كتاب التبر المسبوك ونصيحة الملوك ١٥

١٨٥٦

كتاب التبر المسبوك في نصيحة الملوك

وهو ترجمة كتاب الامام الغزالي بالعربية من الفارسية

٢٨٥١

هذا وقف على السبيل الجليل السلطان الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان بن السلطان العادل
محمود خان مقامه صاحب عاطل طاهر وبصره واثره ويذكر
احرز الحمد تعالى بوابه واوفر حرز الفقراء احمد سيح راقم
المقدس اوقاف الحرمين الشريفين
عفر لهما

تأليف الشيخ

الامام العلامة حجة

الاسلام ابي حامد محمد

الغزالي رحمه الله

حديث قدسي

من احسن اليه من اساء اليه فقد
اخلص له شكره ومن اساء اليه
من احتاج اليه فقد بذل نفسه
كفر شكره كفرا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد والهِ اجمعين

وبعد فانه سالني بعض المتقدمين من الكبراء ان انقل هذا الكتاب

وهو كتاب نصيحة الملوك من اللفظ الفارسي الى الالفاظ العربية

فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبته وصورته ولم اغير شيئاً من وضع

الكتاب وصيغته واجتهد في تسهيل عبارته وايضاح اشارته

قصد مستعمل الكتاب الكلام ليكون اقرب الى الفهم افهام بقدر ما

بلغته بلاغته وافصحت عنه فصاحته وترجمت عما استشهد

به مولف الكتاب من الاشعار الفارسية باشعار من العربية

اشار الى معانيها وانا اعتذر من تقصيري بطولهم الاعتذار

من تقصيري بطولهم الاعتذار اذا لم اكن من فرسان هذا المضمار

فليتجاوز عن تقصيري بطولهم الكرام ويفصح عن نقصه بفضلهم العلماء

ومن وجد في كلامه خللاً يسيراً او نقصاً فقيراً حاز بذلك جزيل

الاجر وجميل الذكر وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب

قال الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام شرف الائمة ابو حامد محمد بن

محمد بن الغزالي الطوسي رحمة الله عليه ويخاطب السلطان محمد بن

ملكشاه صاحب شاه رحمه الله اعلم بسلطان العالم وملك الشرق

والغرب ان الله تعالى قد انعم عليك نعماً ظاهرة فيجب عليك شكرها

ويتعين اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر نعم الله جل ثناؤه تعرضت

اسماؤه فقد عرض تلك النعم للزوال وخجل من تقصير يوم القيمة

وكل نعمة تفنى بالموت وليس لها عند العاقل قدر ولا عند اللبيب خطر

لان العمر وان تطاولت مدته ولا ينفعه طوله اذا انقضى عدده فان نوحاً

عليه السلام عاش الف سنة وتيقاً ومنذ موته الى الآن خمسة الف سنة

وكانه لم يكن فالقدر للنعمة التي تبقى على الدوام مدة الليالي والايام

وهي نعمة الايمان التي هي بذر السعادة المؤبدة والنعمة المخلدة والله جلت

الآن قد خولك هذه النعمة وزرع بذر الايمان في صفاء سرك واودعه

في قلبك وسرك ومكنك من ترتيب ذلك البذر وامرك ان تسقيه بالطاعة

حتى تصير شجرة اصلها في قعر الارض السفلى وفرعها في السموات العلا

كما قال عز من قائل الم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة

اصلها ثابت وفرعها في السماء واذا لم يثبت اصل الشجرة بالايمان ولم يكمل

وزعها يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف الفوت فينقلع عند
النفس الاخير فيبقى العبد والعياذ بالله بغير ايمان ويلقى ربه بغير احسان
فاعلم ايها السلطان ان لهذه الشجرة عشرة اصول وعشرة فروع فاصلها الاعتقاد
بالجنان وفرعها العمل بالاركان ولما صادف القبول من المجلس العالي شرح
هذه العشرة فصول والعشرة الفروع ليشتغل السلطان هذا العالم بتربية هذه الشجرة
وانما يصح له ذلك اذا افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاستقبال
فيه بعلم الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المؤمنين وفيه ساعة شريفة
كل من سأل الله تعالى حاجته بنية حاضرة وسريرة ظاهرة فان جل ذكره
يقضي حاجته ولا يخيب دعوته وما ذا عليك اذا افردت من سبعة ايام
يوما واحدا لخدمة ربك فانه في المثل لو كان لك عبد فامرته ان يشتغل في كل
اسبوع يوما واحدا بخدمتك لرهب له تقصيرة في الايام الستة فحالك
ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد ليست بخالقه وانما هو عبدك
مجازا وانت ايها الملك مخلوق للخالق تعالى ذكره وعبد على الحقيقة
فلم ترض من نفسك ما لا ترضاه من عبدك وانوي الصيام من ليلة
الجمعة وان اضفت اليه الخميس كان اولي وقم يوم الجمعة صبحا

واغتسل والبس من الثياب ما له ثلاث صفات احدها يكون حلالا لا
وان يكون مما يجوز فيه الصلوة وان لا يكون ابريسما وفي الصيف
الدبيقي والقصب والتوزي والكتان وفي الشتاء الخز والقطن
والصوف الرومي وكل ثوب على غير هذه الصفة فان الله تعالى لا يرضى به
وصلي الصبح في جماعة ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس ولا تحول رجلك
عن القبلة وخذ السبحة في يدك وقل لا اله الا الله محمد رسول الله الف مرة
فاذا طلعت الشمس فاقرأ يا قارئ يقراء هذا الكتاب وكذلك قليقراء عليك في كل جمعة
ليحصل في محفوظك فاذا فرغ القارئ من قراءة الكتاب فصل اربع ركعات
وسبح الى وقت الضحى فان ثواب هذه الصلوة عظيمة وخاصة يوم الجمعة
وبعد ذلك ان كنت تحب السلام او كنت في الخلوة فقل اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد متواترا ومهما قدرت ان تتصدق به في هذا اليوم فتصدق به
واجعل هذا اليوم الواحد من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله ما في الاسبوع
مكفرا عنك ابتداء قاعدة الاعتقاد الذي هو اصل الايمان اعلم
ايها السلطان انك مخلوق ولك خالق وهو خالق العالم وجميع ما في العالم
وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل له كان في الازل وليس لكونه زوال ويكون

مع الابد وليس لبقائه فناء وجوده في الازل والابد والعدم اليه سبيل
وهو موجود بذاته وكل احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وجوده
به ووجود كل شيء به الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى اعلم ان
الباري تعالى ذكره ليس له صورة ولا قالب وانه لا ينزل ولا يحل في قالب
وانه تعالى منزه عن الكيف والكم وعن لماذا ولم وانه لا يشبهه شيء من الاشياء
ولا يشبهه شيء وكلما يخطر في الوهم والخيال من التكييف والتمثيل فانه
منزه عن ذلك لان تلك من صفات المخلوقين وهو خالقها فلا يوصف
بها والله تعالى جل ليس في مكان ولا على مكان لان المكان لا يحصره وكل ما في العالم
فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته وتسخيره وانه قبل العرش كان منزها
عن المكان وليس العرش بحامل له بل العرش وحملته يحملهم لطفه وقدرته
فانه منزه عن الحلول مقدس عن المكان قبل خلق العرش وبعد خلقه فانه
متصف بالصفة التي كان عليها في الازل ولا سبيل للتغير والانقلاب
الى صفاته وهو سبحانه مقدس عن صفات المخلوقين منزه وهو في الدنيا
معلوم وهو في الاخرة مرئي كما يعلم في الدنيا بلا مثل ولا شبيه لان تلك
الرؤيا لا تشابه رؤية الدنيا ليس كمثله شيء الاصل الثالث في القدرة

وانه تعالى على كل شيء قدير وان قدرته وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل
اليه للعجز والنقصان بل ما شاء فعل وما لم يشأ لم يفعل وان السموات السبع والارضين
السبع والكرسي والعرش في قبضته قدرته وتحت قهره وتسخيره ومشيته
هو مالك الملك لا ملك الا ملكه الاصل الرابع في العلم وانه تعالى
بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء وليس شيء في العلي الى الثرى الا وقد احاط به
علمه لان الاشياء جميعا بعلمه ظهرت وبقدرته انتشرت وانه تعالى يعلم عدد رمال
القفار وقطرات الامطار وورق الاشجار وغوامض الافكار واندرات
البحار ظاهرة مثل عدد نجوم السماء الاصل الخامس في الارادة وان جميع
ما في العالم ارادته ومشيته وليس شيء في قليل او كثير صغير او كبير خير او شر
نفع او ضر زيادة او نقصان راحة او نصب صحة او وصب الا بحكمة وتدبير
ومشيته وتقديره ولو اجتمع الجن والانس والملائكة والشياطين على ان يحركوا
ذرة في العالم او يسكنوها او ينقصوا منها او يريدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته
لعجزوا عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولا يريد مشيته
شيء ومهما كان ويكون وهو كائن فانه بتدبير ولم وتسخير الاصل السادس
في انه سميع بصير وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه عالم لكل مسموع بصير بكل سمع

مرئي فان القريب والبعيد بسمعه متماثل والظلماء والظلام في بصر شيء واحد
وانه يرى دبيب النملة في الليلة المظلمة ولا يخفى ولا يغرب عن سمعه صوت
الدودة تحت اطباق الارض وان سمعه ليس باذن وبصره ليس ببصر وكما ان
علمه لا يصدر عن فكرة ففعله بغير آلة وعدة يقول للشيء كن فيكون
التاسع وان امره تعالى على جميع الخلق نافذ ومهما اخبر به من وعد
ووعيد فانه حق وامره كلامه وكما انه عالم مريد قدير سميع فهو متكلم
وكلامه بغير حلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان والقرآن والتوراة
والانجيل والزبور والكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام جميعا
كلامه وكلامه صفته وكل صفاته قديمة لم تزل فكما ان الكلام عند
الآدمي حرف وصوت فكلام الله تعالى منزه عن الحرف والصوت
الاصل الثامن في افعاله تعالى وجميع العالم مخلوق له وليس معه
شريك ولا خالق بل هو الخالق الواحد ومهما خلقه من تعب او مرض
وفقر وغنا وعجز وجهل فعدل منه ولا يتمكن الظلم من افعاله لان الظالم
الذي يتصرف في ملك غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس معه مالك سواه
وكل ما كان ويكون وهو كائن فهو ملك له وهو المالك بلا شبه ولا شريك وليس لاحد

عليه اعتراض بلم وكيف ولكن له الحكم والامر في كل افعاله وما لاحد غير التسليم
والنظر الى صنعه والرضى بقضائه الاصل التاسع في ذكر الآخرة وانه تعالى
خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد منزلا للروح لتأخذ
زادا لاخرتها من هذا العالم وجعل لكل روح مدة مقدرة تكون في الجسد
وآخر تلك المدة هو اجل تلك المدة الروح من غير زيادة ولا انقصان فاذا جاء
الاجل فرق بين الروح والجسد فاذا وضع الميت في قبره اعيدت روحه
الى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان هيلمان عظيمان
فيسألانه من ربك ومن نبيك فان استعجم ولم يجب عذباه وملائكة
حيات وعقارب ويوم القيمة يوم الحساب والمكافات والمناقشة والمجازات
ترد الروح الى الجسد وتنشر الصحف وتعرض الاعمال على الخلائق فينظر
كل انسان في كتابه فيرى اعماله ويشاهد افعاله ويعلم مقدار طاعته
ومعصيته ويوزن اعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز على الصراط
والصراط ادق من الشعرة واحد من السيف فكل من كان في هذا العالم على الطريقة
المستقيمة الصالحة وسلوك المحجة الواضحة عبر على الصراط وجاز في راحة
واستراحة وان لم يكن على السنن والمحمودة والاعمال الرشيدة وعصى مولاه

واتبع هواه فانه لايجد الطريق على القراط ولايهتدي الى الجواز ويقع في جهنم
والكل يوقفون على القراط ويسالون عن افعالهم فيسال الصادقين عن صدقهم ويتجاوز
المنافقون والمراؤن ويفضحون من الناس ثم يدخلون الجنة بغير حساب
وجماعة يحاسبون بالرفق والمسامحة والجماعة يحاسبون بالمناقشة ولاصعوبة
والمحاقفة ثم يسحب الكفار الى النار جهنم بحيث لايجدون خلاصا ويدخل
اهل الاسلام المطيعون الى الجنة ويؤمر بالعصاة الى النار وكل من نالته
شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر والصالحين والاولياء عفي عنه
وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار اثمه وعذب بقدر جرمه ثم يدخل
الجنة ان كان قد سلم معه ايمانه **الاصل** العاشر في ذكر رسول الله صلى الله
ولما قدر الله سبحانه هذا التقدير وجعل افعال الانسان واحواله واكتسابه
واعماله منها ما هو سبب لسعادته فالانسان لايقدر يفعل ذلك من تلقاء نفسه
خلق الله تعالى بحكم فضله وقدرته ورحمته وطوله ومنته ملايكة وبعثهم الى كل حكم
لهم بالسعادة في الازل وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فارسلهم الى الخلق
ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فارسل محمدا صلى الله عليه وسلم اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته

فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا مجال ولهذا جعله الله خاتم الانبياء عليهم السلام

ذكر فروع الايمان اعلم ايها السلطان انه كل ما كان في قلب الانسان
من معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على اعضائه السبعة
من الطاعة والعدل فذلك فرع الايمان فاذا كان الفرع ذابلا داويا
دل على ضعف الاصل وانه لايثبت عند الموت وعمل البدن عنوان ايمان
القلب والاعمال التي هي فروع الايمان هي تجنب المحارم واداء الفرايض
وهما قسمان احدهما بينكم وبين الله تعالى من الصوم والصلوة والحج
والزكوة واجتناب شرب الشراب والعفة عن الحرام والاخر ما بين لك
وبين الخلق وهو العدل في الرعية والكف عن الظلم فالاصل في ذلك
ان تعمل في ذلك فيما بينك وبين الخلق تعالى من طاعة امر والازدجار
بزجر ما تختار ان تعتمد عبيدك في حقك وان تعمل فيما بينك
وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك من نوال اذا كان السلطان
غيرك وكنت من رعيته **واعلم** انه ما بينك وبين الحق سبحانه
وتعالى فانه عفو قريب اما ما يتعلق بمظالم الخلق فانه لايتجاوز به عنك
على كل حال يوم القيمة وخطر عظيم ولا يسلم من هذا الخطر احد من الملوك

إلا ملك عمل بالعدل ليعلم كيف يطلب العدل والانصاف يوم القيمه

واصول العدل عشرة الأصل الاول من ذلك ان تعرف اولا قدر الولاية

وتعلم خطرها فان الولاية نعمه من اقام بحقها نال من السعادة مالا نهاية

له ولا سعادة بعده ومن قصر عن النهوض بحقها جعل في شقاوة ولا شقاوة

بعدها الا الكفر بالله تعالى والدليل على عظيم قدرها وجلالة خطرها

ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عدل ساعة يوما واحدا افضل

من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمه لا يبقى له

منجاء ولا ملجا الا ظل الله تعالى ولا يستظل بظله الا سبعة اناس

سلطان عادل عدل في رعيته وشاب نشا في عبادة الله ربه ورجل ذكر الله

في خلوته فادرت دمعه من مقلته ورجل دعته امراة ذات مال وجمال الى نفسها

فقال اني اخاف الله تعالى واقربهم السلطان العادل وابعدهم عنه السلطان الجائر

وقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده انه ليرفع للسلطان العادل الى السماء

من العمل مثل عمل جملة الرعية وكل صلاة يصليها تعدل سبعين الف صلوة

فاذا كان ذلك فلا نعمة احل من ان يعطى العبد درجة السلطنة ويجعل ساعة

من عمره بجميع عمر غيره ومن لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل بظلمه وهواه

يخاف عليه ان يجعله الله من جملة اعدائه ومما يدل على عظيم خطر الولاية

ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بعض الايام فلما دخل

باب الكعبة وكان في البيت نفر من قريش فقال عليه م يا سادات قريش

عاملوا رعاياكم وابناءكم بثلاثة اشياء اذا سالوكم الرحمة فارحموهم

فاذا حكموكم فاعدلوا فيهم ما يقولون فمن كان ما يعمل بهذا فعليه لعنة الله

وملائكته ولا يقبل الله منه فرضا ولا نفلا وقال عليه السلام من حكم

خصمين بظلم فعليه لعنة الله وقال عم ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيمه

سلطان كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعني انه تكبر للطمع وقال

عليه السلام يوما لاصحابه رضي الله عنهم سيأتي عليكم يوم تفتحون

جانب المشرق والمغرب وتصير في ايديكم وكل عمال تلك الاماكن في النار

الا من اتقى الله وسلك سبيل التقوى وادى الامانة وقال عم يوما لاصحابه

ما من عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم ولم يشفق عليهم الا حرم الله

عليه الجنة قال عليه السلام من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم كحفظه

اهل بيته فقد تبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام رجلان من امتي

لا يحرمان شفاعتي ظالم ومبتدع غال في الدين يتعدى الحدود وقال عليه م

حسنة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ومصيرهم الى النار اميرهم
قوم باخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه
وهو لا يساوي بين القوي والضعيف ويحكم بالميل والمحابات ورجل
لا يأمر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالي من اين اطعمهم
ورجل استاجر اجيرا فتمم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته في حمد اقها
ويروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه تبع جنازة فتقدم رجل فصلى على الخنازة
فلما دفن الميت تقدم ذلك الرجل فوضع بين على قبر فقال اللهم ان عذبته
فحقك لانه عصاك وان رحمته فانه فقير الى رحمتك فطوبى لك ايها الميت
ان لم تكن اميرا او عريفا او كاتبا او عوانيا او جابيا فلما تكلم بهن الكلمات
غاب شخصه عن الناس فامر عمر بطلبه فطلب فلم يوجد فقال عمر رضي الله عنه
هذا الخضر عليه السلام وقال عليه السلام صلى الله ويل للامراء وويل
للعرفاء وويل للعوانيه فانهم اقوام يغلقون في القيمة من السماء بدوابهم يودون
لو لم يعملوا عملا قط وقال عليه السلام ما من رجل ولي عشرة من الناس الا جيء
به يوم القيمة ويداه مغلولتان الى عنقه فان كان عمله صالحا فكذلك الغل
عنه وان كان عمله سيئا زيد عليه غلا آخر وقال علي بن ابي طالب

رضي الله

ويل لقاضي الارض من قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق ولم يحكم
بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما لخوف او طمع لكن يجعل كتاب الله
مرآته وينصب عينه ويحكم بانيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالولاة
يوم القيمة فيقول جل وعلى انكم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول
لاحدهم ثم ضربت عبادي فوق الحد الذي امرت به فيقول يا رب لانهم عصوك
وخالفوك فيقول يا رب لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول لآخر ثم عاقبت
عبادي اقل من الحد الذي امرت به فيقول يا رب رحمتهم فيقول كيف تكون
ارحم مني حد والذي زاد والذي نقص فاحرقهما في جهنم قال حذيفة ابن
اليمان انا لا اثني على احد من الولاة وان كان صالحا او غير صالح لاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوتى بالولاة العادلين
والظالمين يوم القيمة فيوقفون على الصراط فيوحي الله تعالى عز وجل الى الصراط
ان ينفضهم الى النار مثل من جار في الحكم او اخذ رشوة على القضا او اعان سمعه
لاحد الخصمين دون الآخر فيسقطون من الصراط فيهوون سبعين سنة
في النار حتى يصلون الى قرارها وفي الخبر ان داود عليه السلام كان يخرج
في الليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد وكان يسال كل من يلقاه عن داود سرا

فجاءه جبرئيل عليه م يوما في صورة رجلٍ فقال له ما تقول في داود فقال نعم الرجل
داود الا انه يا كل من بيت المال ولا يا كل من كسب وتعب يديه فعاد داود
الى محرابه باكيا خزينا وقال الهي علمتني صنعة اكل بها من تعبي وكد يدي
فعلمه الله تعالى عمل الزرد كان عمر رضي الله عنه يخرج كل ليلةٍ يطوف
مع العسس حتى يرى خللا يتداركه وكان يقول لو تركت عنزا جربا على جانب
ساقيةٍ لمرندهن لخشيت ان اسئل عنها يوم القيمة فانظر ايها السلطان الى عمر
مع احتياطه وعدله وما وصل احد الى تقواه وصلابته كيف يتفكر ويتخوف
من اهوال يوم القيمة وانت جلست لاهيا عن احوال رعيتك غافلا عن اهل ولايتك
قال عبد الله ابن عمر وجماعة من اهل بيته انا كنا ندعو الله ان يرينا عمر في
المنام فرايته في النوم بعد اثنا عشر سنة كانه قد اغتسل ووقف متلفعا بازار
فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك وباي حسناتك جازاك فقال لي
يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم فقلت اثنا عشر سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب
وخفت ان اهلك الا ان الله غفور رحيم جواد كريم فهذه حال عمر ولم يكن له شيء
من دنياه شيء من اسباب الولاية سوى درة حكايت ارسل قيصر ملك
الروم رسولا الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لينظر احواله فيشاهد افعاله
فلما دخل المدينة سال اهلها فقال اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا

امير فخرج الى ظاهر البلد فخرج الرسول في طلبه فراه نائما في الشمس
على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع ذرته كالوسادة تحت راسه
والعرق يسقط من جبهته الى ان قد بلى الارض فلما راه على تلك الحال
وقع الخشوع في قلبه وقال رجل يكون جميع الملوك لا يقولهم قد اذل من هيبته
وتكون هذه حالته ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم
انه لا يزال ساهرا خائفا اشهد ان دينكم دين الحق ولولا اني اتيت رسولا
لاسلمت ولكني ساعود بعد هذا فاسلم ايها السلطان خطر الولاية
خطر عظيم وحطبها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم الوالي الا بمقارنة
علماء الدين يعلمون طريق العدل وليسهلوا عليه خطر هذا الامر الاصل الثاني
الثاني ان تشتاق ابدا الى رؤية العلماء على استماع نصحهم وان تحذر من علماء
السوء الذين يحومون على الدنيا فانهم يثنون عليك ويغرونك ويطلبون رضاك
طمعا فيما في يديك من خبيث الحطام وينسلخ الحرام ليحصلوا شيئا منه
بالمكر والجهل والعالم الصالح هو الذي لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك
في المقال كما يقال ان شقيق البلخي دخل يوما على هرون الرشيد فقال له انت
شقيق الزاهد فقال انا شقيق ولست بزاهد فقال له اوصني فقال له ان الله عز
وجل قد اجلسك مكان الصديق وانه يطلب منك مثل صدقه واعطاك

واعطاك موضع عمر الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل مثله
وانقدك موضع ذي النورين وهو يطلب منك مثل حيائه وكرمه واجلسك
موضع علي ابن ابي طالب كرم الله وانه يطلب منك العلم والعدل كما يطلب
منه فقال له زدني من وصيتك فقال نعم فقال ان لله تعالى دارا تعوف
بجهنم وانه جعلك بواب تلك الدار واعطاك ثلاثة اشياء بيت المال
والسوط والسيف وامرك ان تمنع الخلايق من دخول النار بهن الثلاثة
فمن جاءك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف امر ربه فادبه
بالسوط ومن قتل نفسا بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول
فان لم يفعل ما امرك فانت تكون الزعيم لاهل النار والمقدم الى دار
البوار فقال زدني من الوصية فقال انما مثلك كمثل عين
الماء وساير الولاة في العالم كمثل السواقي فاذا كان صافيا لا يضر كدر
السواقي واذا كان العين كدرا لا ينفع صفا السواقي

خرج

هرون الرشيد والعباس ليلا الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا
الى بابه وجداه يتلو امر حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين
آمنوا وعملوا الصالحات الآية ومعناها ايظن الذين يعملون الاعمال
المذكورة المذمومة ان يساوي بينهم في الاجر وبين الذين يعملون
الخيرات كلا ولما فقال هرون ان كنا قد جينا لطلب الموعظة فكفى
بهذا موعظة ثم العباس ان يطرق عليه الباب وطرق وقال افتح الباب
لامير المؤمنين فقال الفضيل ما يصنع عندي امير المؤمنين فقال له اطع
امير المؤمنين وافتح الحباب وكان ليلا والمصباح ينفد واطفاه وفتح
الباب ودخل الرشيد وجعل يطوف بين ليصافح الفضيل فلما وقعت
يده عليه فقال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم ينج من العذاب ثم قال له
استعد للجواب بين يدي الله تعالى يوم القيمة فانه يوقفك مع كل
مسلم على حدة ويطلب انصافك اياه فبكى هرون حتى اغمي عليه فقال له
العباس مهلا يا فضيل قد قتلت امير المؤمنين فقال الفضيل يا هناه
انت وقومك اهلكتم وتقول لي مهلا وقد قتلته فقال الرشيد للعباس
ما حملك هناك الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد بين يديه
الف دينار فقال له هذه من وجه حلال من صداق ابي وميراثها فقال له
الفضيل انا امرك ان ترفع يدك عما فيها وتعود الى مخالفتك
وانت تلقيه الي ولم يقبلها وخرج من عنده

حكاية

يروي انه سئل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب القرظي فقال له صف
لي العدل فقال كل مسلم اصغر منك سنا فكن له ابا ومن كان اكبر منك

سِنًا فكُنْ لَهُ ولدًا ومن كان مثلك فكن له اخًا ومن كان وعّاب كل مجرمٍ على قدر
جُرمِهِ واياك أن تضرب مسلمًا سوطًا واحدًا على حقٍ منك عليه فانه يصيرك
الى النار **حكاية** حضر بعض اهل الزهاد بين يدي خليفة فقال له عظني
فقال له أعلم يا امير المؤمنين اني سافرت الى الصين وكان ملك الصين
قد اصابه صمم وذهب سمعه فرايته يومًا يبكي ويقول ما ابكي لزوال سمعي
وانما ابكي لاجل مظلومٍ يقف ببابي فيستغيث ولا اسمع استغاثته ولكن
الشكر لله اذ بصري سالمٌ وامر منادِيًا يُنادي الا من كانت له ظلامةٌ
فليلبس يومًا احمر وكان يركب الفيل كل يومٍ فمن راي عليه ثوب احمر
دعاه فاستمع شكواه وانصفه من خصمائه فانظروا يا امير المؤمنين الى شفقته
ذلك الملك الكافر على عباد الله وانت مؤمن ومن اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك **حكاية** كان سليمان بن عبد الملك
خليفة تتفكّر يومًا وقال قد تمتعت كثيرًا في الدنيا فكيف يكون حالي في الآخرة
فانفذ الى ابي حازمٍ وكان اعلم اهل زمانه وزاهدهم وقال ابعث لي شيئًا
من قوتك التي تفطر عليه فانفذ له قليلا من نخالةٍ قد شواها وقال هذا افطر
فلما راي سليمان ذلك بكى وانزل الخشوع في قلبه تاثيرًا كثيرا فصام ثلث ايامٍ
لهوي لياليها وافطر الليلة الثالثة وافطر على تلك النخالة المشوية فقال انه

في تلك الليلة يغشى اهله فكان منه عبد العزيز فكان واحد زمانه في عدله
وانصافه وزهده واحسانه وكان على طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وقيل ان ذلك ببركة دينه وصيامه واكله من ذلك الطعام **حكايت**
حضر ابو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز فقال له عمر عظني فقال له منذ عهدٍ
آدم الى وقتنا لم يبق خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفةٍ لموت
فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن تخاف وان لم يكن الى من تلتجي فقال
حسبي ما قلت **حكايت** سئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب توبتك
فقال كنت اضرب يومًا غلامًا لي فقال اذكر تلك الليلة التي صحها يوم القيمة
فعمل الكلام في قلبي راي بعض الاكابر هرون الرشيد في عرفات وهو حافٍ
حاسرٍ قايم على الرمضا الحارة وقد رفع يديه وهو يقول الهي انت انت
وانا انا دابي كل يوم ان اعود الى عصيانك ودابك ان تعود علي برحمتك
ومغفرتك فقال الكبراء انظروا الى تضرع جبار الارض بين يدي جبار السماء
حكايت سال عمر بن العزيز ابا حازم الموعظة فقال ابو حازمٍ اذا انت فضع
الموت تحت ابطك وكلما احببت ان ياتيك الموت وانت مصر عليه
فلازمه وكلما تريد ان ياتيك الموت وانت متجنبه فاجتنبه فربما كان
منك قريبًا فينبغي لصاحب الولاية ان يجعل هذه الحكاية نصب عينيه

وان يقبل المواعظ التي وعظ بها غيره وكلما راي عالما سالله ان يعظه وينبغي
للعالم ان يعظ الملوك مثل هذه المواعظ ولا يغرهم ولا يدخل عليهم لحوة وكل من عرفهم
فهو شارك لهم في ظلمهم **الاصل الثالث** الامتناع برفع يدك عن الظلم لكن تهذب
اصحابك وغلمانك وعمالك ولا ترض لهم بالظلم فانك تسئل عن ظلمهم يوم القيمة
كما تسئل عن ظلم نفسك **حكايت** كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري
اما بعد فان اسعد الرعاة من سعدت رعيته وان اشقى الولاة من شقيت به رعيته
واياك والتبسط فان عمالك يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة رات مرعى خضرا
فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها لانها بذلك السمن تذبح وتؤكل
حكايت وفي التوراة كل ظالم وفي التوراة كل ظلم عمله السلطان وسكت
عنه كان ذلك الظلم منسوبا اليه واخذ به وعوقب عليه فينبغي للوالي ان يعلم
انه ليس احد عذابه اشد عيبا ممن باع آخرته بدنيا غيره وجميع الغلمان
والعمال لاجل نصيبهم من الدنيا يغرون الوالي ويحبون الظلم عنده فيلقونه في النار
ليصلون الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم
يكسبه ويخلصه وفي الجملة لمن اراد حفظ العدل على الرعية ان يرتب عماله وغلمانه
للعدل ويحفظ احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله واولاده ومنزله
ولا يتم ذلك الا بحفظ العدل اولا من باطنه وذلك ان لا يسلط شهوته وغضبه

على عقله ولا يجعل عقله ودينه اسيرا لشهوته وغضبه بل يجعل غضبه
وشهوته اسير عقله ودينه فاكثر الخلق في خدمة شهواتهم فانهم يستنبطون
الحيل ليصلوا الى مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل من جواهر الملايكة
وهو من جند الله جلت قدرته وان الشهوة والغضب من جند الشيطان
فمن يجعل جند الله وملايكته اسير جند الشيطان كيف يعدل في غيره واول
ما تظهر شمس العدل في الصدر ثم ينشر نورها في اهل البيت وخواص الملك
فيصل شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من غير الشمس فقد طلب المحال
وطمع فيما لا ينال واعلم ايها السلطان وتبين ان ظهور العدل من كمال العقل
وكمال العقل ان يرى الاشياء كما هي ويدرك حقايق باطنها
ولا تغتر بظاهرها مثلا ان كنت تجور على الناس لاجل الدنيا فتنظر اي شيء مقصودك
منها فان كان مقصودك اكل الطعام الطيب فيجب ان تعلم ان هذه شهوة بهيمية
في صورة آدمي فان الشهوة الى الاكل من طباع البهايم وان كان مقصودك
لبس الديباج فانك امراة في صورة رجل فان التزين والزينة من اعمال النساء
وان كان مقصودك ان يمضي غضبك على اعدائك فانت اسد في صورة آدمي
لان احضار الغضب القلب من طباع السباع وان كان مقصودك ان تخدمك
الناس فانت جاهل في صورة عاقل لانك لو كنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك

آنامهم خدمٌ وغلمانٌ لبطونهم وفروجهم وشهواتهم وان خدمتهم وسجودهم لانفسهم
لاالك وعلامة ذلك ان لو سمعوا ارجافا ان الولاية توخذ منك وتعطى لسواك
لاعرضوا عنك باجمعهم وتقربوا الى ذلك الشخص وفي اي موضع علموا الدرهم
فيه خروا وسجدوا لذلك الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما لك
هي ضحكة والعاقل من نظر ارواح الاشياء وحقايقها ولم يغتر بصورها وحقيقة
هذه الاعمال ما ذكرنا . واوضحنا . فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ومن لم يكن
عارفا لم يكن عادلا ومصيره الى النار فلهذا السبب كان راس مال كل السعادات
العقل **الاصل الرابع** ان الوالي في الاغلب يكون متكبرا ومن التكبر يحدث
السخط الداعية الى الانتقام والغضب عدو العقل وعدوه رافته وقد ذكرنا ذلك
في كتاب الغضب في ربع المهلكات فاذا كان غالبا فينبغي ان تميل في الامور
الى جانب العفو فيتعود الكرم والتجاوز فاذا صار ذلك عادة لك مالت الانبياء
والاولياء ومتى جعلت امضاء الغضب عادة لك مالت السباع والذياب

حكاية يقال ان ابا جعفر المنصور امر بقتل رجل والمبارك بن الفضيل
حاضر فقال يا امير المؤمنين اسمع مني خبرا قبل ان تقتله روى الحسن البصري
عن رسول الله صلى الله عليه انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع الخلايق في صعيد
واحد نادى منادٍ من كان له عند الله دين فليقم فلا يقوم الا من عفى عن الناس

فقال الملفوف فقد عفوت عنه فاكثر ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول السانه
عليهم فيسعون في دمه قال عيسى عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل
بشيء وقال فيك صحيحا فاشكر الله جل جلاله وان قال كذبا فاردد في الشكر
فانه يزيد في ديوان اعمالك وانت مستريح يعني ان حسناته تكتب لك في ثوابك
وذكر عنده رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال ان فلانا قوي شجاع
فقال كيف ذلك فقال انه يقوي بكل احد ويصارع احدا الا صرعه
صرعه احدا الا صرعه فقال عليه السلام القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع
غيره وقال عليه السلام ثلاث من كن فيه فقد كمل ايمانه ومن كظم
غيظه وانصف في حالتي رضاه وغضبه وعفى عن القدرة وقال عمر رضي الله
عنه لا تعتمد على خلق رجل حتى تجربه عند الطمع خرج زين العابدين يا هذا
بيني وبين جهنم عقبة ان انا جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها
فانا اكثر مما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يبلغ الرجل
بعفوه وحلمه درجة القايم القايم ويكون رجل يكتب في جريدة الجايرين
ولا ولاية له ولا حكم له الا على اهل بيته وقال عليه السلام في جهنم باب
لا يدخله الا من اتبع غضبه لخلاف الشرع ويروى ان ابليس تراءى لموسى
عليه السلام فقال لموسى عليه السلام فقال يا موسى اعلمك ثلثة اشياء

ويروى عن زين العابدين انه
استقى على غلامه وناداه مرتين
فلم يجبه فقال ما اسمك فقال
يا شقي فقال ما حملك على ذلك
فقال الحد لله الذي امن
عبيدي غيري عنه
ايضا ان غلاما كان عبدا
لي رجل فشتمه فقال له
فعلت ذلك لكي
عبدا الا غضبك فقال وان
اغضب الذي ملك اذهب
والنت حرة لوجه الله تعالى

ويروى عن علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم
ان رجلا شتم زين العابدين فقصد غلامه ليضربه
فضحك زين العابدين وقال يا هذا انا اكثر مما تقول
ما لا تعرفه بيا اكبر مما عرضته
ان كان لك حاجة ان اعينك فاعينك
فخجل الرجل واستحى فضحك عليه
ويروى عن زين العابدين انه
ان هذا الفعل ليعدل انتصار الرجل
ممن ظلمه

ويطالب لي من زيتي حاجة وقال موسى والمسالة فقال يا موسى احذر من الحرث
والحرد فان الحرد ان يكون خفيف الراس وانا العب به كما يلعب الصبيان
بالكرة واحذر من الشهوات فاني ما نصبت للحق شركا اعمد عليه مثل النساء
واحذر من البخل فاني افسد على البخيل دينه ودنياه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيظه وهو قادر على ان لا يكظمه ملا الله قلبه امنا وايمانا
ومن لبس ثوبا طويلا خوفا من التكبر والخيلاء البسه الله تعالى حلل الكرامة
وقال عليه السلام ويل لمن يغضب وينسى غضب الله عليه وجاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال علمني عملا ادخل به الجنة فقال لا تغضب قال وما ذاك قال استغفر الله
قبل صلوة العصر سبعين مرة يكفر عنك ذنوب سبعين سنة فقال هل لي ذنوب
سبعين سنة فقال لا خونك فقال نعم وروي ابن مسعود رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم كان يوما يقسم المال مالا فقال رجل ما هذه القسمة
لله يعني انها ليست بانصاف فحكيت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فغضب واحمر وجهه ولم يقبل شيئا سوى ان قال رحم الله اخي موسى اوذي
وصبر على الاذى فهذه الجملة من الحكايات والاخبار تقنع في نصيحة الولاة
اذا كان اصل ايمانهم ثابتا انزجرهم هذا القدر فان لم يوثر ما ذكرناه فيهم اخلوا
قلوبهم من الايمان فانه ما بقي من ايمانهم الا الحديث باللسان عامل يتناول من اموال

المسلمين في كل سنة كذا وكذا الف دينار ودرهم لاجل غرم ويبقى في ذمته ويطالب
بها في القيمة ويحصل منفوعها لسواه وسواء بالعقوبة والعذاب والمرجع والمآب
كيف تورع عن هذه الاسباب وهذا نهاية الغفلة وقلة الدين وضعف النخلة

الاصل الخامس انك في كل رقعة تصل اليك وتعرض عليك
تقدر انك واحد من جملة الرعية وان الوالي سواك فكلما لا ترضاه لنفسك
لا ترضاه لغيرك من المسلمين فقد خنت رعيتك وعششت اهل ولايتك
ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قاعدا يوم بدر في ظل فهبط عليه
امين جبريل عليه السلام اقعد في الظل واصحابك في الشمس فوثب صلى الله
عليه وسلم بهذا القدر وقال صلى الله عليه وسلم من احب النجاة من النار والدخول
الى الجنة فينبغي ان يكون بحيث اذا جاءه الموت وجد كلمة الاخلاص وكلما لا ترضاه
لنفسه لا يرضاه لاحد من المسلمين وقال عليه السلام من اصبح وفي قلبه همة سوى الله
فليس من الله في شيء ومن لم يشفق على المسلمين فليس منهم **الاصل السادس**
ان لا تحتقر انتظار ارباب الحوايج ووقوفهم ببابك واحذر من هذا الخطر
وهب ما كان للمسلمين اليك من حاجة فلا تشتغل بنوافل العبادات عنها
فان قضاء حوايج المسلمين افضل من نوافل العبادات كان يوما عمر بن عبد العزيز يقضي
حوايج المسلمين فجلس الى الظهر فتعب ودخل بيته ليستريح من تعبه فقال له

فقال له ولده ما الذي يؤنسك ان يأتيك الموت في هذه الساعة وعلى بابك
منتظر حاجة وانت مقصر في حقه فقال صدقت ونهض وعاد الى مجلسه

الاصل السابع الا تعود نفسك الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب
الفاخرة واكل الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة في جميع الاشياء فلا عدل بالاقناعة
سئل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعض الصالحين فقال هل رأيت من احوالي
شيأ تكرهه فقال سمعت انك وضعت على مايدبك رغيفين وان للرغيفين
احدهما لليل والآخر للنهار فقال هل غير هذين شيء فقال لا والله ان هذين
لا يكونان ابدا **الاصل الثامن** انك مهما امكنك ان تعامل الامور بالرفق
واللطف فلا تعاملها بالشدة والعنف قال صلى الله عليه وسلم كل وال لا يرفق
برعيته واعنف على كل وال يعنف على رعيته وقال عليه السلام الولاية
والامرة حسنات لمن قام بحقها وسيئات لمن قصر فيها كان هشام بن عبد الملك
من خلفاء بني امية فسأل يوما ابا حازم وكان من العلماء بالتدبير في النجاة من الموبقات
الخلافة فقال ان تأخذ الدرهم الذي تأخذ من وجه حلال وتضعه في موضع حق
فقال فمن يقدر على هذا قال ابو حازم من يرغب في نعيم الجنان ويرهب من عذاب
النيران **الاصل التاسع** ان تجتهد ان يرضى عنك جميع رعيتك لموافقة الشرع
قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه خيار ائمتي الذين يحبونكم وتحبونهم وشرار ائمتي

الذين تبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم وتلعنونهم فينبغي للوالي ان لا يغتر
بكل من وصل اليه واثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعية مثله راضون
وان الذي يثني عليه من خوفه منه يثني عليه بل ينبغي عليه ان يرتب
معتمدين يسألون عن احواله من الرعية ويتجسسون ليعلم عيبه
من سنة الناس **الاصل العاشر** ان لا يطلب رضا احد من الناس
بمخالفة الشرع بسخط الله تعالى فان من يسخط بخلاف الشرع لا يضر سخط
كان عمر رضي الله عنه يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخط
ولا بد لكل من يؤخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان يرضى الخصمين
واكثر الناس جهلا من ترك رضى الحق لاجل رضى الخلق كتب معاوية
الى عايشة رضي الله عنها ان عظني عظة مختصرة فكتبت اليه تقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من طلب رضى الله في سخط
الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس ومن طلب رضى الناس بسخط الله
تعالى مثل ان لا يأمرهم بالطاعة ولا يعلمهم امور دينهم ويطعمهم
الحرام ويمنع الاجير اجره والمرأة مهرها سخط الله عليه واسخط عليه الناس

بيان العينين اللتين هما مشرب شجرة الايمان

واذ قد عرفت
اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها فاعلم ان هناك عينين للعلم تستمد

الشجرة منها الماء **العين الاولى** معرفة الدنيا وماهيتها ولم اوجد
فيها الانسان فاعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة وليست بدار والانسان
فيها على صورة مسافر واول منازله بطن امه وآخر لحد قبر وانما وطنه وقراره
ومسكنه واستقراره بعدها فكل سنة تنقضي من عمر الانسان فكالمرحلة وكل
شهر ينقضي عنه كاستراحة المسافر في سفره فكل اسبوع فكقرية تلقاه
في طريقه وكل يوم كفسيخ يقطعه وكل نفس كخطوة يخطوها وكل نفس
يتنفسه يقرب من الآخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن لم يعبر القنطرة
واشتغل بعمارتها فيها زمانه وبني المنزلة التي اليها مصيره وهي مكانه
وكان جاهلا وانما العاقل الذي لا يشتغل في دنياه الا في اسعداد زاده
لمعاده ويكتفي بقدر حاجته ومهما جمعه فيها فوق كفايته كان سما
قاتلا ولعمري ان يكون جميع خزائنه وسائر ذخائره رمادا وترابا لا فضة
ولا ذهبا ولو جمع منها فان نصيبه ما يأكل ويلبس لا سواه وجميع ما يخلفه
يكون عليه حسرة وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته محالا لها خاب
وحرمها عذاب عقاب ان كان قد جمع المال من حلال طلب منه الحساب
وان كان قد جمعه من حرام وجب عليه العقاب وكان اشد عليه من حسرته
حلول العذاب به في حفرته واخرته مع هذا جميعه اذا كان ايمانه صحيحا

بحضرة الرحمن فلا وجه لياسه من الرحمة والغفران فان الله غفور رحيم
جواد كريم واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا اياما قلايل واكدارها منغصة
منغص بالتعب ومشوب بالنصب وبسببها تفوت راحة الآخرة التي هي
الراحة الباقية والملك الذي لا فناء له ولا نهاية له فيسهل على العاقل ان يصبر في
هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة لا انقضاء لها **نكتة** لو كان لانسان
معشوقة وقيل له ان كنت هذه الليلة تزورها فانك لا تراها
ابدا وان صبرت عنها في هذه الليلة سلمت اليك الف ليلة فان كان حبها
حبه لها عظيما وصبره اليما لكن يهون عليه صبره على البعد عنها ليلة
لينال قربها الف ليلة ومدة الدنيا ليست واحدا من الف من الآخرة
بل ليست في جنب الآخرة شيئا ولا نسبة بينهما لان الآخرة
لا نهاية لها ولا تدرك بالوهم طولها وقد اوردنا في صفة الدنيا
كتابا لكنا نقتبس الآن ما نورده من حال الدنيا فقد اوضحنا حالها
في عشرة امثلة **المثال الاول في** بيان سحر الدنيا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احذروا من الدنيا فانها اسحر من هاروت وماروت واول سحرها
انها تريك انها سالكة عندك مستقرة عندك واذا تاملتها خلتها ساكنة
وهي هاربة منك نافرة على الدوام وانما تتسلسل على التدريج ذرة ذرة و

ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته حسبته ساكنا وهو يسير
دايما وكذلك عمر الانسان يمر بالتدريج على الدوام وينقص كل لحظة
وكذلك الدنيا تودعك وتهرب منك وانت غافل لا تحرد اهل الاشر

المثال الثاني والثاني من سحرها انها تظهر لك محبة لتعشقها
وتريك انها لك مساعدة وانها لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عودة
لك على غفلة ومثلها كمثل امراة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا عشقتهم
دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم راى عيسى عمر الدنيا في مكاشفته
مكاشفته وهي على صورة امراة عجوز هرمة فقال لها كم لك من بعل
فقالت لا تحصون كثرة ماتوا او طلقوا فقال بل انا قتلتهم وافنيتهم
فقال يا عجبا لهاولاء الحمقاء الآخرين الذين يشاهدون ما بسوابقهم صنعت
وهم قبل قال تلا يرعوون وبغيرهم لا يعتبرون **المثال الثالث**
ومن سحرها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي بخلها ومقالها في باطنها
اتغر الجاهل بما يراه من ظاهرها ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها
وتلبس احسن الثياب وتتزين لتفتن الخلق من بعد فاذا كشفوا غطاها
وخمارها والقوا عنها ازارها ندموا على محبتها لما شاهدوه من فضايحها
وعاينوه من قبايحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا يوتى بها يوم القيمة

في صورة عجوزة قبيحة المنظر مشوهة زرقاء العين وحشة الوجه قد فغرت
عن انيابها وكشرت عن اسنانها فاذا راها الخلايق قالوا نعوذ بالله منها
ما هذه القبيحة المشوهة فيقال هذه الدنيا الذي كنتم عليها تتحاسدون
ولاجلها كنتم تتحاقدون وتسفلون الدماء بغير حق وتقطعون
ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم يؤمر بها الى النار فتقول
اليهي اين احبابي فيؤمر بهم فيلقون معها في النار **المثال الرابع**
الرابع ان يحسب الانسان كم كان في الازل قبل ان يوجد
في الدنيا وكم يلبث مدة عدم بالموت وكم هذه المدة التي بين
الازل والابد وهي صدت حياة في الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا
كقنطرة لطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد وفيما بينهما منازل
معلومة معدودة وان لكل سنة لمنزل وان لكل شهر كفرسخ وكل يوم
ميل وكل نفس كخطوة وهو سير ذاهبا يبقى الواحد من طريق فرسخ
ويبقى الآخر اكثر وهو مقيم لا يبرح وقائل لا يبرح وقد اشتغل
بتدبير اعمال لا يحتاج اليها بعد عشرين وربما حصل بعد عشرة ايام
في التراب **المثال الخامس** اعلم ان مثل الدنيا وما يحتقب
اهلها فيها شهواتهم ولذاتهم من الفضايح الذين يشاهدونها في الاخرة

كمثل انسانٍ الى فوق حاجته من طعامٍ حلوٍ وسمين الى شاء هضمه وهاضت
معدته فرأى فضيحه من هلالٍ معدته وتنوعه نفسه وكثرة براز
وحاجته فندم بعد ذهاب لذته وبقاء فضيحته من هلالٍ معدته
وكذلك كلما الف الانسان من لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب ويبتلى
بذلك عند نزعه وخروج روحه لان كل من كان له نعم كثيرة وذهب
وفضة وجوار وغلمان وكرم وبستان كان الم فراق روحه اصعب
من الم من ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول
بالموت لان تلك المحبة صفة القلب والقلب بحاله لا يموت

المثال السادس اعلم ايها السلطان ان امور الدنيا اول
ما تبدو يظنها الانسان قريبة مختصرة ويخال ان شغلها كما يطول
وربما كان من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل منه مائة امرٍ
وينفق فيه بضاعة العمر قال عيسى عليه السلام طالب الدنيا
كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا ولا ينال يشرب الى ان يهلك
ولا يروي وقال النبي عليه السلام كما لم يكن من خاض البحر ان لا ينالة
البلل وكذلك لا يمكن من دخل في امور الدنيا ان لا يتدنس

المثال السابع مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيفٍ دعي الى مائدته

وعادة المضيف ان يزين للاضياف داره وتدعوا اليها قوما بعد قومٍ
فوجا بعد فوجٍ ويضع بين يدي اضيافه طبقا من ذهبٍ مملوء بالجواهر
ومجمرا من فضةٍ فيها من عودٍ وبخورٍ ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم
طيب رايحها ثم يغادرون الطبق والمجمر بحالهما لما لكها
ليدعوا غيرهم كما دعاهم فمن كان عاقلا عارفا برسم التعوات
وضع من ذلك البخور على النار وتطيب وانطلق ولم يطمع ان يتناول
المجمر والطبق وتركهما بطيبه من قلبه وشكر لصاحب البيت
وربه وانصرف راشدا ومن كان احمقا او ابلها توهم ان ذلك
الطبق والمجمر قد اعد له وانهم يريدون ان يهبوهما له فلما قوم
بالخروج من الدار اخذ الطبق والمجمر فاستعادوهما منه فضاق
صدره وتعب قلبه وطلب الاقالة اذ ظهر دينه والدنيا كمثل
دار الضيافة ليتزودوا منها لطريقهم ولا يطمعوا فيما في الدار

المثال الثامن ومثل اهل الدنيا واشتغالهم باشغالها
واهتمامهم باحوالها ونسيان الآخرة واهمالها كمثل قومٍ ركبوا
مركبا فعدلوا الى جزيرة لاجل القضاء وقضاء الحاجة فنزلوا الى جزيرة
والملاح ينادي لا تطيلوا المكث لئلا يفوت الفوز ولا تشتغلوا بغير الوضوء

والصلوة فان المركب سائر مضوا فتفرقوا في الجزيرة وانتشروا في نواحيها
فالعقلاء منهم لم يكتفوا وشرعوا في الطهارة وعادوا الى المركب فصادفوا الاماكن
خالية فجلسوا في اظهر الاماكن واوقعها واطيب المواضع وارفقها ومنهم
قوم نظروا الى عجايب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون في زهرتها واثمارها
وروضها واشجارها ويسمعون طيب ترنم اطيارها ويتعجبون من خضابها
الملونة واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا ولا رواسعا
فقعدوا في اضيق المواضع واظلمها ومنهم قوم لم يقنعوا بالنزهة
ولم يقتصروا على الفرجة لكنهم جمعوا من تلك الحصا الملونة ثم جمعوها
حملوها معهم الى المركب فلم يجدوا مكانا فقعدوا في اضيق المواضع وحملوا
ما استصحبوا من تلك الاحجار على اعناقهم فلم يمض الا يوم او يومان حتى
تغيرت الالوان تلك الاحجار واسودت وفاح منها اكراه رايحة
ولم يجدوا مخلصا من الزحام ليلقوا ثقلها عن اعناقهم فندموا على ما فعلوا
وحصل ثقل الاحجار على اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا ومنهم قوم وقفوا
مع عجايب تلك الجزيرة وتحيروا في الرجوع ولم يفتكروا حتى سار المركب
فبعدوا عنه فانقطعوا في اماكنهم وتخلفوا اذ لم يصيحوا الى المنادي ولم يسمعوا
فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع وناشه الضباع فالقوم المتقدمون

هم المؤمنون المتقون والقوم المختلفون الهالكون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله فنسيهم ونسوا الآخرة وسلموا كليتهم الى الدنيا وركنوا اليها
كما قال عز من قايل الذين استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة والهاتوابها والذين هم
عن آياتنا غافلون واما الجماعة المتوسطون فهم القضاة الذين حفظوا اصل
الايمان لكنهم لم يكفوا ايديهم عنها فمنهم من تمتع بغنايه ونعمته ومنهم من تمتع
مع فقره وحاجته الى ان ثقلت اوزارهم وكثرت اوساخهم واوصارهم

المثال التاسع روي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يا ابا هريرة تريد ان اريك الدنيا قلت نعم فاخذ بيدي
وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤس الآدميين تلفا وبقايا عظام نخرة
وخرق وقد تمزقت وتلوثت بنجاسات الآدميين فقال يا ابا هريرة هذه
الرؤس التي تراها كانت مثل رؤسكم مملوة من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا
وكانوا يرجون لمن لا عم طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في جمع المال
وعمارة الدنيا كما تجدون فاليوم قد نخرت عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى
وهذه الخرق كانت ثيابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل ووقت الرعية
والتزين فاليوم قد لقطها الرياح في النجاسات وهذا عظام دوابهم التي كانوا
يطوفون عليها اقطار الارض على ظهرها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم اللذيذة التي

كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم من بعض قد القوها عنهم
بهن الفضيحة التي لا يقربها احد من تلقاء نفسها فهن جملة احوال
الدنيا كما تشاهد وترى فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك فانها موضع
البكاء قال ابو هريرة فبكا جماعة الحاضرين المثال العاشر كان في
زمن عيسى روح الله عليه السلام ثلاثة سايحون في طريق فوجدوا كنزا
فقالوا ارجعنا فليمض واحد منا ويبتاع لنا طعاما فمضى احدهم ليأتيهم
بطعام فقال الصواب ان اجعل لهما في الطعام سما قاتلا ليأتا كلا منه
فيموتا فانفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم الطعام واتفق الرجلان
الآخران انهما اذا وصل اليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه فلما وصل
اليهما الطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام المسموم فماتا فاجتاز عيسى
عليه السلام بذلك الموضع ومعه الحواريون فقال لهم هذه الدنيا فانظروا
كيف صنعت بهذه الثلاثة وبقيت بعدهم ويل لطالب الدنيا من الدنيا

العين الثانية معرفة النفس الاخير اعلم يا سلطان العالم ان
بني ادم طايفتان طايفة نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بناصية العمر الطويل
ولم يتفكروا في النفس الاخير وطايفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم
لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايامهم

وما الذي معهم من الدنيا في بطونهم وما الذي يتركون لاعدائهم من بعدهم
ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على
الملوك اوجب لانهم كثيرا ما يعجبوا قلوب الخلق وانفذوا اليهم الغلمان
بالتسبيات وفزعوا الخليقة فادخلوا في قلوبهم الرعب فان بحضرة الله
علاما يقال عزرائيل يعرف ملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته وتسبيبه
وكل موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا وطعاما وصاحب هذا التوكيل
لا ياخذ سوى الروح جعلا وموكلي السلاطين تنفع عندهم الشفاعة وهذا
الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من توكل عليه
اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا وعجايب احواله
كثيرة الا انها انا اذكر من احواله خمس حكايات الحكاية الاولى
وهو ما رواه وهب بن منبه وكان من علماء اليهود واسلم روي انه
كان ملك عظيم اراد ان يركب يوما في جملة اهل مملكته ويري
الخلق عجايب زينته فامر امراه واسفهسلاريته بالتركيب ليظهر للناس سلطنته
فامر باحضار فاخر الثياب واعز بعض خيوله الموصوفة وعناقه المعروفة
فاختار من جملتها جوادا يوصف بالسبق فركبه بالمركب والطوق
المرصع بالجواهر وجعل بركض بالحصان في عسكره ويفتخر بتيهه

وتجبر فجاء ابليس فوضع فمه على منخرٍ ونفخ بقوي الكبر في انف انفه
فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل يركض بالكبرياء ويرهو بالخيلاء
ولا ينظر الي احدٍ من تيهه وتكبر وعجبه وفخرٍ فوقف بين يديه
رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد عليه السلام فقبض على عنان
فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا تدري بعنان من قد امسكت فقال لي
اليك حاجة فقال اصبر حتى انزل فقال حاجتي هذ الساعة اليك لا عند
نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سرٌ ولا اقولها الا في اذنك
واصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد قبض روحك فقال امهلني
بقدر ما اعود الى بيتي واودع اهلي واولادي وجيراني وزوجتي فقال
كلا لا تعود ابدا فانه قد فنيت من عمرك واخذ روحه وهو على ظهر الفرس
فخر ميتا وعاد ملك الموت من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي الله عنه
فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجة وهي سرٌ فقال الصالح اذكر حاجتك
في اذني فقال انا ملك الموت فقال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت
كثير الترقب لوصولك ولقد طالت علي غيبتك وكنت مشتاقا الى قدومك
فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه فقال ليس لي شغل اهم عندي
من لقاء ربي عز وجل فقال كيف تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان

ان اقبض روحك كيف اردت واخترت فقال ائتني انواضا واصلي
فاذا سجدت فاقبض روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت ما امر به
ونقله الى رحمة الله تعالى **الحكاية الثانية** يروي انه كان
ملكا لبني المال فجمع مالا عظيما واخذ من كل نوعٍ خلق الله
تعالى ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمعه فجمع نعما طائلة
وبنا قصرا عظيما مرتفعا ساميا يصلح للملوك والامراء والاكابر
والعظماء وركب عليه بابين محكمين واقام عليه الغلمان
الاجلاء والحرس والاجناد والبوابين كما اراد وامر بعض الايام
ان يصنع له من اطيب الطعام فجمع اهله وحشمه واصحابه وخدامه
ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير مملكته واتكا على
وسادته وقال يا نفس قد جمعت نعم الدنيا بأسرها فالآن افرغي بالك
وكلي نعم هذ النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم
يفرغ ما حدث به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب رثة
وخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائلٍ يسأل الطعام فجاء
وطرق باب القصر طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر
وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق

وقالوا يا ضعيف ما هذ الحرص وسوء الأدب اصبر حتى نأكل ونطعمك
مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم فليخرج الي قبلي اليه شغل مهم
او امر صلم فقالوا قم ايها الضعيف من انت حتى نأمر صاحبنا بالخروج
اليك فقال انتم قولوا له ما ذكرت فلما عرفوه قال هل لا رجعتموه وجئتم
عليم وظهرتموه ثم طرق الباب اعظم من الطرقة الاولى فنهضوا من اماكنهم
والعصى والسلاح بايديهم وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال ارموا
اماكنكم فانا ملك الموت فرعبت قلوبهم وطاشت لحوشهم وارتعدت
فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له فليأخذ بدلا مني
وعوضا عني فقال ما اخذ الان ولا اتيت الا لاجلك لافرق بينك وبين
النعم التي جمعتها والاموال التي خزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله
هذا المال الذي اضرني وعزني ومنعني من عبادة ربي عز وجل
وكنت اظن انه ينفعني فالان واليوم صار حسرتي خرجت صرة البدر
منه وبقي لاعدائي فاطرق الله تعالى الملك حتى قال له لاي شيء تلعنني
لعن نفسك فان الله جل ذكره وتعالى امر خلقني واياك من تراب وجعلني
في يدك لتتزودني لاخرتك وتتصدق بي على الفقراء والضعفاء ولتعمر بي
الربط والمساجد والجسور والقناطر لاكون عونا لك في اليوم الاخر وانت جمعتني

وخزنتني وفي هواك انفقتني ولم تشكر حقي بل كفرتني فالان تركتني
لاعدائك وانت بحسرتك وندامتك فاي ذنب لي حتى تسبني وتلعنني
ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام فخر عن سريره صريع
للحمام **الحكاية الثالثة** قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل
جبار من الجبابرة وكان بعض الايام جالسا على سريره ملكه فراى رجلا
قد دخل عليه الباب ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فلشدة هجومه
وهيبة قدومه وثب في وجهه وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك
في الدخول الي داري قال اما في صاحب الدار وانا الذي لا يحجبني
حاجب ولا احتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا ارهب من سياسة
سلطان ولا يغني عني جبابك ولا لاحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام
خر على وجهه ووقعت الرعدة في بدنه وقال انت ملك الموت فقال نعم
قال اقسم بالله الا ما امهلتني يوما واحدا اتوب من ذنبي واطلب العذر
من ربي واردد الاموال التي اودعتها خزايني الى اربابها ولا اتحمل مشقة
عذابها فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاتك منسوبة
مكتوبة فقال امهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وانت
غافل وانقضت وانت داهل وقد استوفيت انفاسك ولم يبق لك نفس

واحد فقال من يكون عندي اذا دفنتني الى لحدي قال لا يكون
عندك سوي عملك قال يا لي ما لي عمل قال لا جرم يكون مقيلك الى
النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فحي عن سرير
ووقع الضجيج في اهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط
ربه لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم لما ال اليه اوفر

الحكاية الرابعة

يقال ان ملك الموت عليه السلام دخل يوما على سليمان بن داود
عليه السلام فجعل يحد بصره ويطيل منظره الى رجل من جلسائه
ثم خرج ذلك الرجل فقال جليس سليمان يا نبي الله من كان هذا الرجل
الرجل الذي دخل عليك قال ملك الموت قال يا نبي الله اخاف
انه يريد قبض روحي فخلصني من يدي فقال سليمان له كيف
اخلصك قال تأمر الريح ان تحملني في هذه الساعة الى اقصى بلاد الهند
لعله يضل عني ولا يجدني في فأمر سليمان الريح فحملته الى اقصى بلاد
الهند في الوقت والحال فدخل ملك الموت على سليمان عليه السلام فقال
له سليمان لاي شيء كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت
كنت اتعجب منه لاني امرت بقبض روحه بارض الهند وكان بعيدا
عنها الى ان اتفق محمل الريح اليك هناك كما قال قدر الله تعالى فقبضت

روحه هناك

الحكاية الخامسة

يروي ان ذا القرنين اخبر بقوم لا يملكون
من اسباب الدنيا وقد حفروا قبورهم امامهم على ابواب دورهم وهم كل وقت
يتعاهدون تلك القبور ويلبسونها وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى
بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذا القرنين رجلا
يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال ما لي اليه حاجة فجاء ذا القرنين اليه
وقال كيف حالكم فاني لا اري شيئا من ذهب ولا فضة ولا اري لكم شيئا
عندكم شيئا من نعم الدنيا فقال لان نعيم الدنيا لا يسبع منه احد قط قال لم
حفرتم القبور على ابوابكم قال لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ويتجدد
لنا ذكر الموت ويبرد حب الدنيا في قلوبنا فلا تشتغل بها عن عبادة ربنا
تعالى فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لانا نكره ان نجعل بطوننا
قبور الحيوانات والآن لن الطعام لا يتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج
منها تحف رأس آدمي فوضعه بين يدي الاسكندر فقال يا ذا القرنين
تعلم ما كان هذا قال لا قال كان صاحب هذا التحف ملكا من الملوك
في الدنيا كان يظلم رعيته ويجور عليهم وعلى الضعفاء ويستفرغ زمانه
في جمع حطام الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه
ثم مد يده الى تحف آخر فجعله بين يديه وقال له اتعرف هذا قال

لا قال كان صاحب هذا القصر ملكا من ملوك الدنيا وكان عادلا لرعيته
مشفقا محبا لاهل ولايته وملكه فقبض الله روحه فاسكنه جنته
ورفع درجته ثم وضع يده على راس ذي القرنين ثم قال تري اي هذا الراسين
يكون هذا الراس فبكا ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان
رغبتي في صحبتي سلمت اليك زيارتي واشاطرك في مملكتي فقال
هيهات مالي رغبة في ذلك فقال لم فقال لان جميع الخلق اعداؤك بسبب
المال والمملكة وجميعهم اصدقائي بسبب القناعة والصعلكة فالله معك
فالان تحب ان تعلم حكايات النفس الاخير وتدبرها وتيقن امرها ومعرفتها
وتتصورها وينبغي ان تعلم ان اهل الغفلة المغترين بالمهلة لا يحبون استماع
حديث الموت لئلا يبرد حب الدنيا في قلوبهم ويتبغض عليهم شهواتهم
ولذة مآكلهم ومشاربهم وقد جاء في الخبر من اكثر ذكر الموت وظلمة اللحد
كان قبره روضة من رياض الجنة ومن نسي الموت وغفل عن ذكره كان قبره
حفرة من حفر النيران كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف يوما
ثواب الشهداء واجر السعداء الذين قتلوا في معركة حرب الكفار فقالت
عايشة رضي الله عنها يا رسول الله هل ينال ثواب الشهداء من لم يمت
شهيدا فقال عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة كان له مثل اجر الشهداء

ودرجتهم وقال عليه السلام من ذكر الموت فانه يمحي الذنوب ويبرد حب الدنيا
في القلوب سئل عليه من احزم الناس واعقلهم فقال اعقل الناس من كان اكثرهم
للموت ذكرا واحزمهم احسنهم استعدادا له شرف الدنيا وكرم الاخرة من عرف
الدنيا كما ذكرناه وكره في قلبه ذكر النفس الاخير سهلت عليه امور دنياه
وقوي اصل شجن الايمان ولقي الله وايمانه سالم والله جلت قدرته قد خولك
وعلمك كلمته ينور بصيرة سلطان العالم ليري الدنيا والاخرة على ما هما
عليه ويجتهد في آخرته ويحسن الى عباد الله تعالى وبريته فان في
رعيته مائة الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم كان الكل شفعاءه ومن
شفع فيه هاؤلا الخلايق من المؤمنين كان آمنا يوم القيمة من العذاب
وان ظلمهم كان الكل خصماء وعاد امر عظيم الخطر شديد الغرر
واذا صار الشفيع خصما اشغل الامر

الباب الاول

في العدل والسياسة وذكر الملوك وسيرتهم وتواريخهم اعلم وتيقن
ان الله عز وجل اختار من بني آدم نبيين وفضلهما على خلقه
وهم الانبياء عليهم السلام فارسلهم ليبينوا العبادة الى عباده بالدليل
ويوضحوا الى معرفة السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من اعتداء
بعضهم على بعض وملكهم ازمة الابرام والنقض وربط بهم مصالح

خلقه في معايشهم بحكمته واجلهم اشرف محل بقدرته كما يسمع في الاخبار
السلطان ظل الله في الارض فينبغي ان يعلم ان من اعطاه الله تعالى
درجة الملوك وجعل ظله في الارض فانه يجب على الخلق محبته ويلزمهم
مناصحته وطاعته ولا يجوز لهم معصيته ومنازعته قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فينبغي لكل من اتاه الله
الدين ان يحب الملوك والسلاطين وان يطيعهم فيما يأمرون به مما امر الله
به ورسوله ويعلم ان الله معطي السلطنة والمملكة فانه يؤتي ملكه من يشاء
وذلك قوله جل وعز قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير
والسلطان العادل من عدل بين العباد وتحدث من الجور والفساد والسلطان
الظالم مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الملك
يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وفي التواريخ ان المجوس ملكوا
امر العالم اربعة الف سنة وكانت المملكة فيهم وانما كانت المملكة
بعدلهم في الرعية وحفظهم الامور بالسوية فانهم لما كانوا يرون الظلم والجور
في ملتهم جائزا عمر البلاد وانصف العباد وقد جاء في الخبر ان الله جل ذكره اوحى
الى داود عليه السلام ان انه قومك عن سب ملوك العجم فانهم عمروا الدنيا واطمئنوا

عبادي فينبغي ان تعلم ان عمارة الدنيا وخرابها من الملوك واذا كان عادلا
انعمرت الدنيا وخرابها من الملوك واذا كان عادلا وامنت الرعايا كما كانت
في عهد اردشير وآذربيون وبهرام كور وكسرى انوشيروان واذا كان
السلطان جائرا اخربت الدنيا كما كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب
ويزدجرد كنه كار الخاطي وامثال هؤلاء فان اشكل ما ذكرناه على احد
وقال يجوز ان يلي المجوس امور العالم اربعة الف سنة وانهم عملوا بالعدل
ولم يروا الجور والظلم والحيف والغشم فاننا قد اوضحنا في كتابنا هذا احوال
الملوك الذين ذكرنا ومدد ولايتهم واعمالهم وسيرهم واخبارهم من كل ملك
منهم على حدته وكيف عامل رعيته في ايام حياته ومدته ليزول
الاشكال على متأمليه وتعلم مقدار دولة كل واحد وكم ملك منهم وكم اقام
من جلس بعده في المملكة ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرناه ذلك مرتبا
صحيحا اسما اسما ان شاء الله تعالى

ذكر اسباب الملوك

وسيرهم وتواريخهم يروي في الاخبار عن آدم عليه السلام انه لما كثر اولاده
اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث والآخر لبوامرات واعطاهما اربعين
صحيفة ليعملا بما فيها فتولى شيث حفظ امور الدنيا والآخرة وولي الآخر
امور الدنيا والمملكة فكان هذا اول ملوك الارض فكان ملكه ثلثون سنة

وكان بعد هوشنك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعد فهمورث وكان
يحارب الجن وكانت مدة ملكه ثلثين ومن بعد شمشيد وهو الذي
اظهر الدروج والسلاح وعدد الحرب وكان له الاعمال العظيمه ومدة ملكه
سبع مايه سنة ومن بعد بيوراسب الذي يعرف بالضحاك ذو التحيين
وكان صاحب المكر والدها والسحر وكان ظالما جايرا متعديا عاتيا وكان من
ملكه الف سنة ومن بعد افريدون وكان جيد الاسم حسن السيرة والرسم
وله الصيت الحسن والفاضة العدل وكان ملكه خمس مايه سنة ومن بعد يودل
وملكه اثني عشر سنة ومن بعد افراسياب الذي ملك ايران وكان الاتراك تسميه
ليدكا اليب وله الشجاعة وتسيير العساكر بالليل وتشويش البلاد بالرجل والخيل
فكان ملكه في ايران شهر اثني عشر سنة ومن بعد وير ظهاست وله الشجاعة
وطيب الخلق وكان ملكه خمسين سنة ومن بعد كفتاذ وكان صاحب تغيبه
العساكر وتدبير الجنود والشفقة على الرعية وكان ملكه مايه وعشرين سنة
ومن بعد كيكاوش وكان صاحب الهمة العالية وكان ملكه مايه وعشرين سنة
ومن بعد كيخسرو وكان له حسن القيام والقعود وتشبيه الكبار من الامور والزهد
في الاشياء بعد نيل المراد فيها وكان ملكه ستين سنة ومن بعد كيجيز وكان له
حسن القيام والتيه والفخر وكان ملكه مايه وعشرين سنة لهمق اسفنديار وكان

صاحب

العقد والجهد في الحرب وكان ملكه اثني عشر سنة ومن بعد ابنته همايي
وكانت صاحبة العقل والتدبير وكان ملكها سبع عشر سنة ومن بعد داروى
وكان صاحب الهزيمة والجزع والجبن والفزع وكان ملكه احدي واربعين
سنة ومن بعد دارين دارا وكان له قواد العساكر وترتيب الحشم
واقطاع الولايات وكان ملكه خمسين سنة ومن بعد الاسكندر الرومي
وهو ذو القرنين وكان له الطواف في العالم والاسفار البعيدة ومشاهدة
العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك وكان ملكه ستة وثلثين سنة ومن بعد
اردشير ساسان وكان ملكا عادلا كريما ذا فطنة وذكاء حسن البدن جميل
الاحدوثة وكان ملكه ثمان وسبعين سنة ومن بعد سابور بن اردشير
وكان ملكه ثلث وثلثين سنة ومن بعد اورمزد وكان ملكه ثلاثين سنة
وثلثة اشهر ومن بعد بهرام بن مهرام وكان ملكه عشر سنين ومن بعد
بهرامیان وكان ملكه اربعة اشهر ومن بعد برسي وكان ملكه تسع سنين
ومن بعد هرمز ابن برسي وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر ومن بعد
سابور ذو الاكتاف وكان ذا ملك عظيم وشدة وكان ملكه سبعين سنة
ومن بعد اردشير اخر وكان ملكه عشر سنين ومن بعد سابور ابن سابور وكان
وكان ملكه خمس سنين ومن بعد بهرام ابن سابور وكان ملكه اثني عشر سنة

ومن بعد يزدجرد بن الاثم وكان صاحب الظلم والجور والفساد وكان ملكه
ثلثين سنة ومن بعد بهرام كور وكان له النظر التام في احوال الرعية والرعي
عن القوس والصيد والا شتغال بالفرجة واللعب والعشق والشرب وكان
ملكه ثلثا وستين سنة ومن بعد يزكرد بهرام وكان ملكه ثماني عشرة سنة
ومن بعد هرمز وكان ملكه تسعة اشهر ومن بعد فيروز ابن هرمز وكان ملكه احد
عشر سنة ومن بعد كشك وكان ملكه اربعين سنة ومن بعد حاماسب الحكيم
وكان صاحب علم النجوم وله فيه الاحكام الصحيحة وملك سنة وستة اشهر
ومن بعد كسري ابو شروان فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف
والاحسان والامتنان وحسن السيرة ويضرب بعدله الامثال وكان ملكه ثمان واربعين
سنة ومن بعد هرمز وكان ملكه اثنى عشر سنة ومن بعد خسرو پرويز وما وصل
احد من الملوك الى درجته في الملك وجمع الخزاين والا لات وكنز الكنوز
واستعمال الآلات ما لو وصفنا لطال الكتاب وكان ملكه ثمان وثلثين سنة
ومن بعد مروية بن خسرو پرويز وكان ملكه ستة اشهر ومن بعد اردشير
وملك سنة وستة اشهر ومن بعد كزدان وملك خمسة وخمسين يوما ومن بعد ارزمي
دخت وملك اربعة اشهر ومن بعد فرخ زاد وملك شهرا واحدا ومن بعد
يزدجرد شهريار آخر ملوك العجم وكان ملكه ستا وثلثين سنة وبعد ذلك

استولى اهل الاسلام وغلبوا العجم واخرجوهم من بلادهم وعن الملك
وقويت دولت دين الاسلام ببركة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه • واعلم
وتيقن ان هؤلاء الملوك الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض وانهم
بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات اوقاتهم ومضوا وبقيت
اسماؤهم وسيماتهم كما عهدناه من افعالهم واوردناه من حضارتهم لتعلم ان الناس
ايامهم الحديث الذي يبقى بعدهم وكل انسان يذكر بما كان يفعله وينسب
الى ما كان يعمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا فيجب على الانسان ان يتزع
بزر الاحسان وان ينقي نفسه من العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات
لاسيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح الرسم ولئلا يذكروا بالقبيح
وقد خلوا في الصريح كما قال الشاعر • اهرب من الدنيا وتب يا فتى •
وان يراء منك فعل الاثم • وانف عن نفسك ما شانكها • ومن مساوي
الدهر خف شتيم • بعدك يبقى الذكر لا غير • فكن حديثا حسنا تغنم •
ويقال ان ذكر الرجال بعد موتهم من حياتهم الثانية في الدنيا فواجب على العقلاء
قراءة اخبارهم اولاء الملوك والنظر في احوالهن الدنيا القليل وفاؤها
الكثير بلاؤها • وان لا يعلقوا قلوبهم بامانيها فانها لا يبقى فيها صالح

ولا يسلم فيها طالح وليجتهد العاقل ان لا يكن خصومه فان امر الخصوم صعب
هائل والباري تعالى حاكم عادل لان لابد ان ينصف يوم القيمة فان بين الخصوم
ويأخذ من الظالم للمظلوم ولا تساوي الدنيا باسرها ان يجعل خصمك لاجلها
كما جاء في الحكاية حكاية كان ابو علي بن الياس سياه سالار نيسابور
فحض يوما عند الشيخ ابي علي الدقاق رحمة الله وكان زاهد اهل زمانه وعالم اوانه
فقعد على ركبتيه بين يديه وقاله عظني فقال الشيخ ابو علي ايها الامير
اسالك مسئلة واريد الجواب عنها بغير نافق فقال اجل اجيبك
فقال له ايما احب اليك المال او العدو فقال احب الي المال من العدو
فقال كيف تترك ما تحب بعدك وتستصحب العدو والذي تحبه معك
فبكى الامير ودمعت عيناه وقال نعم الموعظة هذه وجميع الوصايا والحكم
تحت هذا الكلام والخالق جلت قدرته ارسل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
حتى عادت ببركته دار الكفر دار الايمان واظهر في اسعد وقت واوان
وعم الدنيا بشريعته وختم الانبياء بنبوته وكان الملك في ذلك الزمان كسرى
انوشروان وهو الذي فاق جميع الملوك بعدله وانصافه وتدبيره وسياسته وذلك
جميعه ببركات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه ولد في زمانه وظهر في اوانه
وعاش انوشروان بعد مولد صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم افتخر بابائه

الى يوم القيمة كان لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سياسته والعدل
الى احد اقام فيه الحد والعقاب على ولد حتى مات وكان اذا انفذ عمالا الى اعمال
قال اشتروا دوابكم واسلحتكم من ارزاقكم ولا تمدوا ايديكم لبيت مال المسلمين
ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج قال عبد الرحمن ابن عوف رضي الله
عنه دعاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة
قافلة واخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه
فلما وصلنا قال من انت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته وقال عمر رضي الله
عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج المسلمين في اقطار الارض لان بها ضعفا
لا يقدرون على قصدي في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف البلاد
لاشاهد احوال العباد واسمع سيرتهم واقضي حوايجهم فالا يكون في رعيتي
عمري سنة ابرك من هذه حكاية قال زيد بن اسلم رايت ذات
ليلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت له اناذن
لي ان اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رايت نارا من بعد فقلت لعلها يكون
هناك مسافر فقصدنا النار فلقينا امراة ارملة ومعها ثلثة اطفال وهم يبكون
ووضعت قدر الهم على النار وهي تقول على النار التي انصفيه من عمر وخذلني منه
الحق فانه سبعان ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم وسلم عليها وقال

انا ذني لي في الدخول اليك فقالت ان دنوت بخير فبسم الله فتقدم عمر اليها
وسالها عن حالها وحال اطفالها فقالت نعم وصلت وهاولا الاطفال معي من
كان يعهد وانا جايعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم الجوع فقال عمر
وأي شيء في هذه القدر قال تركت فيها ما اشاغلهم به ليظنوا انه طعام
فيصبروا قال فعاد امير المؤمنين عمر وقصد بياع دكان الدقيق فاشتاع منه
ملء جراب ومضى الى دكان القصاب فاشتري منه دسما ثم وضع الجميع على كاهله
كاهله ومضى حتى انتهى به الى المراة والاطفال فقلت له يا امير المؤمنين ناولنيه
لاحمله عنك فقال ان حملته عني فمن يحمل ذنوبي عني يوم القيمة ومن يحمل
بيني وبين دعاء تلك المراة فقالت جزاك الله عني خير الجزاء فاخذ عمر رضي الله عنه
جزاء من الدقيق وشيا من الدسم ووضعهما في القدر وجعل يوقد النار فكلما
ان رادت ان تخمد نفخها وكان الرماد يسقط على محاسنه ووجهه حتى انطبخت
القدر ووضع الطبيخ في القصعة وقال للاطفال كلوا فاكلت المراة والاطفال
فقال عمر رضي الله عنه ايتها المراة لا تدعين على عمر فانه لم يكن عندي منك وامن
اطفالك خبر فاول من دعا باامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله دعوة بخليفته
رسول الله فكان يطول ذلك فلما وصل الامر الى عمر قالوا له يا خليفة خليفة رسول الله
فكان يطول ذلك فقال ايتها الناس سموني اميرا فاني اميركم وان دعوتموني

دبيره كوبه

على ما حمل جسمي وهو ثقيل
الى ان فصل الله تعالى

امير المؤمنين فان ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه **حكاية**

سئل خازن بيت المسلمين هل ابسط عمر في بيت مال المسلمين فقال كان
في اول الامر اذا لم يكن له شيء يتقوت به اخذ قليلا برسم القوت
فاذا حصل شيء اعاده الى بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس قد كان
الوحي ينزل علينا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنا نعرف به
ظاهر الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم والآن فقد انقطع الوحي عنا
فنحن نظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته وانا على المجهر
الدايم وعملي ان لا ياخذ شيئا بغير حق ولا يعطي شيئا بغير حق فان شئت ان تعلم
ان عمل السلطان ويقينه بجميل ذكر وتيل فحزم فانظر في اخبار عمر بن
عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني امية وبني مروان مثل مدحته وصحبته
ولم لا يدعي لاحد من بني امية الا له ولا يثني الا عليه لانه كان عادلا تقيا
كريما حسن السيرة نقي السريرة **حكاية** كان في عهد عمر بن عبد العزيز
رضي الله فحكم عظيم فوفد عليه وفد من العرب فاختار رجلا منهم لخطابه
فقال ذلك الرجل يا امير المؤمنين انا اتيناك من ضرة عظيمة وقد يبست
جلودنا على اجسادنا لفقد الطعام وراحتنا في بيت المال وهذا المال لا يخلو من
ثلثة اقسام اما ان يكون لله او لعباد الله او لك فان كان لله فان الله غني عنه

وان كان لعباد الله فانهم اياه وان كان لك فتصدق به علينا فان الله يجزي
المتصدقين فدمعت عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال هو ما ذكرت
وامر ان يقضي حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالدخول فقال له عمر
الحق كما اوصلت الي حوايج عباد الله واسمعني كلامهم فاوصل كلامي وارفع
حاجتي الى الله تعالى فحول الاعرابي وجهه قبل السماء وقال الهي لعزك اصنع مع عمر
لصنيعه مع عبادك فما استتم كلامه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا عزيزا ووقع في
المطمورة كبيرة فوقعت على اجرة فانكسرت فخرج منها كاغد عليه مكتوب
هذه براءة من الله العزيز لعمر بن عبد العزيز من النار ويقال ان عمي عبد العزيز
كان ينظر ليلا في قصص الرعية ودواوين ملجاتهم فجاء غلامه فحدثه في سبب
كان يتعلق ببيته فقال له عمر اطف السراج وحدثني لان هذا الدهن من بيت مال
المسلمين هكذا يكون حذر السلطان وتوقيه اذا كان عادلا كما جاء في الحكاية

حكايته كان لعمر بن عبد العزيز غلاما وكان خازنا لبيت المال
وكان لعمر ثلثة بنات فجئن عمر يوم عرفة وقلن هذا يوم عيد ونساء الرعية
وبناتهن يقلن لنا انتن بنات امير المؤمنين وترا كن عرايا اقل من ثياب
بياض ويكين عنده فضاق صدر عمر ودعا غلامه الخازن وقال اعطني مشاهرتي
فشهري واحد وقال الخازن يا امير المؤمنين تاخذ المشاهرة من بيت المال سلفا

ويدخله الجنة بفضله ومنه واعلم ان الدين والملك يوامان مثل اخوين في بطن
واحد فيجب ان يهتم الملك بامور الدين ليؤدي الفرايض في اوقاتها ويجتنب الهوى
والبدعة والمكر والشبهة وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم ان في ولايته
مشيختهم في دينه ومذهبه فامر باحضاره وتهديده وزجره ووعيده فان تاب
وانا ب والا اوقع به العذاب ونفاه من ولايته ليظهر الولاية من اغوايه وبدعته
ويخلو من اهل الاهوية ويعين للاسلام ويستديم عمارة الثغور باعداد العساكر
والحمل اليها ويجتهد في اعزاز الحق ويحتاط في اعادة رونق السنة النبوية
والسنن المرضية ليحمد عند الله طريقته ويعظم في القلوب عينه ويخاف اعداؤه
سطوته ويعلو قدره وبهاؤه ومنزلته ويكبر في عيون اعدايه ويعظم في القلوب
في القلوب عينه ويخاف اعداؤه سطوته ويعلو اقدره وبهاؤه ومنزلته
ويكبر في عيون اعدايه ويعظم عند اضداده واندده ويجب ان يعلم ان صلاح
الناس بحسن سيرة الملك فينبغي للملك ان ينظر في امور رعيته ويقف على قليلها
وكثيرها وعظيمها وخطيرها ولا يتسارك في الاشياء المذمومة والافعال المشومة
ويجب عليه احترام الصالحين وان يثبت على الفعل الجميل وان يمتنع من الفعل
الرديء الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح ولا يحابي من اصر على معصيته ليرغب
الناس في الخيرات ويحذروا من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسة وكان لا ينهى

المفسد عن فساده ويتركه على مراده فسد سائر امور البلاد وقال الحكما
ان طباع الرعية سمحة بطباع الملك لان العامة انما يتخلقون ويركبون النساء
وتضيق اعينهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم يتعلمون منهم ويكونون طباعهم
الا ترى انه قد ذكر في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني اميه
كان مصروف الهمة الى العمائر والى الزراعة وكان سليمان بن عبد الملك
همته في الاكل وطيب المطعم وقضى الاوطار والمهمات وبلوغ الشهوات
وكانت همة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في العبادة والزهادة قال
محمد بن علي بن الفضيل ما كانت اعلم ان امور الرعية تجري على عادات ملوكها
حتى رايت الناس في ايام الوليد قد اشتغلوا في عمارة الكروم والبساتين
واهتموا ببناء الدور وعمارة القصور ورايتهم في زمن سليمان بن
عبد الملك قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل يسال
صاحبه اي لون اصطنعت والذي اكلت ورايتهم في ايام عمر بن عبد العزيز
قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا لتلاوة القرآن واعمال الخيرات واعطاء الصدقات
ليعلم ان في كل زمن تقتدي الرعية بالسلطان ويعملون باعماله ويقتدون
بافعاله من القبيح او الجميل واتباع الشهوات وادراك الارادات كما يقال
ان الناس على دين ملوكهم **حكاية** ذكر ان في زمان الملك العادل

وقال اني نسيت في هذه الساعة هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع
فما جاء احد الى هنا احد سواك فقال له انا رجل اعمى كيف ابصرت هميانك
فجذب الفارس سيفه وضرب الاعمى فقتله وفتشه عن الهميان
فلم يجد فتركه ومضى فعند ذلك قال موسى الهي وسيدي قد فني
ضميري وانت عادل تعرفني كيف هذه الاحوال فهبط جبرئيل
عليه السلام وقال يا موسى الباري جلت عظمته يقول لك انا عالم
الاسرار اعلم ما لا تعلم اما الصبي الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ
حقه وملكه وكان ابو هذا الصبي اجيرا لذلك الفارس واجتمع له عليه
بقدر ما في الهميان فالان وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ فانه قتل
ان يعمى قتل ابا ذلك الفارس فقد اقتص منه ووصل كل ذي حق
الى حقه وعدلنا وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك وتحير واستغفر
فهذه الحكاية اوردناها ليعلم العقلا وتصور الابناء ان الله جل ذكره
لا يخفى عليه شيء وانه ينصف المظلوم في الدنيا ولكن نحن غافلون
اذا جاءنا بلاء لا ندري من اين جاء **سبل** ذو القرنين اي من
ملكته انت به اكثر سرورا فقال بشيئين احدهما العدل والانصاف
والثاني ان اكافي من احسن اليك باكثر من احسانه وقال النبي صلى الله عليه

وسلم ان الله تعالى يحب الاحسان في كل شيء حتى انه يحب انسانا اراد ذبح
شاة فانها لها المدية ليعجل خلاصها من الم الذبح وقال موسى عليه السلام
ان الله تعالى لم يخلق في الارض شيئا افضل من العدل والعدل من ان الله تعالى
في ارضه ومن تعلق به اوصله الى الجنة وعن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لمحسنين في الجنة منازل حتى المحسن الى اهله
واتباعه وقال قتادة في تفسير قوله تعالى الا تطغوا في الميزان قال اراد به العدل
فقال اعدل يا بن آدم كما تحب ان يعدل فيك وعن بن عمر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى لما اهبط ادم الى الارض اوحى اليه اربع كلمات وقال
يا آدم علمتك وعلم جميع ذريتك على هذه الكلمات الاربع وهي كلمة لي وكلمة
لك وكلمة بيني وبينك وكلمة بيني وبين الناس اما كلمة التي هي لي فهي ان تعبدني
لا تشرك بي شيئا واما الكلمة التي هي لك فهي ان اجازيك بعملك واما الكلمة التي
بيني وبين الناس ان تعدل فيهم وتنصف بينهم وقال قتادة الظلم على ثلثة اضرب
ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم وظلم يغفر لصاحبه واما الظلم الذي لا يغفر
لصاحبه فهو الشرك بالله تعالى ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي لا يدوم فانه
ظلم العباد بعضهم لبعض واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد نفسه
بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب عليه فان الله يغفر له برحمته

فقال له انوشروان ارجع الى ملك الهند وقل له يجب عليك ان تعمر ولايتك
فانها خراب ثم تطمع في ولاية غيرها عامرة فانك لو ملكت جميع اطراف
ولايتي اصلا واحدا من كنز لم تجد ولو سمعت ان في موضع من ولاتي
اصلا واحدا لصليت عامل تلك الولاية فيجب على الملك ان يسلك طريق الملوك
الذين تقدموه ويعمل على سنتهم في الخير والشر ويقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم
لانهم كانوا الملوك اعمارا والكنز تجاربا واعتبارا وانهم وقفوا بين الجيد
والردي وعرفوا الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرأ كتب
المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويبني على مناهجهم وسنتهم وملوك هذا الزمان
احذر ان يفعلوا ذلك حكاية سئل انوشروان لوزير يونان وقال له
اريد ان تخبرني بسيرة الملوك فقال الوزير يونان تريد ان امدحهم بثلاثة
اشياء ام بشيئين ام بشيء واحد قال امدحهم بثلثة اشياء فقال يونان ما وجدت
لهم في شغل من الاشغال ولا في عمل من الاعمال قط كذب ولا رأيت لهم بشيء جهلا
ولا رأيت لهم في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشيئين قال كانوا دائما
يسارعون الى الخير وعمله وكانوا ابدا يحذرون من اعمال الشر فقال امدحهم
بشيء واحد فقال كانت سلطنتهم وجرأتهم على انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم
وطلب انوشروان الكاس قال وهذا الكاس سرورا بالكرام الذين ياتون

ويلكون تاجنا ويحسا ويذكرونا كما نذكر نحن من تقدمنا فاشقى الناس من اغتر بالملك
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يغير العيش فيها فيعمر دنياه بالتعب
والنصب ويحصل في الآخرة بالندم الشديد والعذاب المؤبد وانما كان قصد
اولئك الملوك واجتهادهم في عمارة الدنيا ليبقى بعدهم فيها طيب الذكر مدة الايام
والدهر كما جاء في الحديث حكمة كان لانوشروان كرمز بهرام كسام فاجتمع
فاجتمع فيه يوما قيصر ملك الروم ويعقوبجين ملك هندوستان وانوشروان
فتكلم كل واحد بكلمة حكمة فقال قيصر ليس شيء من الدنيا اجود من فعل الخير
والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر به صاحبه دائما حيث يقال بعد لم نكون نحن
مثله فقال انوشروان فقالوا انوشروان تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر في الخير فقال
قيصر اذا تفكرت في الخير عملت بالخير واذا عملت الخير نلت المراد فقال يعقوب
حين اسد بعك عنا يأس ان ظهرت اسحينا والا اذكرناها خجلنا وان فعلناها
ندمنا فقال قيصر لانوشروان اي شيء احب اليك قال احب الاشياء الي ان اقضي
حاجة من ابى لقضاء حاجته اهلا فقال قيصر بل انا احب ان لا اذنب حتى
لا اخاف ملوك يكون هذا كلامهم انظر كيف كان سيرتهم مع رعيتهم يا ملطان
يجب ان تسمع اقوال هؤلاء الملوك وتنظر اعمالهم وحكاياتهم وما ينظر فيها من نفت
عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرهم وذكرهم الجاري على السنة الخلائق

كسري انوشروان ان رجلا ابتاع ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى البايع
فاخبره بذلك فقال له انما بعتك ارضا ولم اعلم ما فيها والكنز الذي وجدت
فهو لك ومبارك عليك فقال لا اطمع ولا ارث ولا اطمع في اموال الناس
فترافعا بهذه الدعوى الى الملك العادل انوشروان ففرح بذلك فقال هل
لكما اولاد فقال احدهما لي بنت وقال الآخر لي ابن فقال انوشروان احب
ان يكون بينكما قرابة وصلة وان تزوجا الابن بالبنت وتنفقا الملك
في جهازهما ليكون الكنز بينكما ولولدكما ففعلا ما امرهما
وترا ضيا بما رسم لهما وقالت الحكماء الملوك كالسوق وكل واحد
يجلب الى السوق فما يعلم انه فيه نافق والرجلان الذي ترافعا
الى السلطان علما ان الزهد والعدل والصدق حسن عندنا وان الحق
نافق عندنا فلذلك حملاه اليه وعرضاه عليه واما الآن في هذا الزمان
فكلما يجري على ايدي امرائنا والسنة ولاتنا فهو خلافنا واستحقاقنا فكما انا
رددنا الاعمال فتنحى الافعال فامرونا ظلمة جائرون وغشمة معتدون
كما تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال الخلق عائدة الى افعال
الملوك اما ترى انه اذا وصف بعض البلاد بالعمارة وان اهله في امان
وراحة ودعة وعيظة فان ذلك دليل على عدل الملك وسدده وعقله

وحسن نيته في رعيته ومع اهل ولايته وان ليس ذلك من الرعية فقد صح ما
قالته العلماء ان الناس على دين ملوكهم اشبه بزمانهم وقد جاء في الخبر ايضا ان الناس
على دين ملوكهم كان من سياسته انو شروان بحيث لو ان رجلا لو القى جملا
من ذهب في مكان وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدر احد على ازالته
من مكانه الا صاحبه وكان يونان وبن انو شروان فقال يوما لا تكون موافقا
فتحرب ولايتك وتفتقر رعيتك فبصير حينئذ بالك الى الخراب وسلطانك
الى الفقر وتفتح اسمك في الدنيا ان اجرت انه بقي في مملكتي ارض خراب
سوى ارض سبخة لا تقبل الزرع صلب عامل تلك الولاية وخراب الارض
من نيفين احدهما عجز السلطان والثاني جور وكان الملوك في ذلك الزمان
يتفاخرون بالعمان ويتحاسدون في اجتماع المملكة حكاية
ارسل ملك هند وسيان رسولا الى انو شروان فقال له انا اولى بالملك منك
فانفذ لي خراج ولايتك فامر انو شروان باتوال الرسول ثم جمع في اليوم الثاني
ارباب دولته واعيان مملكته واذن للرسول في الدخول عليه فلما مثل
بين يديه فقال اسمع جوابك رسالتك ثم امر انو شروان بصندوق فاحضر بين
يديه ففتحه واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج قبضة من كنز وسلمها
للرسول وقال له هل في ولايتكم شيء من هذا قال نعم عندنا من هذا كثير

فقال ولدت في زمن الملك العادل وانما سماه ملكا لعدله ليعلم ان الصيت
الحسن والاسم الجيد خير الاشياء والملوك الذين ذكرناهم كانت همتهم
في عمارة الدنيا والعدل بين الرعية وحفظ الحشم بالسياسة وحسن الاثالة
واثار عمارتهم التي انزوها الى اليوم ظاهرة في العالم وكل بلد يعرف بملكه
لانهم عمروا المواضع وبنوا الضياع والمزارع واستخرجوا الاقنا والمصانع واظهروا
ماكان خافيا من مياه العيون وجميع ما ذكرناه كان انو شروان يعمر بعدله واضافه
مع تجنبه الاسراف في عفافة حكاية يقال ان انو شروان اظهر يوما
من ايامه انه مريض وابعد ثقاته وامناه وامرهم ان يطوفوا اقطار مملكته
والكناف ولايته وان يطلبوا له لبنة عتيقة من قرية خربة ليتداوى بها
وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك فمضوا وطافوا اقطار مملكته
وجميع ولايته وعادوا فقالوا ما وجدنا في المملكة جميعا خربا ولا لبنة
عتيقة ففرح انو شروان وشكر الهه وقال انما اردت بهذا اخرب
ولايتي واختبر انا لا علم هل بقي في المملكة موضع خراب لاعمر
فالان لم يبق مكان الا وهو عامر فقدمت امور المملكة وانتظمت الاحوال
ووصلت العمارة الى درجة الكمال فاعلم ان اولئك القدماء كانت همتهم في اجتهادهم
في عمارة ولايتهم لعلمهم انه كل ما كانت الولاية اعمر كانت الرعية اوفر

واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قالته الحكماء ونطقت به العلماء صحيح
لا ريب فيه ان الدين بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة
البلاد وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون احدا
على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالخوف والغشم علما منهم
لا تثبت ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن تخرب اذ ستولي عليها
الظلم وتتفرق اهل الولاية ويهربوا الى ولايات غيرها ويقع النقص
في الملك ويقل في البلاد الدخل وتخلو الخزائن من الاموال ويتكدر عيش
الرعايا لانهم لا يجدون جابرا ولا يزال دعاؤهم عليه متواترا فلا يتمتع بملكه
ويسرع اليه دواعي هلكه قال مؤلف الكتاب الظلم نوعان احدهما
ظلم السلطان لرعيته وجود القوي على الضعيف والغني على الفقير
والثاني ظلمك لنفسك وذلك من شوم معصيتك ولا تظلم ليرتفع عنك الظلم
قال القائل في حديث رواه **حكاية** انه كان في بني اسرائيل
رجل يصيد السمك ويقوت من صيده اطفاله وزوجته فكان بعض الايام
يتصيد فوقعت في شبكته سمكة كبيرة ففرح وقال امضي بهن الى السوق
فلنبيعها ولنخرج ثمنها في نفقة العيال فلقيه بعض العوانية في طريقه
وقال له تبيع هذه السمكة فانكر الصياد وقال ان قلت لا اهانني وان قلت نعم

اشتراها بنصف قيمتها فقال له ما ابيعها فغضب العواني وضربه
بخشبة كانت معه على صلبه ضربة موجعة واخذ السمكة منه غصبا
بلا ثمن فدعي الصياد عليه وقال الهي خلقتني فقيرا ضعيفا وخلقته
قويا غنيا فالدهم فخذ بحقي منه في هذه الدنيا فاني لا اصبر الى الاخرة
ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته
وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعها بين يديه على المائدة مد يده
ليأكل منها ففتحت السمكة فاها ونكزت اصبعه نكزة سلبت قراره
وازالت لشدة نكزها اصطباره فشكى الى الطبيب فقال له الطبيب
ينبغي ان تقطع هذه الاصبع لئلا يسري الالم الى جميع اليد فقطع
الاصبع فانتقل الالم الى الكف وازداد المه وارتعدت من خوفه فرايضه
فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد من المعصم فانتقل الالم الى ساعده
فقال الطبيب ينبغي ان يقطع الساعد فقطع الساعد فانتقل الالم الى الكف
وتوجع فخر صارخا الى وجهه داعيا الى ربه عز وجل ليكشف ما قد نزل به
فراى شجرة فاستظل اليها فاخذه النوم فرقد فراى فايلا يقول له يا مسكين
الى كم تقطع يدك امض فارض الصياد خصمك فانتبه من النوم وقال انا
اخذت السمكة غصبا واوجعت الصياد ضربا وهي التي نكزتني فنهض

وقصد المدينة وطلب الصياد ووجد فوقع على اقدامه يقبلها والتمس
الاقالة من ذنبه واعطاه شيئا من ماله وتاب من فعله فرضي عنه
خصمه ففي الحال سكن عنه زلزلة وهابت تلك الليلة وتاب واقلع عما كان
يفعل وقام على توبة خالصة وفي اليوم الثاني تداركته رحمة ربه
ورد دينه كما كان بقدرته ونزل الوحي الى موسى عليه السلام انا يا موسى
وعزتي وجلالي وعظمتي لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته مهما اتت
به جنايته **حكاية** كان موسى يناجي ربه عز وجل على الطور فقال
في مناجاته فقال الهي ارني عدلك وانصافك فقال يا موسى انت رجل
حادث جرى لا تقدر ان تصبر فقال اقدر على الصبر بتوفيقك فقال تعالى
اقصد العين الفلانية فاختف بازائها فانظر الي قدرتي وعلمي بالغيوب
(وفي نسخة الكازرون: فلان بالكاف)
فمضى موسى وصعد الى تل بازاء تلك العين وقعد مختفيا فوصل الى
العين فارس فنزل عن فرسه وتوضى من العين وشرب من مائها
وحل من وسطه هميانا فيه الف دينار فوضعه الى جانبه وصلى ثم ركب
ونسي الهميان في موضعه وسار فجاء صبي صغير فشرب من الماء
واخذ الهميان فجاء بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضأ ووقف
في الصلوة فذكر الفارس الهميان فعاد في طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى قائما

انظر فان كان لك عن شهر فخذ مشاهرة شهر فتحير عمر وقال نعم ما قلت
يا ايها الغلام بارك الله عليك ثم قال لبنائه اكظم شهوانكن فان الجنة
لا يدخلها احد الا بمشقة لما كان الامر كذلك كانت حواشيهم وخدمهم
على قاعدتهم والعدل التام هو ان يساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم
صاحب الجاه المعروف في مقام واحد في الدعاوي وينظر اليهما بعين
واحدة ولا يفضل احدهما على الآخر لاجل ان احدهما غني والآخر فقير
فان الجوهر والخزف في الآخرة بسعر واحد ولا يحرق عاقل نفسه بالنار
بحسبه الاعيان واذا ما كان لرجل ضعيف على سلطان العالم دعوى فينبغي
ان يقوم من مقامه وصدر مملكته ويعمل بحكم الله عز وجل وينصف ذلك
الضعيف ويرضيه ولا يخف ولا يستحيي من الحق ويعمل بقول الله تعالى
ان الله يأمر بالعدل والاحسان وحقيقة ذلك ان كان لاحد على سلطان العالم
ان ينصفه من نفسه وان كان للملك على احد حق ان يأخذ عليه وان يسامحه ويأمر
عماله التفات ان يعتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته ليسلا يسأل عن رعيته وكل سلطان
يوم القيمة فقد جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كل راع يسأل عن رعيته
وكل سلطان يسأل عن رعيته والحال على هذه الصفة ليعلم ذلك **حكاية**
يقال ان اسمعيل بن احمد امير خراسان وكان اسمه في كل موضع ينزله

ان يأمر منادياً ينادي في العسكر ان الجند مالهم في الرعية شغل فمضى رجل
من أصحابه من الحر يريد به فدخل بطيخة وتناول من البطيخ شيئاً يسيراً فجاؤا إلى
باب الملك فاستغاثوا فامر باحضاره فاحضر به من يديه فقال له لك علينا
اجر فقال نعم فقال اما سمعت المنادي فقال نعم قد سمعته فقال لاي شيء
اذيت رعيتي فقال اخطأت فقال لا اقيلك لاجل حظيتك على دخول النار
فامر به فقطعت يداه حكاية حكمة يحكى عن اسمعيل الشماخي في كتاب
سير الملوك انه كان ينزل بخوي هوليان وكان كل وقت يصل إلى مدينته
كفر فيأمر المنادي ان ينادي في الناس وكان يرفع الحجاب ويريح الباب
ويبعد الحجاب ليجيء كل من له ظلامة ويقف على جانب الساقط ويخاطبه
ويقضي بين الخصوم مثل الحاكم حتى يفني المتقاوي ثم يعود من موضعه ويقبض على الحاسة
ويوجه وجهه نحو السماء ويقول الهي جهدي وطاقتي قد بذلته وانت عالم الاسرار
تعلم نيتي ولا اعلم اي عبيدك من عبيدك خفت ولا اي ظلمت ولا ما اضفت
انا واحد من اصحابي فاغفر لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان تقي النية
جميل الطوية لا جرم على امره وارتفع قدره وكان عسكره الف فارس معتدين بالسلاح
مقنعين بالحديد فببركة ذلك العدل والانصاف ظفر بعمر بن ليث
فقبضه وفتح خراسان ثم ان عمر بن ليث انفذ اليه من السجن فقال لي بخراسان

اموال كثيرة موفورة وانا اسلم الجميع اليك واطلق من السجن فلما سمع
اسماعيل ذلك ضحك وقال الى الآن لم يستقم معي عمر بن ليث يريد ان
المظالم التي احقبها والمأثم الذي ارتكبها في عنقي ويخلص من ثقل
اوزارها في الآخرة قولوا له ما لي في مالك حاجة ثم اخرجه من
السجن وارسله رسولاً إلى بغداد فسأل من امر المؤمنين الخلع والتشريف
وجلس اسماعيل في مملكته بخراسان آمناً فارغ البال حسن الحال
وبقيت المملكة في عنصر السامانية مائة وثلثين سنة فلما انتقل
الامر إلى اصاغرهم وصيانهم ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوماً واحداً خير من عبادة سبعين
سنة وقال عليه السلام نصفة المظلوم زكوة العقل وقال عليه السلام من سل
سيف الجور سل عليه سيف الغلبة ولازمه العمر كما قال الشاعر
نقطت منك طلق الوجه يوماً ... ترى بالعدل عن جور جزاء
فقل للناس ما تهوى استماعاً ... ولا تقتل اذا اخترت البقاء
جاء في الخبر ان داود عليه السلام كان ينظر يوماً الى السماء فرأى شيئاً
من السماء مثل مثل النخالة فقال الهي ما هذا قال يا داود هذا لغتي
انزلها على بيوت الجائرين جبابرين حكاية لما قعد انوشروان

في المملكة كتب اليه يونان الوزير فقال اعلم ايها السلطان ان امور
الملك على ثلثة اشياء اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف منهم وذلك
فضل هذه الدرجة العليا او ينتصف وينصف فذلك عدل وهي درجة
الوسطى او ينتصف ولا ينصف ولا ينصف وهو ظلم وذلك الدرجة السفلى
فانظر ايها الملك الى هذه الثلاثة فاختر ايها اردت وانا اعلم ان الملك
يختار الاول كما قال الشاعر من انصف الناس ولا ينتصف بفضله منهم فزل الامير
ومن يريد انصافهم مثل ما انصف اصحى ماله من نظير ومن يريد انصافهم وهو لا ينصفهم
ذلك الدني الحقير **نصيحة وموعظة** دخل شبث بن شيبة على المهدي فقال
يا امير المؤمنين ان الله اعطاك الدنيا فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك
فقال وما الذي ينبغي ان يعطي الرعية قال العدل لانه اذا نامت الرعية
في امن منك نمت امنا في قبرك ثم قال احذر يا امير المؤمنين من يوم
لا ليلة بعده وليلة لا يوم بعدها واعدل ما استطعت فانك تجازى
بالعدل عدلا وبالجور جورا وزين نفسك بالنفي وجنبها الهوى قال
في الحزن لعزك احذر ريبته قال الشاعر

فحل نفسك بالتقوى وزينها ٭ قل لعار تقى في الحزن رجل
وليس تبلى يد المعروف فاحط بها ٭ تريح كبرا وزاد المال ترميل

وصل كتاب من قيصر ملك الروم الى كسرى انوشروان يقول له بماذا يكون
دوام المملكة وكتب اليه الجواب جواب ذلك اني لا ارسم شيئا
بجهالة واذا امرت بامر لمته ولا اتركه بخوف ولا لرجاء يريد اني اذا امرت
بشيء لا ابطله لاجل من يرجوني او عافني وانني لا اغير شيئا امرت به
سئل ارسطاطاليس هل يجوز ان يدعي احد ملك غير الله قال من وجدت
منه هذه الخصال وان كانت عارية العلم والعدل والسخاء والحلم والرافة
وما ناسبها لان الملوك انما كانوا ملوكا بالظل الالهي وطهارة النفس
وتوابد العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل والدولة التي كانت في مجدهم
واصولهم فبذلك كانوا ملوكا ومعنى قولهم وابردي وهو ظل الالهي ويظهر في
ستة عشر شيئا العقل والعلم وحدة الذكا وادراك الاشياء والصورة التامة
والالمعية والفروسية والشجاعة والاقدام والثبات وحسن الخلق وانصاف الضعيف
ومحبة الرعية واظهار الرعاية والاحتمال والمداراة في مكانهما والري
والتدبير في الامور والاكثار من قراءة الاخبار وحفظ سير الملوك
والفحص عن الاحوال والاعمال التي اعتمدوه الملوك وعملوها لان هذه الدنيا
بقية دول المتدينين الذين يملكوها ثم مضوا وافترقوا وصاروا تذكارا للناس
يذكر كل انسان بفعله منهم للدنيا كنز وللاخرة كنز وكنز هذه الدنيا حسن الثنا

وطيب الذكر وكنز الآخرة العمل الصالح والكتاب الآخر **حكمة**
سئل الاسكندر ارسطاطاليس ايهما افضل الشجاعة ام العدل فقال ارسطاطاليس
اذا عدل لم يحتج الى شجاعة **حكمة** كان الاسكندر بعض الايام قد ركب
في موكب مملكته فقال رجل من مقدمي عسكره ان الله قد اعطاك
ملكا عظيما فاستكثر من النساء لتكثر اولادك فتذكر بهم بعدك فقال الاسكندر
ليس ذكر الرجال بعددهم بكثرة الاولاد وانما هو بحسن السيرة وعدل الرعية ورجل
طلب الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء **حكاية** عزل الاسكندر عاملا
من عماله عن عمل كبير عظيم الخطر وولاه عملا حقيرا فاتى ذلك الرجل بعض
الدركلة فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال ذلك الرجل المال انه
بقاء الملك الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال تشرف بالرجال وذلك بحسن
السيرة والانصاف والعدل وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر مقاله ورده
الى عمله محاله **حكمة** قال سقراط العالم من كرم العدل فاذا جاء الجور
لا يثبت ولا يستقر **حكمة** وسئل بزرجمهر فقيل له اي شيء يظهر على الملوك
فقال بثلثة اشياء حفظ الاطراف مع دفع العدو عن الجور واكرام العلماء
واعزازهم وحب اهل الفضل لانه كلما جار السلطان خاف اهل الاطراف
وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف لا تنساغ وان كانت النعم قليلة لساغت

مع الامن كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه انقطع رجل من قافلة
الحاج وغلط الطريق ووقع في الوجل فجعل يسير الى ان وصل الى خيمة
فرأى امرأة عجوزا وعلى باب الخيمة كلبا نائما فسلم الحاجي على العجوز وطلب
منها طعاما امض على الى ذلك الوادي واصطد من الحيات بقدر حاجتك
كفايتك لاشوي لك منها واطعم فقال الرجل لا احسن ان اصطاد الحيات
فقالت العجوز انا اصيد معك لا تخف فمضيت اياها ومعها الكلب فاخذوا
من الحيات بقدر كفايتهم فانت العجوز تشوي من الحيات فلم ير الحاجي
الاكل بدا فخاف ان يموت من الجوع والهزال ثم عطش وطلب ماء فقالت العجوز
دونك والعين واشرب فمضى الى العين فوجد ماء مرا مالحا ولم يجد من شربه
بدا فشرب وقال اعجب منك ايتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان
فقالت العجوز كيف يكون بلادكم قال يكون في بلادنا الدور الرحبة الواسعة
والفاكهة البالغة اللذيذة والمياه العذبة والاطعمة الطيبة ولحوم السمينة
والغنم الكثير والعيون العزيز فقالت العجوز قد سمعت هذا كله فقل لي
هل تكون تحت يد السلطان يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ عليكم اموالكم
واستاصل شافتكم واخرجكم من بيوتكم فقال قد يكون ذلك فقالت اذا تعودوا
الطعام اللطيف والعيش الظريف والنعم اللذيذة مع الجور والظلم سما ناقعا

ونعود الى معتنا مع الامن دريافا نافعا اما سمعت ان اجل النعم بعد نعمة
الاسلام الصحة والامن انما يكون من عدل السلطان وسياسته فيجب على السلطان
السلطان ان يعدل السياسة وان يكون مع السياسة عادلا لان السلطان خليفة
الله في ارضه ويجب ان يكون هيبته بحيث اذا رأته الرعية خافوا ولو كانوا
بعيدا وسلطان هذا الزمان اولى واحب ان يكون له اوفى سياسة واتم هيبة
لان اناس هذا الزمان ليسوا كالمتقدمين وان رأتنا هذا اهل ذوي الوقاحة
والسفاهة واهل الفساوة والشح واذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم
او كان غير ذي سياسة وتنبيه فلا شك ان ذلك سبب خراب البلاد
وان الخلل يعود على الدين والدنيا وفي الامثال جور السلطان ما يأتيه
ولا جور الرعية بعضهم على بعض سنة ولحدة واذا جارت الرعية سلط الله عليها
سلطانا جائرا وملكا قاهرا كما جاء في الحكاية حكاية اعطى الحجاج
بن يوسف بعض الايام قصته مكتوب اتق الله ولا يجر على عباد الله كل هذا الجور
فرقى الحجاج المنبر فصيحا فقال ايها الناس ان الله عز وجل سلطني عليكم باعمالكم
فان انامتم فلا تخلصون من الجور مع هذه الاعمال السيئة فان الله عز وجل
امثالي كثير واذ لم اكن انا كان من هو اكثر شرا مني وما من يد الا يد الله
فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم وسئل بزرجمهر اي الملوك اطهر قال

من امنه الطاهرون وخاف منه الخاطئون واما السلطان الذي لا سياسة
له فليس له في اعين الناس خطر ويكون الناس عليه ساخطين ثم يذكرونه
في كل وقت بالقبيح الامري ان الانسان اذا كان من عوام الولاية ونوى
عليها واراد ان يطلب الحساب من الرعية اول ما يظلمهم بالهيبة
ويظهر جاهه بالسياسة اولا لعلمه ان الرعية انما ينظرونه بالعين الاولة
وفي هذا الباب حكاية عجيبة حكاية كان لابي سفيان
ابن حرب ولد وكان يدعى بزياد ابن ابيه لانه كان ولد في ايام الجاهلية
ونفاه وتبرأ منه ابو سفيان وقال ما هو لي بولد فلما وصل الى معاوية
قربه وادناه وولاه ولايته العراق فلما وصل زياد الى العراق وجد
اهل العراق عاثين يفسدون ويسرقون فقصد زياد المسجد الجامع وترقا
المنبر وخطب خطبته بليغة ثم قال بعد خطبته والذي لين خرج احد
بعد العشاء الاخير فلنا خذن براسه فليعلم الشاهد الغايب ثم امر منادي
ينادي بذلك ثلاثة ايام ثم اقبلت الليلة الرابعة خرج زياد وقصد
وقد مضى من الليل ثلثه فركب وجعل يطوف محال البلد فراى اعرابيا
ومعه غنم له وهو نايم فساله زياد ما تصنع ههنا فقال له الاعرابي ابيت مسا
ولم اجد موضعا استقر فيه فنزلت مكاني الى ان اصبح واسبع غنمي فقال له

زياد انا اعلم انك صادق وان اطلقك خفت ان يذيع الخبر عني يقول
مالا يفعل فتفسد سياستي وتنكسر هيبتي والجنة خير لك من هاهنا
وضرب عنقه وجعل يسير وكل من رآه ضربه وحز راسه فلما اصبح من الغد
كان قد اخذ راس الف وخمس مايه رجل وجعل على باب دار مثل السد فقوله
الناس وفزعوا لما رأوا منه وفعله فلما كان في الليلة الثانيه خرج فطاف
فكل من لقيه فعل به كذلك فلقي ثلاثمايه رجل فاخذ روسهم فلم يقدم احد بعد يخرج
من منزله بعد العشاء الآخرة فلما كان يوم الجمعة رقا المنبر فقال لا يغلق احد
بالليل دكانه ومهما سرق منكم كانت غرامته علي فلم يجسر احد ان يغلق باب
دكانه تلك الليلة فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفي وقال قد سرق مني البارحة
اربع مايه دينار فقال تقدم ان تحلف على صحة قولك فقال نعم فحلفه وغرم له
اربع مايه دينار وقال اكتم هذا ولا تشعر احدا فلما كان يوم الجمعة الثانيه
اجتمع الناس للصلوة فصعد زياد المنبر وقال اعلموا انه قد سرق من دكان الصيرفي
اربع مايه دينار عينا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك فقد عاد الى الرجل
ماله وان لم تردوا ذلك فقد امرت ان لا يمكن احد منكم من الجامع وليقدم بفتلكم
في هذه الساعة ففي الحال رموا من كان ايتهم بالسرقة وقدموه بين يديه وزنة الذهب
كان سرقه فامر بصلبه في الحال ثم انه سال بعد ذلك اي محلة بالبصرة ليس فيها

امن فقيل محلة بني الازد فامر ان يترك فيها ثوب ديباج له قيمة ثقيلة
بحيث لا يراه احد فبقي اياما ملقى بحاله ولم يكن لاحد منهم ان يقربه
ولا يرفعه من مكانه فقال له اقاربه بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء
بعد ذلك الا انك لم ترحم المسلمين اولا واهلكت خلقا كثيرا
فقال قد اخذت الحجة قبل ذلك قبل ذلك بثلاثة ايام من شوم اعمالهم
لم ينتهوا والذي اصابهم كان من شوم مخالفتهم

فصل

ولا ينبغي للسلطان ان يشتغل دايما بلعب الشطرنج والنرد وشرب الخمر
وضرب الكرة والصيد لان هذه تشغله وتمنعه عن الاعمال ولكل عمل
وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا والسرور احزانا فان للملوك
القدما قسموا الزمان اربعة اقسام منها قسم لعبادة الله وطاعته وقسم للنظر
في امور السلطنته وانصاف المظلومين والجلوس مع العلماء والعقلاء
لتدبير الامور وسياسة الجمهور وتنفيذ المراسيم والاوامر وكتابة الكتب
وانفاذ الرسل والقصاد وقسم الاكل والشرب والنوم والتردد من الدنيا
واخذ الحظوظ من الفرج والسرور وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان
وما اشبه ذلك ويقال ان بعض ملوك قسم نهاره قسمين وجعله نصفين
ففي النصف الاول كان يقضي حوايج الناس وفي النصف الثاني كان يطلب الراحة

ويقال انه في جميع ايامه ما شتغل يوما تاما بعمل واحد وكان كسري انوشروان
العادل يأمر اصحابه ان يصعدوا الى اعلا مكان في البلد فينظروا الى بيوت
الناس فكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسألوا عن احوال تلك
القوم وما خطبهم فان كانوا اولئك القوم في عمر اعلموا انوشروان
فكان يحمل همومهم ويزيل غمومهم ويجب على السلطان ان لا يرضى
لغلمانه ان يأخذوا شيئا من الرعية بغير حق كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انوشروان كان قد ولى عاملا فانفذ العامل
اليه زيادة على الخراج مائة الف درهم فامر انوشروان باعادة الزيادة على
اصحابها وامر بصلب العامل وكل سلطان اخذ من الرعية شيئا بالجور والغضب
وخزنه في خزانته كان مثله كمثل رجل عمل اساس حايط ولم يصبر
عليه حتى يجف ثم وضع البنيان عليه وهو رطب فلم يبق الاساس والحايط
ويجب على السلطان ان يأخذ ما يأخذ من الرعية بقدر وان يهب ما يهبه
بقدر لان كل واحد من هذين الامرين حد كما جاء في الحكاية

حكاية يقال ان المامون ولي يوما ثلاث نفر ثلاث ولايات
فاعطى لاحدهم منشورا بخراسان وخلع عليه خلعة بثلاثة الاف دينار
واعطى الثاني ولاية حورستان وخلع عليه خلعة بثلاثة الاف دينار

واعطى الثالث منشورا بولاية مصر واعطاه خلعة بثلاثة الاف دينار
ثم استدعى مؤيد موبدان وقال له يا دهقان هل اعطى احدا من ملوك
العجم في ايام ملكهم مثل هذه الخلع فانه بلغني ان خلعهم ما كانت
تبلغ اكثر من اربعة الف درهم فقال اطال الله بقا امير المؤمنين فكان
لملوك العجم ثلاثة اشياء ليس لكم احدها كانوا ياخذون ما ياخذون
بقدر ويعطونه بقدر والثاني انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه
الاخذ ويعطون لمن ينبغي ان يعطى الثالث انما كان يخافهم الا المذنب
فقال له المامون صدقت ولم يعد جوابا ولاجل هذا كشف المامون تربة كسري
انوشروان وفتح تابوته وفتشه ونظر الى صورة وجهه وهي ما بها ما بليت والثياب
بحذيها ما تمزقت ولا خلقت والخاتم في اصبعه فضة من ياقوت احمر كبير
القدر ما راى المامون فيضا مثله وكان على فصه مكتوب ته مه به يه هه
معنى ذلك ان الاجود اكبر ليس الاكبر اجود فامر المامون ان يعطى بثوب
ينسبح من الذهب وكان مع المامون خادم فاخذ الخاتم من اصبع
كسري ولم يشعر به المامون فلما علم بما صنع الخادم امر باهلاكه وعاد الخاتم
الى اصبع كسري وقال كاد يفضحني بحيث كان يقال عني الى يوم القيمة
ان المامون كان نباشا وانه فتح تربة كسري واخذ خاتمه من اصبعه حكاية

سال الاسكندر يوما جماعة من الحكماء وقد عزم على سفر فقال اوصوا
لي من الحكمة سبيلا احكم فيه اشغالي فقال كبير الحكماء ايها الملك
لا يدخل قلبك محبة شيء ولا تغضه خاصه باسمه وانما سمي قلبا
لتقلبه قال الشاعر قال الشاعر

اعمل الفكر واتخذه وزيرا ... واجعل القلب صاحبا ومشيرا

واجتهد ان تكون في ليلك متيقظا ولا تسرع في امر غير مشورة وتجب
الميل والمحاباة في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت ذلك جرت
الاشياء على اياديك وتجربت في باجتبارك وينبغي ان يكون الملك
وقورا حليما وان لا يكون طايشا عجولا قال قالت الحكماء ثلثة اشياء
قبيحة وهن في ثلثة اقبح الحدة في الملوك والحرص في العلماء والبخل في الاغنياء

حكاية كتب الوزير بوزان الى الملك العادل كسرى انوشروان
وصايا ومواعظ فقال فيها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة
اشياء دايما العدل والعقل والصبر والحيا وينبغي ان ينفي عنك
اربعة اشياء الحدة والكبر وضيق القلب يريد به البخل والعداوة وقال
اعلم يا ملك الدنيا ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ما تواتوا بعدك
لم يصلوا فاجتهد ان يكون جميع ملوك الدنيا ورعاياهم محبيك ومشتاقيك

حكاية يقال ان انوشروان ركب في بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة
فجعل يسير في الرياض المجمرة وينظر الاشجار المثمرة وينظر الى الكروم العامرة
فنزل عن فرسه شكرا لربه وتواضعا وخر ساجدا واضعا خده على التراب
زمانا طويلا فلما رفع رأسه قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك
والسلاطين وحسن نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله الذي
اظهر حسن نيتنا في سايرالاشياء وانما قال ذلك لانه جربه بعض
الاوقات حكاية يقال ان انوشروان العادل مضى يوما
الى الصيد فانفرد من عسكره خلف الصيد فراى ضيعة بالقرب
منه وكان قد عطش فقصد الضيعة فاتى باب دار قوم فطلب الشرب
فخرجت صبية جميلة فابصرته ثم عادت الى البيت فرقت له قصبة واخذت
من قصب السكر ومزجت ما عصرته منها بالماء ووضعته في قدح
وسلمته الى انوشروان فنظر في القدح فراى فيه ترابا وقذى فشرب منه
قليلا قليلا حتى انتهى الى آخره وقال سادباش نعم الماء كان لولا ذاك
القذى وكدر فقالت الصبية يا سرهنك انما عمدا القيت فيه القذى
قال ولم فعلت ذلك قالت لاني رايتك شديد العطش وخفت ان
تشربه نهلة واحدة فلو لم يكن فيه قذى لشربته عجلا نوبة واحدة

فكان يضرك شربه كذلك فتعجب انوشروان من كلامها وعلم انها فايقة
من ذكاء وفطنة فقال لها كم من قبضة عصرت في ذلك الماء فقالت
من قبضة واحدة فتعجب انوشروان وطلب جرين الخراج بتلك الناحية
فراى خراجها قليلا فنظر في نفسه قرية يكون قصبتها واحدة منها
من السكر كذلك يكون هذا الخراج خراجها فجعل في نفسه انه اذا عاد
اوان يزاد عليهم الخراج ثم عاد الى تلك الناحية بعد وقت فاجتاز
على ذلك البلد منفردا وطلب ماء فخرجت تلك الصبية بعينها
فراءته فعرفته ثم عادت لتخرج الماء فابطأت عليه فاستعجلها
انوشروان وقال لاي شيء ابطأت فقالت الصبية لانه لم يخرج
من قصبة واحدة قدر حاجتك وقد دققت اليوم ثلاث قصبات
لم يخرج منها مثل ما كان يخرج من قصبة واحدة فقال انوشروان
ما سبب هذا العجز قالت سببه لتغير نية السلطان فقد سمعنا
في الاخبار انه اذا تغير نية السلطان على قوم زالت بركاتهم
وقلت خيراتهم فضحك انوشروان وانزاك من نفسه ما كان اظهر
وتزوج الصبية لتعجبه من ذكائها وحسن كلامها حكاية
يقال ان الصادقين في الناس ثلاثة الانبياء والملوك والمجانين
مجنون

وقيل ان السكران مجنون وان المجنون يخاف من السكران فان المجنون مسكين
بالمرة والسكران مجنونه ظاهر والويل لمن بقي في سكر الغفلة دائما

قال الشاعر

من اسكرته الخمر في عقله ... فما عليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة ... يصح اذا ما الملك عنه انتقل

والمغفل حذاء من كان سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على اعماله ثقة
امينا وكان جليسه نصوحا امينا معينا وعلامة سكر السلطان ان يسلم
زمام امره محتاج معوز ثم يسدم به ويتمسك به الى ان يزول حاجته
وتنقضي فاقته ثم يغفل له وينصب غيره فيكون مثاله مثال من يربي
طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كبيرا يصلح الاعمال وامضا الاحوال
والاشغال ثم يقتله ويتناوله وقيل اربعة اشياء على الملوك
من جملة الفرايض ابعاد الاغنياء عن مماليكهم وعمارة المملكة وتقريب
العقلاء وحفظ ارا المشايخ واولي الحكمة والتجربة والزيادة في امر الملك
بالافلال من الاعمال الذميمة حكاية لما تولى عمر بن عبد العزيز
كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب اليه الحسن اما طالب الدنيا
فلا ينصح لك واما طالب الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم

ولا عملا من اعماله الى من ليس باهل فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد
ملكه واهمل امره وخرب مملكته وظهر له الخلل الوافر من كل
وجه وجانب كما قال الشاعر البيت لما حان منه خرابه

ظهر التخلل من اساس الحايط ... واذا تولى الملك غير اربابه
ولوالامور لكل قدم ساقط ... وينبغي لمن خدم الملوك ان يكون

كما قال الشاعر

اذا خدمت الملوك فلبس ... من التقوى اعز ملبس واذا دخلت اعمى
واخرج اذا ما خرجت اخرس ... ومن انبسط على الملوك فقد ظلم نفسه

ولو كان ولد السلطان وليس للانبساط عليهم في خدمتهم وجه كما قال

قال الشاعر الشاعر

لو انك السلطان تحل قراره ... وخف منه ان اجبت راسك سالما

وقيل من انبسط على الملوك كمثل الجوالذي يكون دهره مع الحيات ياكل معها
ويقوم معها اورجل في لجة بين التماسيح التي تبلع الادميين فلا يزال
بروحه مخاطرا حكمة قال بعض الحكماء ويل لمن ابتلي بصحبة الملوك
فانهم ليس لهم صديق ولا قرابة ولا خادم ولا ولد ولا احترام لاحد الا من كانوا
محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يبق لهم له عندهم

مودة ولم يبق لهم معه وفاء ولا حياء ولئن استعملهم رياء وسمعة يستصغرون
كبار ذنوبهم ويستعظمون صغار ذنوب غيرهم قال سفيان لا تصحب السلطان
واتاك خدمته لانك ان كنت له مطيعا اتعبك وان خالفته قتلك واغظبك
ولا ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن اليهم جوار كما جاء في الحكاية
حكاية يقال ان يزدجرد بن شهريار دخل يوما على والده في وقت
لم يكن لاحد اذن في الدخول فقال شهريار لبهرام امض واضرب الحاجب
الفلاني ثلثين خشبة واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا وكان عمر
يزدجرد يومئذ ثلاثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب الثاني ثم ابعد الحاجب
الاول عن الابواب فعاد يزدجرد بعض الايام واراد ان يدخل على والده شهريار
فجعل الحاجب يده على صدره ودفعه على عقبه وقال له ان ارت رايتك
بعدها هنا ضربتك ستين سوطا ثلثين عن الحاجب المعزول وثلاثين لئلا
تعود تدخل على الملك في غير وقت الاذن وان كنت ولد الملك لئلا يجلب
لي الهوان والطرد واصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه ويحفظ ناموسه
لان كثيرا من الارواح يتعلق بروحه وصلاح الرعية في حياته وكذلك لا ينبغي
ان لا يجور على نفسه لئلا يجور على جميع الخلايق ولا يجوز للملك ان يحارف
في الاشغال ولا يتساهل في الاعمال ويجب ان ينيم كل ليلة على فراشه

غيرهُ ويتحول بنفسهِ الى غير ذلك المكان حتى ان قصدهُ عدوّهُ لإتلافِ
نفسهِ وجد على فراشهِ غيرهُ فلا تصل يد عدوهِ اليهِ كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انهُ انهزم حرورير من بهرام چوبين وقال هربت
فان كان هربي عيبًا لأخلص بهربي ارواح جماعةٍ من اصحابي لاني ان هلكت
هلك بسببي اولوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال ان زماننا هذا
غير موافق والناس فيهِ بين قبيح الفعل وغافلٍ والملوك مشتغلون بالدنيا
ومحبتهُ للمال ولا يجوز الاحتمال والتغافل عن اناس السوء ففي امثال العرب
العبد يقرع بالعصا والحرّ يكفيهِ الاشارة وهذا المثل ضرب فيمن لا اصل لهُ وقد كان
للناس وقتٌ وزمانٌ يومن فيهِ رجل واحد من جميع ويزجرهم بردهِ
وكان يحملها على عاتقهِ وهو عمر ابن الخطاب رضي الله والفضل في ذلك
الوقت كان للزمان والرعيّة فاليوم لو عوملوا بذلك المعاملة لم يحتملوا ولا بد
منهم الفساد لكن ينبغي ان يكون لسلطان هذا الوقت اتم سياسةٍ وهيبةٍ
ليشتغل كل انسانٍ بشغلهِ وبامن الناس بعضهم من بعض ونحن الآن نورد
خبرًا في هذا الباب يستفيد بهِ القاري والمستمع **حكاية** سُئل امير
المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهُ فقيل لهُ لاي سببٍ لا تنفع الموعظة
هاؤلاء الناس فقال الخير المعروف ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اوصى عند

وفاته

وفاته اشار باصبعه الثلاث فقال لا تسالوني عن حال اولئك فقال اصحابه ان
ذلك اشارة الى ثلاثين ثلاثة اشهر وقال قوم الى ثلاث سنين وقال قوم
الى ثلثين سنة وقال قوم ثلاثمائة سنة ولا تسالوني عن حال اولئك الرجال
فاذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عن حال اولئك الرجال فكيف ينفع الوعظ فيهم
فسُئل عن تاويل هذا السؤال فقال كان الناس في ذلك الزمان يتامى وكان
العلماء ايقاظًا فاليوم العلماء يتامى والخلق موتى فاني ينفع الكلام التام عند
الميت اما زماننا هذا فهو الزمان الذي هلك فيهِ الخلايق جميعهم وقد خبثت
اعمال الناس ونياتهم فاذا لم يكن فيهم سياسة السلطان وهيبتهِ
لم يلبثوا على الطاعة والصلاح وقال النبي صلى الله عليه وسلم العدل عز الدين
وفيهِ صلاح السلطان وقوة الخاص والعام ومنهُ يكون خير الرعيّة وامنهم
وعايدهم وكل الاعمال تزن بميزان العدل قال الله تعالى والسماء رفعها
ووضع الميزان يعني بهِ العدل وقال في موضع آخر الذي انزل الكتاب
بالحق والميزان واحق الناس بالجاه والمملكة من كان في قلبهِ مكانًا للعدل
وبيته مقرًا لذوي الدين والعقل وزاويهُ خزانة لارباب العلم والفضل ونصيحتهِ
مع العقلاء ومشورتهِ مع اهل الاذكاء كما قال الشاعر **قال الشاعر**

يدُ خزانة جودهِ والقلب خازن فضلهِ — قد وهب ابوابهُ ابدًا لطالب عدلهِ

وقال الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عند عينه عظيم القدر
ومن عرف الله تعالى يعرف به الخلق واختاروا ان يكونوا معارفه
كما قال الشاعر
من عرف الله تعالى اسمه ،، اثر كل الخلق عرفانه
طوبى لمن اقبل ما حانه ،، معرفة الخالق سبحانه
قال بزرجمهر
لا ينبغي للسلطان في حفظ مملكته اقل من البستاني في حفظ
بستانه واذا ارزع الريحان ونبت منه الحنيش استعجل لقطع الحنيش
لئلا يطبط اماكن الريحان حكمة قال افلاطون علامة
السلطان المظفر على اعدائه ان يكون قويا في نفسه لازما لصمته
مفكرا في رأيه وتدبيره وعقليه وان يكون عاقلا في ملكه
شريفا بنفسه حلوا في قلوب الرعية رفيقا حركاته مجربا لعهده
من تقدمه خيرا باعماله من اقعده منه صلبا في دينه
وكل سلطان تجمعت فيه هذه الخصال وحصلت له هذه الحلال
كان في عين عدوه مهيبا ولا يجد الغائب فيه معيبا فاذا كان الملك
يرى ان حوله بالله جلت قدرته واذا كان عدوه قويا فانه يظفر به

وينصر عليه مثاله قوله عز وجل كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين حكمة قال سقراط علامة الملك الذي يدوم ملكه
ان يكون الدين والعقل خيرا لكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون
العقل قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا وان يكون طالبا للعلم
ليتعلم من العلماء وان يكون فضله فضلة عزيزا وتنبيهه كثيرا ليعظم
عند الفضلاء ويزيني الادباء ليتفرع عند الادب ويبعد عن مملكته
مطلبي العيوب ليبعد عنه العيوب وكل ملك لا يكن له هذه الخصال
لم يفرح بملكه وتيلف اقرباؤه وجلساؤه على دين لان القتل يظهر من عدم العقل
كما قال الشاعر الشاعر يقول الحكيم المقال للاسد ،، دع المزح ولست فيه اسد
تحفظ بنفسك مع منقلبك ،، فعينك الملك يحمي الجرد ،،
وخف ان تنازعه ملكه وفي ،، حالات التسخط عنه قعد ،،
فتغيل عن سخطه لا لحرم ضياعا ،، ضياعا وليس عليه قود ،،
سمعت عن الحسن ان الملك ،، يسكر عنها مثل الامد
سئل معاوية الاحنف ابن قيس فقال ما انا بخير كيف الزمان فقال
الزمان انت يا امير المؤمنين ان صلحت صلح الزمان وان فسدت فسد الزمان
وقال الاحنف ابن قيس كما ان الدنيا عمرت بالعدل كذلك تخرب بالجور

لِأَنَّ الْعَدْلَ يُضِيءُ نُورُهُ وَلَوْحُ ثَنَايَهُ عَنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ فَرْسَخٍ وَقَالَ الْفُضَيْلُ
بْنُ عِيَاضٍ لَوْ كَانَ دُعَائِي مُسْتَجَابًا لَمْ أَدْعُ لِغَيْرِ السُّلْطَانِ الْعَادِلِ لِأَنَّ السُّلْطَانَ
صَلَاحُ الْعِبَادِ وَزِينَةُ الْبِلَادِ جَاءَ فِي الْخَبَرِ عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ
الْمَبْسُوطَانِ عَنْ مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ **حِكَايَةٌ** كَانَ الْإِسْكَنْدَرُ
يَوْمًا عَلَى تَخْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ الْحِجَابُ فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِصٌّ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ
فَقَالَ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سُرِقْتُ وَلَمْ يَكُنْ لِي حَاجَةٌ فِي السَّرِقَةِ وَلَا شَهْوَةٌ وَلَمْ يُطَالِبْنِي
يُطَالِبُهَا قَلْبِي لَا جَرَمَ تَصْلُبُ وَلَا يُطَالِبُ قَلْبُكَ الصَّلْبَ وَلَا يُرِيدُ فَوَاجِبٌ
عَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يَعْدِلَ وَيَنْظُرَ غَايَةَ النَّظَرِ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ مِنَ السِّيَاسَةِ لِيَنْفُذَ
ذَلِكَ أَصْحَابُهُ مِثْلُ وَزِيرِهِ وَحَاجِبِهِ وَعَامِلِهِ وَنَائِبِهِ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ
سِيَاسَةِ السُّلْطَانِ وَعَدْلِهِ وَحُسْنِ تَأَمُّلِهِ وَنَظَرِهِ يُعْطَى عَلَيْهِ بِالْبَاطِلِ
وَيَفُوتُ وَقْتُهُ وَذَلِكَ مَعَ تَهَاوُنِ الْمَلِكِ وَغَفْلَتِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ
فِي تَدَارُكِ ذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ **حِكَايَةٌ** كَانَ الْمَلِكُ
كَسَّابٌ وَزِيرُ اسْمُهُ رَاسِبُ بْرُوشَ وَبِهَذَا الِاسْمِ كَانَ يَظُنُّ الْمَلِكُ
كَسَّابٌ أَنَّهُ تَقِيٌّ صَالِحٌ وَمَا كَانَ يَسْمَعُ فِيهِ مَقَالَ أَحَدٍ يَقْدَحُ فِيهِ وَلَمْ يَكُنْ
يُخْبِرُ حَالَهُ فَقَالَ رَاسِبُ بْرُوشَ يَوْمًا لِخَلِيفَةِ الْمَلِكِ أَنَّ الرَّعِيَّةَ بَطِرَتْ
مِنْ كَثْرَةِ عَدْلِنَا فِيهِمْ وَقِلَّةِ تَأْدِيبِنَا لَهُمْ وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ

إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ جَارَتِ الرَّعِيَّةُ وَالْآنَ قَدْ شَمَّ مِنْهُمْ رَائِحَةَ الْفَسَادِ
وَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُؤَدِّبَهُمْ وَنَزْجُرَهُمْ وَنُبْعِدَ الْمُفْسِدِينَ وَنُجْلِيَ السَّفَهَةَ
وَالْمُعْتَدِينَ وَنُؤْوِيَ الصَّالِحِينَ ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ كُلَّ مَنْ رَمَّهُ الْخَلِيفَةُ
لِيُؤَدِّبَهُ أَرْتَشَى مِنْهُ الْوَزِيرُ رَاسِبُ بْرُوشَ وَأَطْلَقَهُ إِلَى أَنْ ضَعُفَتِ الرَّعِيَّةُ
وَضَاقَتْ بِهِمُ الْأَحْوَالُ وَخَلَتِ الْخَزَائِنُ مِنَ الْأَمْوَالِ فَطَرَقَ لِكَسَّابٍ
عَدُوٌّ فَاعْتَبَرَ خَزَائِنَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا شَيْئًا يَصْلُحُ بِهِ أُمُورُ عَسْكَرِهِ
فَرَكِبَ يَوْمًا مِنْ شُغْلِ قَلْبِهِ وَسَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَرَأَى مِنْ بَعِيدٍ
قَطِيعَ غَنَمٍ فَقَصَدَهُ فَرَأَى خَيْمَةً مَضْرُوبَةً وَالْأَغْنَامَ بِالْبَابِ وَرَأَى كَلْبًا
مَصْلُوبًا فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْخَيْمَةِ خَرَجَ إِلَيْهِ شَابٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ
النُّزُولَ فَنَزَلَ فَأَكْرَمَهُ وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَاءً حَفَرَهُ كَمَا وَجَبَ فَقَالَ
كَسَّابٌ الْمَلِكُ أَخْبِرْنِي عَنْ حَالِ هَذَا الْكَلْبِ حَتَّى آكُلَ طَعَامَكَ فَقَالَ لَهُ
الشَّابُّ اعْلَمْ وَتَيَقَّنْ أَنَّ هَذَا الْكَلْبَ كَانَ أَمِينًا لِي عَلَى أَغْنَامِي فَصَدَقَ
ذِيبَةً فَجَعَلَ يَنَامُ مَعَهَا وَيَقُومُ مَعَهَا وَالذِّيبَةُ كُلَّ يَوْمٍ تَأْتِي وَتَسْرِقُ
مِنَ الْغَنَمِ رَأْسًا بَعْدَ رَأْسٍ فَجَاءَ بَعْضُ الْأَيَّامِ صَاحِبُ الْمَوْضِعِ وَطَلَبَ مِنِّي
حَقَّ الرَّعْيِ فَقَعَدْتُ أَتَفَكَّرُ وَأَحْسُبُ حِسَابَ الْغَنَمِ وَهِيَ تَنْقُصُ فِي الْحِسَابِ
فَرَأَيْتُ ذِيبًا قَدْ أَخَذَ شَاةً وَالْكَلْبُ سَاكِتٌ بِجَانِبِهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ كَانَ

سبب تلاف الغنم وانه كان يجوز امانته فلزمته وصلبته فاعتبر الملك
لشاسب بذلك وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسال نحن عن اضاعتها
لنصل الى حقيقة امرها فرجع الى دار فجعل ينظر في الرقوم فاصابت
فاذا هي جميعها شفاعات راست دوشن وزيرك فضرب مثلا وقال
من اعتبر بالامس من ذوي الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد
عاد بغير روح وامر بصلب الوزير وهذه الحكاية مكتوبة في كتاب
باذكار نامه وفيها يقول

الشاعر

وما انا بالمعنو باسمك اتنا ... تسبب لي تحتال في طلب الرزق
ومن يجعل الاسماء لرزقه بعدة ... عبودي يروح على الحدع مستلقي

حكاية يقال انه كان لعمرو بن ليث نسيب يقال بابي جعفر
زيرويه وكان عمرو به حقبا ومن جملة محبته له كان يضله من هواه
مايه جمل حمل الوبر على كل جمل وقر جمل من الحوايج وكان يقول
لنسوع عليه في مطبخه فقيل يوما لعمرو بن ليث ان اباجعفر قد بطح غلاما له
وضربه عشرين خشبة فامر عمرو باحضاره وامر ان يحضر بين يديه كل سيف
في خزانته وقال يا اباجعفر اختر من هذه السيوف اجودها فاعراه ناحية
عنها فجعل ابو جعفر يتخير وينتقي الى ان افرد مايه سيف فقال اختر الان

منها سيفين فقال عمرو اسم ان يجعلا في قراب واحد فقال ابو جعفر
ايها الامير كيف يمكن ان يكون سيفين في قراب واحد فقال عمرو بن ليث
وكيف يمكن ان يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو جعفر انه قد اخطاء
فقبل الارض والتمس العفو والاقالة فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابة
والنسب لما حابيتك فحل عن هذا لامر لنا فقد عفونا هذا التوبة عنك

حكمة قال اردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه
ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على زاد العوام الى الصلاح قال الله تعالى
وانذر عشيرتك الاقربين والعرب يقول انه ليس شيء اضيع للملك
وافسد الاحوال الرعية من تعذر الاذن في الدخول وتكاثر الحجاب
وصعوبته للحجاب وليس شيء اهيب في قلوب الرعية والعمال من سهوله
الحجاب واذا كان السلطان سهل الحاجب لم يمكن العمال ان يحدوا
على الرعايا وخافت الرعية من جور بعضهم على بعض ومن سهولة ان يكون
الملك على ساير الاعمال اطلاع ولا يجوز للسلطان ان يكون غافلا ليكون
الهيبة من ناموس الملك باقية ليستريح من الهموم الحادثة عن الغافلة

حكاية يقال ان اردشير كان متيقظا ذا فطنة بالامور بحيث
انه اذا كان جالسا ومن الغد حدث كلا منهم بما صنع وكان يقول لاحدهم

فعلت البارحة الشيء الفلاني وبت مع زوجتك الفلانية ومهما كان
يجري لندمائه يخبرهم به من الغد بحيث انهم كانوا يظنون ان ملكا
كان يأتي من السماء يخبره باحوالهم وكذلك كان السلطان الغازي
محمد بن محمود ابن سنكين رحمه الله **حكمة** قال ارسطاطاليس
الحكيم خير الملوك من كان في حين النظر كالعقاب كالدين حوله
كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان السلطان حديد النظر ذا يقظة
وفكر في العاقبة فكان المقربون منه وخواص دولته بهذه الصفة
انتظمت احوال مملكته واستقامت امور ولاية اهله اهل ولايته
حكمة قال الاسكندر خير الملوك من بدل السنة السيئة
بالسنة الحسنة وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة السيئة **حكمة**
قال ابروير ثلاثة لا يجوز للملك التجاوز عنهم ولا الصفح عن ذنوبهم
من قدح في مملكته وافسد حرمته وافشا سره وقال سفيان الثوري
خير الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع الاشياء تتجمل بالبر
والناس تتجملون بالعقل وتعلوا اقدارهم وليس للملوك شيء خير من العقل
والعلم فان العلم بقاء العز ودوامه وفي العقل بقاء السرور ونظامه ومن اجمع
فيه العقل والعلم فقد اجتمعت فيه اثنى عشر خصلة الفقه والادب والتقي

والامانة والصحة والحيا والرحمة وحسن الخلق والوفا والصبر والمداراة
والحلم وهذه من خواص اداب الملوك وينبغي ان يعلم ان هذه الاداب
يحتاج الى نظايرها وفوايتها ليصح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العلم
والعقل ومع الشجاعة الصبر ومع النعمة الشكر ومع الصباحة الحلاوة
ومع الاجتهاد الدولة فاذا اجتمع الدولة حصل جميع المراد **حكاية**
اعلم ان يعقوب ابن ليث علا امره وارتفع قدره وظهر اسمه وذكر في كل
وسجستان وبابل وخوزستان وقصد العراق وكان الخليفة في ذلك الزمان
المعتمد فكتب اليه انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الملك
وكتب اليه يعقوب ابن ليث جوابا ان المولى الذي اتاني التدبير
اتاني الدولة وفي عهد نامة اردشير كل عين لا يطمع قدمه بساط العلم
كانت عاقبته ذلا وكل عدل ليس معه خوف من الله تعالى وان كان تاما
فان مصيره الى الندم **حكاية** قال يوما عبد الله بن طاهر
لابنه لم يبقى هذه الدولة فينا وتدوم بيننا فقال ما دام بساط العدل
والانصاف مبسوطا في هذا الايوان **حكمة** كان المامون قد جلس
لفصل الدعاوي والاحكام فرفعت قصة فسلم القصة الى الوزير الفضل
بن سهل وقال له اقض حاجة رافعها في هذه الساعة فان الفلك في ترعه

دوزانه احدٌ من ان يثبت على حاله او يبقى لمحبٍ بامالهِ يقول مؤلف الكتاب
يجب على الملوك العقلاء والافطان الالبابان ينظروا في هذه الاخبار
ليأخذوا نصيبًا من ايام دولتهم وينصف المظلومين ويقضوا حوايج السائلين
ويتيقنوا ان القليل لا يلبث على دورٍ واحدٍ وله الاعتماد على الدولة
وان القضاء السمايي لا ترده العساكر وكثرة الاموال والذخاير فاذا انحلت
الدولة تلاشت الاموال فتفانت الرجال ولا ينفع الندم اذا زال القدم
كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال ان مروان اخر ملوك بني امية
عرض عسكره وكان تلثمايه رجلٍ بالعدد الكامل فقال وزيره ان هذا الجيش
من اعظم الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة لم تنفع العدة
ولا بدّ ان ينتزع منا ولمن وقت الدنيا حتى تفولنا **حكمة** قال ابو الحسن
الاهوازي في كتاب الفرايد والاقلايد الدنيا لا تصفو لشارب
ولا يبقى لصاحب فخذ زادًا من يومك لغدك ولا يبقى يوم عليك ولا غد
يقال كان على قبر يعقوب بن ليث مكتوب **شعر**

خراسان تحويها واكناف فارسٍ ٭٭ وما كنت من ملك العراق بايسٍ
سلام على الدنيا لطيب نعيمها ٭٭ كان لم يكن يعقوب فيها بايسٍ

سؤال وجواب سئل ملك قد زال عنه الملك فقيل لاي سبب

ولت الدولة عنك فقال لاغتراري بالدولة والقوة ورضاءي برأي
وعلمي وعقلي عن المشورة وتوليتي الاصاغر من العلما على الاكابر الاعمال
وتضييعي الحيلة في وقتها وقلة التفكري في الحيلة واعمالها في وقت
الحاجة اليها والتباطي والوقفة في مكان العجلة والفريضة والاشتغال
عن قضاء حوايج الناس وقيل له اي شيء من الاشراء اكثر شرًا
فقال الرسل الخونة الذين يخونون في الرسالة لاجل اهوائهم
وكل خراب المملكة منهم كما قال اردشير في حقهم كم سفكوا
من الدماء وكم هزموا من الجيوش وكم هتكوا من استار ذي الحرمات
الاحرار وكم احتاجوا من الاموال وكم من يمين كذبوها بخيانتهم
وكم من عهود نقضوها بقلة امانتهم وكانت ملوك العجم من هذا الامر
يتحفظون ويتحررون وما كانوا رسولًا الا بعد ان يجربوه ويمتحنوه
حكمة يقال ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا رسولًا الى
الملك ارسلوا معه جاسوسًا يكتب جميع ما قاله يكتب جميع ما قاله
وجمعه فاذا رجع الرسول تأملوا كلامه بالنسخة التي كتبها الجاسوس
فان صح مقاله علموا انه صادق فكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الامراء
حكاية ارسل الاسكندر الى الملك دارا بن دارا فلما رجع الرسول

فلما عاد الجواب شك الاسكندر بكلمة من كلامه فلزمها فقال الرسول
يا مولاي أنا سمعت هذه الكلمة منه بأذني هاتين فأمر الاسكندر
أن يكتب ذلك اللفظ بعينه وانفذه مع رسول آخر الى الملك داراب
دارا فلما وصل اليه وعرض المكتوب عليه وقراءه طلب سلينا
وقلع تلك الكلمة من الكتاب وأعاده الى الاسكندر وكتب
اليه ان امين الملك على ما حد سفه الملك وصحه طبعه واساس
صحة السلطان على لفظ الشعراء وصدق مقاله الرسول الا هنا لان الرسول
يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما يسمع من الجواب بسمع الملك
والآن فقد قلعت بتلك الكلمة من الكتاب لانها لم تكن من
كلامي ولم أجد سبيلا الى قطع لسان رسولك فلما عاد الرسول
وقراء الاسكندر الجواب استدعى الرسول وصاح عليه وقال له
ويلك من وضعك على اتلاف ملك من الملوك بتلك الكلمة
تكلمت بها فقراء الرسول انه قصر في حقي فاسخطني فقال الاسكندر
سبحان الله اظننت انا ارسلناك ليصلح امورك وتسعى في حقوق الناس
الينا ثم امر به فسل لسانه من قفاه **فصل** ويجب
على السلطان ان متى وقعت رعيته في ضايقة او حصلوا في شدة

وفاقة ان يعينهم لا سيما في اوقات القحط وغلا الاسعار حيث يعجزون
عن العيش ولا يقدرون على الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان ان يعينهم
بالطعام ويساعدهم بالطعام ويسدد هم من خزانته بالاموال ولا يمكن
احدا من حشمه وخدمه واتباعه ان يجوروا على رعيته لئلا تضعف الناس
فينتقلوا الى غير ولايته ويتجاوزا الى سوى املاكه فيكسر ارتفاع السلطان
ويقل حاصل الديوان وتعود المنفعة على ذوي الاحتكار والذين
يبرون بغلا الاسعار ويقبح ذكر الملك ويدعى عليه ولاجل هذا
كان الملوك المقدمون يحذرون من هذا غايته الحذر ويراعون
الرعايا من الخزائن ويساعدونهم من ذخايرهم ودفاينهم **حكاية**
يقال ان رسم ملوك العجم ان يأذنوا لرعاياهم في الدخول اليهم
في ايام النوروز والمهرجان وكان المنادي ينادي قبل ذلك بثلثة
ايام استعدوا اليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره
ويتيقن حجته ومن كان له خصم يعلم انه يتالم منه عند الملك
طلب رضاه فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب الملك
وينادي ان من منع اليوم انسان لانسان من الدخول كان الملك
برسا من دمه ثم كانت تؤخذ القصص من الناس وتوضع بين

بين يدي الملك وكان الملك ينظر في كل واحد على الانفراد ومؤيد
مؤيد ان قاعد عن يمينه مؤيد مؤيد ان بلسانهم قاضي القضاة فاذا كان
في القصص قصة يسأل فيها من الملك قام الملك من مكانه ونزل
بين يدي مويد مؤيد ان ان مقابل خصمه وقال انصف اولا هذا الرجل
مني ولا يحملك الميل والمحابات ولا تخيرني على نفسك لان الله تعالى
اذا اهدي الحظوظ الى عباده اختار عليهم وولي عليهم خير خلقه
واذا اراد ري عباده اي قدر ذلك الخليفة عندهم اطلق على لسانه
ما يطلق على لسانه ثم كان ينظر المؤيد فان كان بين المؤيد الملك
وبين خصمه دعوي صحيحة وقامت البينة على الملك اخذ الحق منه
بتمامه وكماله فان لم يكن بين الملك وخصمه دعوي صحيحة
وكانت دعواه باطلة لا يثبت على صحتها حجة امر بعقوبته
وناري عليه هذا جزاء من يريد عيب الملك والمملكة وكان
الملك اذا فرغ من الدعاوي استوى على سرير ملكه ووضع التاج على مفرقه
واقبل على جلسائه وخاصته وقال اني انما انصفت من نفسي لئلا يطمع
احد في الجور والظلم على احد وكل من كان منكم له خصم فليدن منه
وليرضه وكان يبعد في ذلك اليوم من كان قريبا ومن كان قويا ضعف عند

وكانت

وكانت الملوك على هذا السبيل وعلى هذا المذهب الى ايام يزدجرد
الاثيم كان فانه غيروا عن ملوك بني ساسان وظلم الخلق وافسد جاء بعض
الايام فرس في غاية الجودة والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك
الزمان فرس مثله في حسن خلقته وجمال هيبته فدخل من باب داره
واجتهد في عسكر باجمعهم ان يلزموهم فامتنع عليهم ولم يقدروا على امساكه
حتى وصل قريبا من يزدجرد فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال يزدجرد
تنحوا عن هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه هدية من الله خاصة لي
ونهض من مكانه وجعل يمسح وجهه قليلا قليلا ثم امر بان
على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك فاستدعى يزدجرد السرج فامر جه
بين وجرب حزامه واوثقه وانحرف نحو كفله فرفسه الفرس على فؤاده
رفسة محكمة فخر ميتا في الحال وخرج الفرس ولم يعلم احد من اين
جاء ولا الى اين ذهب فقال الناس ذلك الفرس كان ملكا ارسله الله
تعالى ليهلكه ويخلصنا من جوره قال القاضي ابو يوسف حضر عندي
في مجلس الحكم يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له مجوسي فادعى عليه المجوسي
المجوسي وطلبت منه الشاهد فحلفه فحلفت يحيى وارضيت خصمه
باحلافه وساويت في الحكم بين يحيى وبين المجوسي لعتز الاسلام وما ملت قط

وَلَا حَايَيْتُ أَحَدًا خَوْفًا أَنْ يَبْتَلِيَنِي اللهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ يَجِبُ أَنْ يَعْرِفَ
قَدْرَ الْعُظَمَاءِ وَالْأَكَابِرِ وَيَنْبَغِي لِلْأَكَابِرِ أَلَّا يَظْلِمُوا أَصَاغِرَهُمْ وَأَنْ يَعْظُمُوا أَمْرَ اللهِ
وَيُطِيعُوا السُّلْطَانَ وَلَا يَعْصُوهُ فِي كُلِّ حَالٍ لِيَكُونُوا قَدْ عَمِلُوا بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى
فِيمَا تَقَدَّمَ وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَمَنْ يُجْعَلُ اللهُ
لَهُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الشَّرِيفَةَ وَالدَّرَجَةَ الْمُنِيفَةَ وَيُقْرَنُ طَاعَتُهُ بِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى
جَلَّ اسْمُهُ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَالْوَاجِبُ عَلَى الْخَلْقِ اتِّبَاعُهُ
وَأَنْ يُطِيعُوهُ وَيُخَافُوهُ وَيَجِبُ عَلَى السُّلْطَانِ شُكْرُ هَذِهِ الْمِنَّةِ بِطَاعَةِ رَبِّهِ
وَامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالرَّأْفَةِ بِالْمَظْلُومِينَ فَقَدْ قِيلَ
احْذَرُوا مِنْ دُعَاءِ الْمَظْلُومِ وَخَافُوا مِنْ ظُلْمِ مَنْ لَا يَنْتَصِرُ مِنْ ظَالِمٍ إِلَّا يَوْمَ عَيْنِهِ
فَمَا دُونَ دُعَاءِ الْمَظْلُومِ حِجَابٌ وَدُعَاؤُهُ مُسْتَجَابٌ لَا سِيَّمَا فِي الْأَسْحَارِ
وَالتَّضَرُّعِ فِي هَذِهِ اللَّيْلِ إِلَى الْجَبَّارِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

لَا تَعْجَلَنَّ فِي الْجَوْرِ مَا دُمْتَ قَادِرًا ،، فَأَخْرُ الْأُمُورِ نَدَامَةٌ وَخَوْفُ عَذَابِ
تَنَامُ وَالْمَظْلُومُ عَنْكَ بِنَائِمٍ ،، وَدَعْوَةٌ لَا تُلْتَنِي بِحِجَابِ

،، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عم ،،

تَأَسَّفْ عَلَى مَوْتِ أَرْبَعَةٍ مِنَ الْكُفَّارِ عَلَى مَوْتِ أَنُوشِرْوَانَ لِعَدْلِهِ وَحَاتِمِ الطَّائِي
لِسَخَائِهِ وَامْرُؤِ الْقَيْسِ لِشِعْرِهِ وَأَبُو طَالِبٍ لِبِرِّهِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي سِيَاسَةِ الْوَزَارَةِ

وَسِيَرِ الْوُزَرَاءِ

اعْلَمْ أَنَّ السُّلْطَانَ يَعْلُو قَدْرُهُ وَيَحْسُنُ
ذِكْرُهُ بِالْوَزِيرِ إِذَا كَانَ صَالِحًا كَافِيًا عَادِلًا لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُلُوكِ
أَنْ يَصْرِفَ زَمَانَهُ وَيُدَبِّرَ سُلْطَانَهُ بِغَيْرِ وَزِيرٍ وَمَنْ أَفْرَدَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ بِغَيْرِ شَكٍّ
أَلَا تَرَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ وَعِظَمِ دَرَجَاتِهِ
وَفَصَاحَتِهِ أَمَرَهُ اللهُ بِالْمُشَاوَرَةِ لِأَصْحَابِهِ الْعُقَلَاءِ الْعُلَمَاءِ فَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ
وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ وَأَخْبَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِقَوْلِهِ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَرُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ
فِي أَمْرِي فَإِذَا لَمْ يَسْتَغْنِ الْأَنْبِيَاءُ عَنِ الْوُزَرَاءِ وَاسْتِغْوَائِهِمْ وَاحْتَاجُوا إِلَيْهِمْ
كَانَ غَيْرُهُمْ مِنَ النَّاسِ أَحْوَجَ سُئِلَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَ أَيُّ الْأَصْحَابِ
أَصْلَحُ لِلْمَلِكِ فَقَالَ الْوَزِيرُ الصَّالِحُ الْمُشْفِقُ النَّاصِحُ لِيُدَبِّرَ مَعَهُ رَأْيَهُ وَيُشِيرَ إِلَيْهِ
لِمَا فِي نَفْسِهِ وَعَلَى السُّلْطَانِ أَنْ يُعَامِلَ الْوَزِيرَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ أَحَدُهَا إِذَا ظَهَرَتْ
مِنْهُ زَلَّةٌ أَوْ وَجَدَتْ مِنْهُ هَفْوَةٌ وَلَا يُعَاجِلُهُ بِالْعُقُوبَةِ الثَّانِي إِذَا سَتَغْنَى فِي
دَوْلَتِهِ وَاتَّسَعَ فِي خِدْمَتِهِ لَا يَطْمَعُ فِي مَالِهِ وَثَرْوَتِهِ الثَّالِثُ إِذَا سَأَلَهُ
فِي حَاجَةٍ لَا يَتَوَقَّفُ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَمْنَعَهُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ وَهِيَ أَنَّهُ
إِذَا اخْتَارَ أَنْ يَرَاهُ لَا يَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَتِهِ وَأَنْ يَسْمَعَ فِي حَقِّهِ كَلَامَ مُعْتَدٍ وَأَنْ لَا يَكْتُمَ
عَنْهُ شَيْئًا مِنْ سِرِّهِ لِأَنَّ الْوَزِيرَ الصَّالِحَ يَحْفَظُ سِرَّ السُّلْطَانِ وَيُدَبِّرُ أَمْرَ الدَّوْلَةِ

وبه عمارات الولايات والخزائن وزينة المملكة وشدة الهيبة والقدرة
وله الكلام على الاعمال وهو احوج الناس بالاستعمال وتفخيم القدر وتعظيم القدر
الامر قال انوشروان لوالد اكرم وزيرك فانه ادراك على امر لا يجوز لك
لا يوافقك عليه وينبغي للوزير ان يكون مائلا الى الخير متوقيا من الشر واذا
كان سلطانه ذا خلق غير مشفق كان على الوزير ان يرشد قليلا قليلا
بالتلطف وجه ويهديه الى الطريقة المحمودة وينبغي ان يعلم ان دولة الدنيا
بالملك وينبغي ان يعلم انه لا يجوز له ان يغتم بغير الخير ويعلم انه اول
انسان يحتاج اليه السلطان ويسأل بعلم لوزر اليكم يحتاج السلطان حتى تتم
سلطنته وتنصر بالسرور مدته فقال الى سبعة من الاصحاب الوزير الصالح
ليطهر اليه سره ويدبر معه امره ويسوس اراميه والفرس الجواد لينتجبه
ليوم الحاجة الى النجاة والسيف القاطع والسلاح الحصين والمال الكثير لذي
يحق حمله وينقل ثمنه كالجواهر واللؤلؤ والياقوت والروجة الحسنى
ليكون مونسة القليلة مزيلة لكربه والطباخ الخير الذي اذا امتسك
طبعه دبر له شيئا يطلقه **حكمة** وقال اردشير حقيق على الملك
ان يكون طالبا لاربعة اذا وجدهم احتفظ بهم الوزير الامين والكاتب
العالم والحاجب المشفق والنديم الناصح لانه اذا كان الوزير امينا دل على بقاء

الملك وسلامته واذا كان الكاتب عالما دل على عقل الملك ورزانته واذا كان
الحاجب شفيقا لم يغضب على الملك اهل مملكته واذا كان النديم
ناصحا دل على انتظام الامر ومصلحته **حكمة** قال مؤيد موبدان
في عهد انوشروان انه لا يمكن حفظ السلطنة الا بالاصحاب
الاخيار الصالحين الناصحين الساعين ولا ينفع خير الاصحاب الا اذا كان
الملك تقيا لانه ينبغي ان يكون الاصل جيدا ثم الفرع ومعنى تقوى
السلطان وصديقه وصحته وهو ان يكون صحيحا في سائر الامور امرا
بالصحة باقواله وافعاله لتصح بصحته سائر جسمه ورعيته وان يكون قلبه
واتقاء بالله تعالى وان يرى ان قوته وقدرته ونصرته على اعدائه وصله
الى مراده من الله وان لا يعجب بنفسه فان عجب بنفسه خشي عليه الهلاك
كما جاء في الحكاية **حكاية** يقال انه كان سليمان عليه السلام
يوما جالسا على سرير مملكته وقد حملته الريح في الجو فنظر سليمان بالعجب
الى مملكته وطاعة الجن والانس له وانقادهم لعظيم هيبته وسياسته
فاضطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير استقم فنطق السرير
وقال استقم انت حتى يستقيم نحن قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وقال ابو عبيد في امثاله من سلك الحد امن العثار

ويجب ان يكون الوزير عالما عاقلا شيخا لا شاب وان كان عاقلا لا يكون
كالشيخ والذي يتعلمه الناس من تجارب الناس والايام لا يتعلمونه الا من
المشايخ والوزير بين الثلثة والذي يجب ان يكون صالحا طاهرا نقيا
من الشين ويحتاج الوزير الى خمسة اشياء ليحمد خبره ويحسن سيرته فمنها
التيقظ والتثبت لينظر في كل امر يدخل الحرج منه والعلم حتى يتضح له الاشياء
الخفية والشجاعة حتى لا يخاف من شئ في غير موضع الخوف والصدق
لا يعلم مع احد غير الصحيح ولثمان سير سلطانه الى ان يدركه الموت
قال اردشير ابن بابيل يجب ان يكون الوزير ساكنا متمهلا شجاعا
واسع الصدر حسن المقال مليح الوجه مسنجيا صامتا حسن الصمت متكلما
اذا حسن الكلام ومع ذلك كله يجب ان يكون تقيا حسن المذهب ليطهر
نفسه وينفي عنها كلما لا يجوز من الاعتقاد وينبغي ان يكون ذا تجارب
ليسهل الامور على الملك وان يكون متيقظا لينظر عواقب الامور ويخاف
من تغير الدهور وان يتحفظ ان يصيبه غير الزمان وكل ملك كان
وزيره له محبا وعليه مشفقا كان وزير ذلك كثير الاعداء وكان اعداؤه
كثر من الاصدقاء ولا يجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام المحرضين عليه
وان عيرته ليحسن اصدقاؤه ويكثر اعداؤه ويجب ان يكون الوزير محمود

محمود الطريقة حتى اذا رأى في الملك خلة مذمومة غير رشيدة ردّه الى العادة
الحميدة من غير غلظة لان الملك اذا كان على ما لا يريد اذا سمع منه
ما يكرهه من التقريع عمل شرا من ذلك والدليل على ذلك ان الباري
جلت قدرته لما ارسل موسى عليه السلام الى فرعون امره فقال قولا له
قولا لينا واذا كان الحق جلت قدرته امر نبيه ان يقول لعبده قولا لينا
فالناس احذر واولى ان يلينوا قولهم وان كان السلطان يخشن كلامه فلا ينبغي
للوزير ان يحقد عليه ويصبر على كلامه في قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه
فينطق بما يريد وان كان الوزير محببا للملك صحيح المقال حسن العقل فلا يجوز
له ان يعدد حسناته على الملك ولا يمن بها عليه قال اهل الفطنة اذا احسنت
الى احد وعددت احسانك عليه كان شرا من الامتنان عليه وينبغي ان يعلم
الوزير وسائر خاصته انهم مهما فعلوا من حسن فان ذلك باقبال الملك
وبركة ظله ليفعل قابليته حينئذ يصلح ان يكون على الخلق واعظم
فساد ينشأ في دولة الملك يكون من امرين احدهما الوزير الخائن والثاني
من نية الملك الرديئة الفاسدة قال انوشروان ان شر الوزراء من جرى السلطان
على الحرب وجراه على القتال في موضع ان ينصلح فيه الحال بغير حرب
لان الحرب في سائر الاحوال يفني ذخائر الاموال وفيها تبدل ايام النفوس

ومصونات الأرواح وقال أيضا كل ملك كان وزير جاهلا فمثله كمثل
الغنم الذي تبدو وليظهر ولا يندي في كتاب وصايا
ارسطاطاليس كل أمر ينقضي على يد غيرك بالآخرة
ولا خشونة فهو خير مما يقضيه بيدك بالحرب والغضب والعلما
يضربون هذا المثل ويقولون ينبغي أن تملك الحية بيد غيرك
لا بيدك وترتيب الوزراء أن تعلم مهما أمكنكم أن يحاربوا بالكتب أن لم يأتي
الأمور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون فيها بينهما بعطا الأموال وبذل
الصلة والنوال ومتى انهزم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم يستعجلوا
بقتلهم لأنه قد يكن قتل الأحياء ولا يكن أحيا لموتى فإن الرجل يصير رجلا
في أربعين سنة ومن مائة رجل يكون رجل يصلح لخدمة السلطان وإن أسر
أحدا من الجند من أصحاب الملك كان على الوزير أن يفلته ويفديه
ويخلصه ويتربه ليسمع الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم إذا باشروا
حربهم وعلى الوزير أن يحفظ أرزاق الجند كل إنسان على قدره وأن يدب
الرجال الشجعان بالآت الحرب ويخاطبهم بأحسن خطاب ويلطف لهم
في الجواب فإن الجند قد قتلوا كثيرا من الوزراء في قديم الأيام وسالف الأعوام
ومن سعادة السلطان وعزائمه وتوفيقه أن يشهد له وزيرا صالحا

ومشيرا ناصحا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله
بأمر خيرا قيض له وزيرا صالحا نصوحا صادقا صبيحا أن نسي ذكره وإن ذكر أعانه
قال مؤلف الكتاب رضي الله عنه أن الله جلت قدرته يظهر
في كل حين وزمان ووقت وأوان ويصطفي جماعة من عباده مثل السلاطين
والوزراء والعلماء والكبراء ليعمرهم الدنيا ومن عجايب الزمان حديث البراهكة
الذين لم يوجد لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخاء وبذل المعروف والعطاء
وكان يجب منكم الكتاب الولاية الوافرة الارتفاعات ويعد انقراضهم فترت
أحوال الوزارة ولم يبق لخدمة الملوك رونق ولا نضارة إلى أن أوجد الله تعالى
آل سلجوق وظل دولتهم إلى النظام وأوصلهم إلى درجة الوزراء المتقدمين وأرفع
يجب لم يبق على البسيطة من أهل الفضل والأدب وأبناء السبيل العربا
من وضيع وشريف إلا وهو متمسك بإحسانهم معمور بامتنانهم ولم يكن أحد
من خيرهم محروما وإنما ذكرنا هذا ليعلم من يقرأ كتابنا الفرق بين الصالح وغير الصالح
قال بزرجمهر ولا يقاس الأشياء بعضها ببعض لأن جوهر الناس أجل من كل جوهر
وإنما رتبة الدنيا جميعها بالناس والباري جلت قدرته لا ينسب إلى الخطاء
وهو واهب الصلاح لمن يشاء فإنه يأتي كل أحد ما يصلح له وما يليق به
فينبغي أن يكون وزير الملوك وتدبر في دولتهم على هذه الصفة وأن يحفظوا

الصلاح

رسم المتقدمين وعرائهم وأن يلتمسوا الأموال التي يلتمسوها بواحد من الرعية
في أوقاتها وأحيائها وعند وجوبها وإبانها ليعرفوا الرسم ويعملوا الرعية
بحيث طاقتها وقدر قوتها قدرتها وأن يكونوا في تصيدهم صايدي الكرى
لا قايدي العصفور ولا يجوز لهم أن يحرصوا على تناول أموال المواريث ما دام
الوارث موجودا فالطمع في ذلك مشؤم غير جايز وتناوله في الشرع
مذموم ويجب عليهم إسهاله قلوب الرعية والختم بهذات الفوايد
ليعلموا أن كفايتهم وسموم رتبهم منوط بصلاح الرعية وليحسن ذكرهم
في الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر الكتاب وآدابهم

قال العلماء أنه ليس شيء أجل من القلم لأن به يمكن
أعادة السالف والماضي ومن فضل القلم وشرفه أن الله تعالى أقسم
به فقال عز من قايل ن والقلم وما يسطرون وقال تعالى ذكره اقرأ
وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى القلم فجرى لما هو كاين إلى
يوم القيمة حديث يقول فيه عبد الله بن عباس في تفسير هذه الآية
حكاية عن يوسف عليه السلام للملك اجعلني على خزاين الأرض إني حفيظ
عليم معناه إني كاتب حاسب وقال إن القلم جامع الكلام قال ابن المعتز

القلب معدن والعقل جوهر والقلم صايغ والخط صناعة وقال
جالينوس القلم طيب الكلام وقال تيناستر الحكيم القلم طلسم كبير قال
الإسكندر الدنيا تحت سير السيف والعلم والقلم أدب المتعلمين وبضاعتهم
يعرف وبه راي كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجربا للزمان
فإنه ما لم يكن ينظر في الكتب يكون كامل العقل لأنه مدة عمر
الإنسان معلومة ومعلوم أيضا أنه في هذه المدة القريبة والعمر القصير لم يمكنه
أن يدرك محاسبه ومعلوم أيضا كم يمكنه أن يحفظ بقلبه السيف والقلم
حاكمان في جميع الأشياء ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا وأما الكتاب
فلا يجب عليهم أن يعرفون أكثر من حدود الكتابة ليصلحوا بالخدمة الأكابر
وقال الحكماء والملوك القدماء ينبغي أن يلون الكاتب عالما بعشرة أشياء
الأول بعد الماء وقربه تحت الأرض ومعرفة استخراج الأنهار ومعرفة زيادة
الليل والنهار ونقصانهما في الصيف والشتاء ومسير الشمس والقمر والنجوم
ومعرفة الإجتماع والإستقبال والحساب بالأصابع وحساب الهندسة
والتقويم واختيارات الأيام وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والأدوية
ومعرفة الشمال والجنوب وعلم الشعر والفوايد ومع هذا كله ينبغي
أن يلون الكاتب خفيف الروح طيب اللقا عالم ببداية القلم وتدبير

وقطّه ورفعه وخطّه ومهما كان في قلبه أظهر نشأ قلمه وينبغي
للكاتب أن يعلم أي حرف يجوز أن يلون مجتمعا متصلا وليكتب
مبينا ويعطى كل شيء حقه كما يحكي أنه كان لأمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه عامل فكتب إلى عمر بن العاص ولم يظهر
سين بسم الله فاستدعاه عمر وقال اظهر أوقا سين بسم الله ثم
توجه بعد ذلك إلى عملك وأول ما ينبغي أن يعلم الكاتب برايه
القلم فإن الإنسان إذا كان يحسن الخط ويقدر أن يبري القلم
فإن الخط على كل حال يجي صالحا كما جاء في الحكاية حكايت
كان لبنا هاشاه الذي عشرة من الوزراء وكان في جملتهم الصاحب
ابن عباد فاجتمع الوزراء على نكبته واتفقوا على التقريب عليه فقالوا
إن الصاحب لا يقدر أن يبري القلم فلما علم ذلك شاها شاه جمعهم
جملتهم فقال لهم الصاحب الكافي أي أدب فيكم لم يكن مثله جيء تتجاروا
وتتحدثوا على بحضرتي شاها شاه فإن أبي علمني الوراقة ولم يعلمني النجارة
أقل أدبي برايه القلم وهل فيكم من يعرف يكتب كتابا تاما بقلم مكسور
الرأس فعجز الجماعة عن ذلك فقال شاها شاه فاكتب أنت فأخذ قلما
فكسر رأسه فكتب به درجا تاما فاق الجماعة بفضله واعترفوا بسداده

وقيله وأجود الأقلام ما كان مستقيما أصفر اللون رقيق الوسط
والقلم المعروف من الجانب الأيمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري
واللسان الدري يجب أن يلون قلمه محرفا من الجانب الأيسر وخير الأقلام
ما وضعه يحيى ابن جعفر البرمكي في كتابة كتبه إلى يحيى ابن ليث
قلم لا دقيق ولا غليظ وسطه رقيق ويجب أن يلون السكين التي يبرأ بها
الأقلام حادا وأن يلون برايه القلم على شكل منقار الكركي محرفا من الجانب
الأيمن ويصلح للخط العربي والفارسي والعبري وينبغي أن يلون المقط
الذي يقط عليه القلم في غاية الصلابة ويجب أن يلون الانفاس فارسية
خفيفة الوزن والكاغد صقيلا متساويا في غاية الصقالة
وأن يحاد جل الانفاس وكل حرف هو أزيد بثلاثة أحرف يجب
أن يمد وما كان أقل لا يجوز مدة لأنه يبقى حسن بذلك
الخط وأن يكون صورة الحرف يشبه بعضها بعضا ولا يقدر
على ذلك إلا حليم عاقل ومن تعودت بذلك أنامله كان عبد الله
ابن رافع كاتبا لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام فقال
لئن ألتب كتابا فقال له أمير المؤمنين يا عبد الله أطل دواتك
وقلمك ووسع بين السطور واجمع بين الحروف فكان عبد الله

ابن حفله كاتبا محسنا فقال لغلمانه لتكن أقلامكم بحريه فان لم تكن
بحريه فلتكن صفراء فاقطعوا عقد الأقلام لئلا تعقد الأمور ولا يجوز
كتاب أنفاذ الكتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه قال عبد الله بن
عباس في تفسير قوله تعالى ائتوني بكتاب كريم أي مختوم
وأمر النبي عليه السلام وصلى الله عليه وسلم أن يكتب كتابا إلى العجم
وقال أنهم لا يقرؤون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك وكان على فصه
ثلاثة أسطر محمد رسول الله روي صخر بن عمرو وأن رسول الله صلى
كما كتب كتابا إلى النجاشي ترماه على التراب ثم أنفذه فلا جرم أنه
أسلم ولما كتب كتابا إلى كسرى لم يلقه على التراب فلا جرم أنه لم يسلم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم فانه أنجح لها أبلغ
وقال تربوا الكتاب فان التراب مبارك واذا كتب الكاتب الكتاب
فليقرأ كتابه قبل طيه فان كان فيه خطأ تداركه وأصلحه وينبغي
أن يجتهد الكاتب أن يكون الكلام قصيرا والمعنى طويلا وأن لا يكرر
كلمة يكتبها وأن يحترز من الألفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبها محمودا
وفي باب الكتابة كلام طيب كثير يقنع منه بهذا القدر لئلا يطول الكتاب
فقد قيل خير الكلام ما قل وجل ودل ولم يمل

الباب الرابع في سمو

همم الملوك قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
أجهد أن لا تكون دنيء الهمة فاني ما رأيت شيئا أسقط لقدر الا
نسان من زوال نعمته وقال عمر بن العاص المروءة حيث وضع نفسه
يريد أن يلتمس نفسه على امرأة وان أدلها دل وهان قدره وتفسير
معنى الهمة ان يرفع فان أنفة القلب من هم الأكابر لانهم يعرفون
قدر أنفسهم فيغزونها ولا يرفع أحد قدر أحد حتى يكون الرافع
لقدر نفسه واغرار المروة نفسه ان لا يختلها بالارذل وان لا يسرع
في عمل ما لا يجوز لمثله ان يعمله ولا يقول ما يعاب به والهمة
والانفة للملوك لان الله تعالى ركب فيهم هذه الخصلة فليتعلمها
من الوزراء وانما كما جاء في الحكاية حكاية
أمر أبو الدوانيق لرجل بخمس مائة درهم فقال له أحمد بن الحصيب
لا يجوز للملك أن يهبك ما دون الالف من الاعداد. فكان هارون
الرشيد راكبا يوما في موكبه فسقط فرس رجل من عسكره فقال
هارون ليعطا خمس مايه درهم فأشار يحيى بعينه وقال هذا
خطاء فلما نزلوا قال له هرون أي خطاء بداء مني حتى أشرت بعينك
الي قال لا يجوز ان يجري على لسان أحد من الملوك أقل من الالف

فقال الرشيد فان اتفق امر لا يجوز ان يعطا فيه الا من خمس مائة
مثل هذا كيف يقال فقال يخلي ليعطا فربما فوصل اليه فرس على جار
العادة والرسم ويلوح قد نزعت نفسك وهمتك عن ذكر الحقير فلهذا السبب
خلع المامون ولد العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون اجتاز
بمجلس العباس فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رأيت بنات الرضا
بقلا حسنا وقد اشتهيت منه فخذ نصف درهم وسر الى باب
الرضا فايتني بشيء منه فاداه المامون من الان علمت ان للدرهم
نصفا فانت لا تصلح لولاية العهد وترقية الملك ولا يأتي منك صلاح
ولا فلاح حكمة يقال ان وصية نامة اردشير ان قال لولده
اذا اردت ان تهب لاحد من اولادك شيأ فاجتهد ان لا يكون
عطاؤك قيمة رجل قريته او ولايته او قيمة بلد او رستاق يستغني الشخص
الذي تهبه وتزول حاجته ويستغني اعقابه بك واولاده ما عاشوا
فيحصل بذلك في حساب الاحياء الاحساب الاموات واجتهد ان ترغب
في التجار بوجه من الوجوه فان ذلك يدل على دناءة همة الملك حكمة
يقال انه كان للملك هرمز ابن سابور وزير فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه
وصل من جانب البحر تجار معهم اللؤلؤ والياقوت والجواهر النفيسة

وانني ابعت منهم برسم الخزانة فسيبلغ مائة الف دينار والان فقد حضر
فلان التاجر وهو يطلب الجوهر بربح كثير فان رغب الملك فليرسم
بما يراه فكتب اليه هرمز الجواب مائة الف ومائة الف مثلها وامثالها
ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها واذا علمنا نحن التجار من يعمل
السلطنة فلنظر انها لجاهل لنفسك ولا تعد لمثل هذا الكلام ولا تحط في
اموالنا درهما واحدا او دانقا فردا من ارباح التجارات فان ذلك
يسقط قيمة الملك ويزري بحسن اسمه ويعود بقبح قاعدته ورسمه
ويضر بصيته في حال حياته وبعد وفاته حكاية حكي ان للامير
عمارة ابن حمزة كان بعض الايام جالسا في مجلس الخليفة المنصور ابي الدوانيق
وكان يوم نظر في المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المؤمنين
انا مظلوم فقال من ظلمك فقال الامير عمارة اغتصب ضياعي وملكي
وعقاري فامره المنصور ان يقوم من مقامه ويساوي خصمه للمحاكمة
فقال عمارة ابن حمزة يا امير المؤمنين ان كانت الضياع له فما اعارضه
فيها وان كانت لي فقد وهبته له ولا حاجة لي في محاكمته ولا ابيع مكاني
الذي اكرمني به امير المؤمنين بضياع فتعجب الاكابر الحاضرون من علو
همته وشرف نفسه ومروة الهمة والمروة بمعنى واحد وعلى شكل واحد وكل انسان

لَهُ مِنْهَا نَصِيبٌ فَوَاحِدٌ لِلسَّخَاءِ وَلِطَعَامِ الطَّعَامِ وَآخَرُ بِالْعُلُومِ وَآخَرُ بِالْعِبَادَةِ
وَآخَرُ بِالْقَنَاعَةِ وَالزَّهَادَةِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا وَكَلَبِ الْعُقْبَى وَآخَرُ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ
وَأَمَّا الْهِمَّةُ فَالسَّخَاءُ وَبَذْلُ الْمَالِ وَإِبْدَالُ النَّوَالِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ

حكاية يُقَالُ أَنَّ يَحْيَى ابْنَ خَالِدٍ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ إِلَى دَارِهِ
رَاكِبًا فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُ نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ
عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ يَا يَحْيَى أَنَا مُحْتَاجٌ إِلَى مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلَتْ اللَّهَ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ
فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفْرَدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ
وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا فَلَمَّا انْقَضَى
الشَّهْرُ كَانَ فِي وَصْلِ إِلَيْهِ ثَلَثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَانْصَرَفَ
فَقِيلَ لِيَحْيَى فَقَالَ وَاللَّهِ لَوْ أَقَامَ مُدَّةَ عُمُرٍ وَطُولَ دَهْرِهِ لَمَا مَنَعْتُهُ
صِلَتِي وَلَا انْقَطَعَتْ عَنْهُ ضِيَافَتِي **حكاية** كَانَ لِجَعْفَرِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي
جَارِيَةٌ عَوَّادَةٌ تُعْرَفُ بِبَدْرِ الْكَبِيرِ لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهَا أَحْسَنُ مِنْهَا
وَجْهًا وَلَا أَعْرَفُ مِنْهَا بِصَنَاعَةِ الْقِنَا وَضَرْبِ الْأَوْتَارِ وَكَانَتْ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ
فَسَمِعَ بِحُسْنِهَا مُحَمَّدُ بْنُ زُبَيْدَةَ الْأَمِينُ وَالْتَمَسَ أَنْ يَبْتَاعَهَا لَهُ فَقَالَ جَعْفَرٌ أَنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّهُ لَا يَجُوزُ مِنْ مِثْلِي أَنْ يَبِيعَ لِلْجَوَارِي وَالْمُسَاوَمَةَ عَلَى السَّرِيِّ وَلَوْلَا أَنَّهَا تَرْبِيَةُ
دَارِي لَأَنْفَذْتُهَا إِلَيْكَ وَلَا أَنْفَسْتُ بِهَا عَلَيْكَ ثُمَّ أَنَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ جَاءَ مُحَمَّدُ

زُبَيْدَةَ إِلَى دَارِهِ فَرَتَّبَ مَجْلِسَ الشَّرَابِ وَأَمَرَ بِدَّ أَنْ تُغَنِّيَ لَهُ وَنَظَرِيَّهُ
فَأَخَذَ مُحَمَّدٌ الشَّرَابَ حَتَّى أَسْكَرَ وَأَرْسَلَ الْجَارِيَةَ مَعَهُ إِلَى دَارِهِ وَلَمْ يَمُدَّ
إِلَيْهَا بِيَدٍ ثُمَّ رَسَمَ مِنَ الْغَدِ بِاسْتِدْعَاءِ جَعْفَرٍ فَلَمَّا قَدِمَ إِلَيْهِ الشَّرَابَ
وَأَمَرَ الْجَارِيَةَ أَنْ تُغَنِّيَ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ فَسَمِعَ جَعْفَرٌ غِنَاهَا فَلَمْ يَنْطِقْ
مِنْ سُرُورِهِ بِنَفْسِهَا وَهِمَّتِهِ وَلَمْ يَظْهَرْ تَغَيُّرًا فِي مُحَاضَرَتِهِ ثُمَّ أَمَرَ مُحَمَّدٌ
الْأَمِينُ ثُمَّ أَمَرَ مُحَمَّدٌ الْأَمِينُ أَنْ يُمْلَأَ ذَلِكَ الزَّوْرَقُ الَّذِي رَكِبَ
جَعْفَرٌ فِيهِ بِالدَّرَاهِمِ فَيُقَالُ أَنَّهُ وُضِعَ فِي الزَّوْرَقِ أَلْفَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ بِدْرَةٍ
وَحَمَلَتْهَا عِشْرُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ حَتَّى اسْتَغَاثَ الْمَلَّاحُونَ وَقَالُوا مَا يَقْدِرُ
الزَّوْرَقُ وَيَحْمِلُ شَيْئًا آخَرَ وَأَمَرَ بِحَمْلِهِ إِلَى دَارِ جَعْفَرٍ فَهَذِهِ كَانَتْ هِمَمُ الْأَكَابِرِ
سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنْ أَسْوَإِ النَّاسِ حَالًا فَقَالَ مَنْ أَعْلَاهُمْ هِمَّةً وَأَكْثَرُهُمَا
وَأَعْزَرُهُمْ نَفْسًا وَأَضْعَفُهُمْ حَالًا فَقِيلَ فَمَنْ يَنْبَغِي أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ لِيَخْلُصَ
مِنْ نُحُوسِهِ حِصَّتَهُ وَضَايِقَةَ يَدٍ فَقَالَ بِالْمُلُوكِ وَالْأَكَابِرِ وَذَوِي الْهِمَمِ
الْعَالِيَةِ وَالنُّفُوسِ الشَّرِيفَةِ السَّامِيَةِ كَمَا قِيلَ جَادَ بُخْرًا أَوْ مَلَكًا

حكاية قَالَ سَعْدُ بْنُ سَالِمٍ الْبَاهِلِيُّ اشْتَدَّ بِي الْحَالُ فِي زَمَنِ
هَرُونَ الرَّشِيدِ وَاجْتَمَعَ عَلَيَّ دُيُونٌ أَعْجَزَنِي قَضَاؤُهَا وَعَسُرَ عَلَيَّ أَدَاؤُهَا
وَاحْتَشَدَ بِبَابِي أَرْبَابُهَا وَتَرَاجَمَ الْمُطَالِبُونَ وَلَازَمَنِي الْغُرَمَا فَضَاقَتْ حِيلَتِي

وازدادت فكرتي فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي والتمست منه أن
أن يمدني برأيه ويرشدني إلى باب الفرج فقال عبد الله لا يقدر أحد
على إخلاصك من محنتك وهمتك وضايقتك وغمتك غير البراءكة
فقلت ومن يقدر على احتمال تكبرهم والصبر على تيههم وتحيرهم
فقال يحتمل ذلك لمصلحة أحوالك فنهضت إلى الفضل وجعفر
ابني يحيى بن خالد وقصصت عليهما قصتي وابديت لهما قصدي
فقالا أعانك الله وأقام لك بالكفاية فعدت إلى عبد الله بن مالك
ضيق الصدر منكسر القلب منقسم الفكر وأعدت عليه ما قالاه
فقال يجب أن يلوى اليوم لننظر ما يقدر الله تعالى فجلست
عنده ساعة وإذا غلامه قد أقبل وقال ببابنا بغال كثيرة باحمالها
ومعها رجل يقول أنا وكيل الفضل بن يحيى فقال عبد الله أرجو أن يكون
قد نا الفرج فقم وانظر ما لشان فنهضت وأسرعت عدوا فرأيت ببابي
رجلا معه رقعة فيها مكتوب أنك لما عدت من عندنا مضيت
إلى الخليفة وعرفته بما اقتضت بك الحال إليه فأمرني أن أحمل إليك
من بيت المال ألف ألف درهم فقلت هذه الدراهم يصرفها إلى غرمائه
فمن يقيم وجه نفقاته فأمر بثمان مائة ألف درهم أخرى وقد حملت أنا

من أخص مالي ألف ألف درهم فصارت الجملة ألفي ألف وثمان مائة ألف
درهم تصلح بها أحوالك **حكاية** يقال أنه كان لأنوشروان
نديم وكان في مجلس الشراب جام من ذهب رصع بالجواهر
فسرقه النديم ونظر عليه أنوشروان فرآه وهو بجنبه فجاء الترابي
وطلب الجام ولم يجده فنادى يا أهل المجلس ضاع لنا جام من ذهب
مرصع بالجواهر فلا يخرجن أحد حتى يرد الجام فقال أنوشروان
ملككم من الخروج فإن الذي سرق الجام لا يعيده والذي رآه لا يفتر
عليه وأين كان السخا وعلو الهمة كانت الراحة والخيرة لكن
بكثرة الاحسان ومحمد الامتنان ومن لا أصل له لا يقيم أن يستر نكره
حكاية يقال أن الرشيد استدعى صالحا في الربع الذي
يعبر فيه على البراكمة فقال يا صالح يصل إلى منصور وقل له علينا
عليك عشرون ألف ألف درهم نريد أن يحصلها لنا في هذه الغلة
وإن لم يحصلها إلى المغرب فخذ رأسه عن جسده وائتني به قال صالح
فصرت إلى منصور وعرفته ما ذكر الرشيد من سياسته فقال له
هلكت والله وخلف أن جميع أسبابه ومملكته لا تريد قيمتها
على مائتي ألف درهم فمن أين اقدر على تحصيل عشرين ألف ألف درهم

قال صالح فقلت له دبر حيلة في أمرك حيلة فإني لا أقدر أتمهل ولا أحابي
فيما يأمرني به أمير المؤمنين فقال العفو يا صالح أحملني إلى أهلي وأولادي
وصيتي وأوصي أقاربي فمضيت معه فجعل منصور يودع أهله
ويرتفع في منزله البكاء والصراخ والاستغاثة قال صالح فقلت له فربما
يكون لك فرج على أيدي البرامكة فامض بنا إلى يحيى بن خالد وأخذ
يبلي ويصرخ فأتينا يحيى ابن خالد فعلم يحيى حاله وما نابه فأغتم له
وأطرق إلى الأرض ساكتا زمانا ثم رفع رأسه واستدعى جاريه وقال كم
في خزانتنا من الدراهم فقال مقدار خمسة آلف ألف درهم فامر باحضارها
وأنفذ فاصدا إلى الفضل وأمره وقال قل له انه عرض على البيع ضياع
جليلة لا تخرب أبدا فأنفذ لنا شيئا من الدراهم فأنفذ الفي ألف
درهم وأنفذ انسانا آخر إلى جعفر وقال قل له قد اتفق لنا شغل ونحتاج
إلى شيء من الدراهم فأنفذ جعفر الفي ألف درهم فقال يحيى قد صح لنا
تسعة آلف ألف درهم فقال منصور يا مولاي قد لمست بديلك وما أعرف
هذا المال إلا من إنعامك فتمم لي بقية ديني فأطرق يحيى وبكى فقال
يا غلام ان أمير المؤمنين قد وهب جاريتنا دنانير جوهرة عظيمة
القيمة فامض إليها وقل لها تنفذ لنا تلك الجوهرة فمضى الغلام وأتى بها إليه

وقال يحيى لصالح إنما ابتعت هذه لأمير المؤمنين من التجار بمائتي الف دنانير
وقد وهبها أمير المؤمنين لدنانير العوادة وقد تم الآن مال منصور
فقل لأمير المؤمنين يهب لنا منصورا قال صالح فحملت المال والجوهر
إلى الرشيد فبينا نحن في الطريق أنا ومنصور سمعته يقول متمثلا
بيت من الشعر فتعجبت من رداءته وخبث ميلاده وهو في ما
ابتعتني فتمسكاني ولكن خفت من ضرب البيال قال صالح فجردت
عليه وقلت ما على وجه الأرض خير من البرامكة ولا شر منك
فانهم اشتروك وأنفدوك من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك
ولم تشكرهم وتحمدهم وتفعل فعل الأحرار وقلت ما لغيت ما قلت
ما قلت ثم مضيت إلى الرشيد وقصصت عليه القصة وعرفته
ما جرى فتعجب الرشيد من كرم يحيى وسخائه ومروءته وخساسة
منصور ورداءته وأمر أن يرد تلك الجوهرة إلى يحيى وقال
شيء وهبناه لا يجوز أن نعود فيه وعاد صالح إلى يحيى بن خالد
وذكر له قصة منصور وسوء فعله وقال يحيى إذا كان الانسان
مقلا ضيق الصدر مشغول القلب والفكر فهما ألقى من كلام
أو قاله فليس ذلك من قلبه وجعل يبطل العذر لمنصور فبكى صالح

وقال يعود الفلك الدائر يخرج إلى الوجود رجلا مثلك فواأسفاه
كيف يتوارى رجل له خلق مثل خلقك تحت التراب

حكاية فقال انه كان بين خالد البرمكي وبين عبد الله
ابن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها فكان
سبب العداوة ان هرون كان يحب عبد الله إلى ابعد غاية
بحيث ان يحيى بن خالد واولاده كانوا يقولون ان عبد الله سحر
امير المؤمنين حتى مضى على ذلك زمانا والحقد في قلوبهما فولى الرشيد
ولايته ارمينيه لعبد الله وارسله اليها ثم ان رجلا من اهل العراق
كان له ادب وذكاء وفطنة فضاق ما بيد وفي ماله واختلف حاله
فزور كتابا عن يحيى ابن خالد إلى عبد الله ابن مالك إلى ارمينيه
وساق إلى عبد الله فحين وصل إلى بابه وسلم الكتاب إلى بعض حجابه
فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه إلى عبد الله ابن مالك الخزاعي ففضه
وقراه وتدبره وعلم انه مزور فحين دخل الرجل عليه وسلم دعا له
فقال له عبد الله بن مالك احتملت بعد المسافة وجئت بكتاب مزور
ولكن طب نفسا فاننا لا نخيب سعيك فقال الرجل اطال الله بقاء الامير
ان كان قد ثقل عليك وصولي فلا تحتج في منعي بحجة فارض الله

والرزاق حي والكتاب الذي اوصلته صحيح غير مزور فقال عبد الله
انا اعتمد معك امرين وهما ان اكتب كتابا إلى وكيلي
ببغداد وامره ان يسال عن حال هذا الكتاب فان كان حقا
بعض امارة بلادي وان اثرت العطاء اعطيتك بعض امارة بلادي
مايتي الف درهم مع الفرس والنجيب والخلعة والتشريف وان كان
الكتاب مزورا امرت ان تضرب مايتي خشبة وان تحلق محاسنك
ثم امر عبد الله ان يحمل إلى حجرة ولا يجعل له ما يحتاج اليه
وكتب كتابا إلى وكيله ببغداد انه قد وصل إلى رجل
من بغداد ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا سيء الظن به
في هذا الكتاب فيجب ان تحقق هذا الحال لنعلم صدقه
من كذبه فعرفني الجواب فلما وصل كتاب عبد الله إلى وكيله
ركب ومضى إلى دار يحيى بن خالد فوجد مع ندمائه وخواصه
فسلم الكتاب اليه فقراه يحيى بن خالد ثم قال للوكيل
عد إلي من الغد لاكتب الجواب ثم التفت إلى ندمائه وقال
ما جزاء من يحمل عني كتابا ويزور عني خطابا إلى عدوي فقال
واحد منهم يعدد نوعا من العقاب وجنسا من العذاب فقال لهم يحيى

أَخْطَأْتُمْ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُمُوهُ مِنْ تَدَاوُنِ الْهِمَمِ وَحِسَّتِهَا وَمُلْكُهُمْ تَعْرِفُونَ
عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعْلَمُونَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ الْبُغْضِ فَالْآنَ قَدْ سَبَّبَ
اللهُ تَعَالَى هَذَا الرَّجُلَ وَجَعَلَهُ مُتَوَسِّطًا فِي الصُّلْحِ بَيْنَنَا وَوَفَّقَهُ لِيَمْحُوا
خِلَافَ عِشْرِينَ سَنَةً مِنْ قُلُوبِنَا وَتَصْلُحَ بِوَسَاطَتِهِ وَقَدْ وَجَبَ عَلَى أَنْ
أُوَافِيَ لِهَذَا الرَّجُلِ بِتَأْمِيلِهِ وَأَصْدُقَ ظُنُونَهُ وَاكْتُبْ لَهُ كِتَابًا إِلَى عَبْدِ
اللهِ بْنِ مَالِكٍ لِيَتَوَفَّرَ إِكْرَامُهُ وَاعْزَازُهُ وَاحْتِرَامُهُ فَلَمَّا سَمِعُوا النُّدَمَا
ذَلِكَ دَعَوْا لَهُ بِالْخَيْرَاتِ وَتَعَجَّبُوا مِنْ كَرَمِهِ وَسُمُوِّ هِمَّتِهِ ثُمَّ إِنَّهُ
طَلَبَ كَاغِدًا وَدَوَاةً وَكَتَبَ لَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بِخَطِّهِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَصَلَ كِتَابُكَ أَطَالَ اللهُ بَقَاكَ وَفَضَضْتُهُ وَقَرَأْتُهُ وَفَهِمْتُهُ وَسُرِرْتُ
بِسَلَامَتِكَ وَابْتَهَجْتُ بِاسْتِقَامَتِكَ وَكَانَ ظَنُّكَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْحُرَّ
زَوَّرَ عَنِّي كِتَابًا وَلَفَّقَ خِطَابًا وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّ الْكِتَابَ
أَنَا كَتَبْتُهُ وَعَلَى يَدِهِ أَنْفَذْتُهُ وَلَيْسَ لِمُزَوِّرٍ عَنِّي وَلَوْ قَعِيٍّ مِنْ كَرَمِكَ
وَتَحْسُنُ شِيَمُكَ أَنْ يَبْقَى لِذَلِكَ الرَّجُلِ الْحُرِّ الْكَرِيمِ تَأَمُّلُهُ وَيَعْرِفُ
لَهُ حُرْمَةَ قَصْدِهِ وَأَنْ تَحْمِيَهُ مِنْكَ بِعَامِ الْإِحْسَانِ وَأَوْفَرِ الْأَمْتِنَانِ
وَمَهْمَا فَعَلْتَهُ مِنْ حَقِّهِ فَأَنَا الْمُعْتَمَدُ بِهِ وَالشَّاكِرُ ثُمَّ عَنْوَنَ الْكِتَابَ
وَخَتَمَهُ وَسَلَّمَهُ إِلَى الْوَكِيلِ فَأَنْفَذَ الْوَكِيلُ إِلَى عَبْدِ اللهِ فَحِينَ

قَرَأَهُ ابْتَهَجَ بِمَا حَوَاهُ وَأَحْضَرَ الرَّجُلَ فَقَالَ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ الَّذِي ذَكَرْتُمَا
تَخْتَارُ أَنْ أَفْعَلَ مَعَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَطَا أَحَبُّ إِلَيَّ فَأَمَرَ لَهُ
عَبْدُ اللهِ بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشَرَ أَفْرَاسٍ عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةٌ مِنْهَا
بِالْحِلَالِ وَخَمْسَةٌ بِالْمَرَاكِبِ الْمُحَلَّاةِ وَعِشْرِينَ تَخْتًا مِنَ الثِّيَابِ
وَعَشَرَةً مِنَ الْمَمَالِيكِ رُكَّابِ الْخُيُولِ وَمَا يَلِيقُ بِذَلِكَ
مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُثْمِنَةِ وَسَيَّرَ فِي صُحْبَتِهِ مَصُونَهُ إِلَى بَغْدَادَ فَلَمَّا وَصَلَ
إِلَى أَهْلِهِ قَصَدَ دَارَ يَحْيَى وَطَلَبَ الْأَذْنَ فَدَخَلَ الْحَاجِبُ إِلَى يَحْيَى
وَقَالَ يَا مَوْلَايَ بِبَابِنَا رَجُلٌ ظَاهِرُ الْهَشَمَةِ جَمِيلُ الْبِزَّةِ حَسَنُ الْحَالِ
كَثِيرُ الْغِلْمَانِ فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ
بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَحْيَى مَا الَّذِي فَعَلَ وَأَيُّ شَيْءٍ أَعْطَاكَ قَالَ مِنْ
بَرَكَتِكَ وَفَضْلِكَ وَكَرَمِكَ أَعْطَانِي وَتَوَلَّانِي وَأَغْنَانِي وَقَدْ حَمَلْتُ
جَمِيعَ عَطِيَّتِهِ وَهَا هِيَ بِبَابِكَ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ وَالْحُكْمُ فِي يَدَيْكَ
فَقَالَ لَهُ يَحْيَى صَنِيعُكَ مَعِي أَكْثَرُ مِنْ صَنِيعِي إِلَيْكَ وَلَكَ عَلَيَّ الْمِنَّةُ
الْعَظِيمَةُ وَالْيَدُ الْجَسِيمَةُ إِذْ بَدَّلْتَ الْعَدَاوَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ
الرَّجُلِ الْمُحْتَشِمِ بِالصَّدَاقَةِ وَأَنْتَ كُنْتَ فِي ذَلِكَ السَّبَبِ وَأَنَا أَهَبُ لَكَ
مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا وَهَبَ لَكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا أَعْطَاهُ عَبْدُ اللهِ وَأَنَا

وَإِنَّا أَوْرَدْنَا الْحِكَايَةَ لِيُعْلَمَ مِن بِقْرَاهَا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَتْ هِمَّتُهُ
عَالِيَةً لَا يَضِيعُ أَبَدًا لَمْ يَضِعْ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِشَرَفِ هِمَّتِهِ وَلَوْ كَانَ دَنِيَّ
الْهِمَّةِ حَسِيسَ الطَّبْعِ لَالْتَجَأَ إِلَى عَمَلٍ دَنِيٍّ وَتَعَلَّقَ بِالْئَامِ النَّاسِ لَكِنَّهُ
لَمَّا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ سَامِيَةٌ تَهَوَّرَ وَاقْتَدَمَ وَخَاطَرَ مَعَ رَجُلٍ مُحْتَشِمٍ كَرِيمٍ
الْأَخْلَاقِ طَاهِرِ الْأَعْرَاقِ يُوصِلُ بِذَلِكَ التَّهَوُّرِ إِلَى مُرَادِهِ فَانْظُرْ إِلَى
الرَّجُلَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ الْمُحْتَشِمَيْنِ الزَّعِيمَيْنِ وَإِلَى سُمُوِّ هِمَّتِهِمَا كَيْفَ
عَامَلَاهُ وَبِمَاذَا قَابَلَاهُ وَكَمْ يُرَبِّيَانِ فِي مُرُوَّتِهِمَا عُقُوبَتَهُمَا وَعَذَابَهُ
وَقَالَ بِبَرَكَتِهِمَا طَلَابَتَهُ وَتَخَلَّصَ مِنْ مَمَرِّ نَوَائِبِهِ وَضَايِقَتِهِ وَأَقْبَلَتْ
مِنْ ثَمَّ مَحَبَّتُهُ وَعَادِ أَنْعُمِهِ سِنَّةً وَرُتْبَةً عَالِيَةً

حكاية

يُقَالُ أَنَّهُ تَفَاخَرَ عَبْدَانِ عَبْدُ لِبَنِي هَاشِمٍ وَعَبْدُ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَكُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمَا قَالَ مَوَالِيَ أَكْرَمُ مِنْ مَوَالِيكَ فَقَالَا يَمْضِي الْآنَ وَنَخْرُجُ فَمَضَى مَوْلَى
إِلَى بَعْضِ مَوَالِيهِ فَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَمَضَى إِلَى آخَرَ فَأَعْطَاهُ عَشَرَةَ آلَافِ
دِرْهَمٍ حَتَّى طَافَ عَشَرَةً مِنْ مَوَالِيهِ فَاجْتَمَعَ لَهُ مِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَقَالَ الْآخَرُ
أَمْضِ أَنْتَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ إِلَى الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاشْكُ
حَالَهُ وَذَكَرَ فَقْرَهُ وَمَا أَفْضَى إِلَيْهِ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ثُمَّ مَضَى
إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ فَأَعْطَاهُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فَاجْتَمَعَ لَهُ مِنْ تِلْكَ نَفَرٍ ثَلَاثُمِائَةِ

أَلْفُ دِرْهَمٍ فَمَضَى بِالْمَالِ إِلَى مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَقَالَ لَهُ أَنَّ مَوَالِيَكَ
تَعْلَمُ الْكَرَمَ مِنْ مَوَالِي وَلَكِنْ عُدْ بِنَا إِلَيْهِمْ لِنُجَرِّبَهُمْ ثَانِيًا وَنُعِيدَ الْمَالَ
إِلَيْهِمْ فَمَضَى مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ إِلَى مَوَالِيهِ وَقَالَ قَدْ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ هَذِهِ
الدَّرَاهِمِ وَقَدْ سَهَّلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ كَانَ فَيُحَاسِدُ بِهِ فَوْزِي وَلَمْ يَبْقَ لِي
فِي هَذَا الْمَالِ حَاجَةٌ وَقَدْ أَعَدْتُهُ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ دَرَاهِمَهُ
وَحَمَلَ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ الدَّرَاهِمَ وَقَالَ لَهُمْ قَدْ تَيَسَّرَ لِي مِنْ مَكَانٍ
مَا زَالَتْ بِهِ حَاجَتِي وَانْقَضَتْ فَاقَتِي وَقَدْ أَعَدْتُ الْمَالَ الَّذِي
أَخَذْتُهُ مِنْكُمْ فَاسْتَعِيدُوهُ فَقَالُوا نَحْنُ لَا نَأْخُذُ شَيْئًا قَرَّرْنَاهُ
وَلَا نَعُودُ هَبَاتُنَا تَخْتَلِطُ بِأَمْوَالِنَا فَإِنْ كُنْتَ قَدِ اسْتَغْنَيْتَ
عَنِ الْمَالِ فَتَصَدَّقْ بِهِ

حكاية

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِجْلَالُ الْأَكَابِرِ
مِنَ الْجَلَالِ وَاحْتِقَارُ النَّاسِ مِنْ لُؤْمِ الْأَصْلِ وَقُبْحِ الْخِلَالِ
وَالْهِمَّةِ بِغَيْرِ آلَةٍ حَقِّهِ وَإِنَّمَا الْهِمَّةُ مَعَ الْجِدِّ تَحْمِلُ وَيُلْطِفُ وَتُحْسَنُ
وَيُطْرَفُ لِينُ الرَّجُلِ إِذَا كَانَ ذَا هِمَّةٍ وَجِدٍّ غَيْرَ مُسَاعِدٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ هِمَّتِهِ
إِلَّا الِانْخِفَاضُ لِأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْهِمَّةُ عَلَوِيَّةً وَالْجِدُّ عَالِيًا
وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا الْكَلَامُ بِالدَّرَجَةِ وَالْعَمَلُ بِالْقَدْرِ وَيَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ
الْهِمَّةُ إِلَى بَغْدَادَ وَالزَّادُ إِلَى فُرْسَخَيْنِ وَلَدُ الْحَلَالِ كَانَ عَبْدَ الْعَزِيزِ

ابن مروان أمير بمصر فركب ذات يوم واجتاز بموضع وإذا برجل
ينادي ولدٌ وكان اسمه عبد العزيز يا عبد العزيز فأمر له عبد
العزيز حين سمع نداءه بعشرة آلف درهم لينفقها على ذلك
الولد الذي هو سميه ففشى الخبر بمدينة مصر فكل ولد له
ولدٌ تلك السنة سماه عبد العزيز ضمًّا ويضدُّ ذلك
كان الحاجب تاش الأمير حاجب الكبير بخراسان فاجتاز
يومًا بصيارف تجاري ورجلًا ينادي غلامه وكان اسم الغلام
ناش فأمر بإزالة الصيارف ومصادرتهم وقال إنما أردتم
الاستخفاف باسمي فانظر الآن من الحر القرشي والمستعرب
بالدراهم وفي هذا الباب كلام طويل إن ذكرناه طال الكتاب
وينبغي أن تعلم أن الهمة وإن تأخرت فإنها توصل الإنسان إلى
مراده يومًا كما قال الشاعر سعيي بالحمد ولي صدق بعزمتي
إني مدركه ما كنت أطلبه لو كنت في خدمة السلطان ذا الحلب
لزاد ما كنت من خاميه أخطيه أما المحمود في الرجال أن لا يتجاوز همته
فوق قدره لئلا يعيش مغتمًّا طويل حياته ومدته كما قال الشاعر
لو كنت تقنع بالكفاية لم يكن بالدهر أرفه منك عيشًا فيه

لو كنت فيما فوق ذلك طامعًا لم تلفك الدنيا بما تحويه
ما ذا تفيد علو همتك التي لا تستجيب لنيل ما تبغيه

باب الخامس في ذكر حكم الحكماء

أما الحكمة فإنها عطاء من الله جلت قدرته يؤتيها من يشاء
من عباده وقال سقراط مثل من أعطاه الله الحكمة وهو يعرف
قدرها وهو يحرصه بعمل المال كمثل من يعمل في صحته
وسلامته فيتبعها في التعب والنصب فإن ثمن الحكمة الراحة
والعلا وثمن المال النصبة والسلا النصبة قال ابن المقفع
كان ملوك الهند كتب كليلة بحيث كانت تحمل على الفيلة
فأمروا حكماءهم أن يختصروها فاتفق العلماء في اختصارها
فاقتصروا على أربع كلمات أحدها الملوك وهي العدل والثاني
الرعية وهي الطاعة والثالثة النفس وهي الإمساك عن الأكل
إلى وقت الحاجة والرابعة للشان وهو أن لا ينظر إلى غير شأنه
حكمة قال بعض الحكماء الناس أربعة رجل يدري ويدري
أنه لا يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري
فذاك مسترشد فارشدوه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك نائم

فذكروه رجلا لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل
فاحذروه سئل بعض الحكماء اي شيء أوجب فقال الأجل
فقيل اي شيء أبعد فقال الأمل وقال الاحنف ابن قيس ثلاث
لا يتم معهن حيلة اذا اقبل الامر فليس للادبار فيه حيلة واذا ادبر
فليس للاقبال فيه حيلة وقال لقمان الحكيم لابنه يا بني اذا حفظها
لا تبالي بما صنعت بعدهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك
حكاية سئل سأل انوشروان لبزرجمهر لاي سبب يمكن ان يجعل
العدو صديقا قال لان تخربت العامر اسهل من عمارة الخراب وكسر الزجاج
اذا كان صحيحا اسهل من تصحيحه اذا كان مكسورا وقال صحة
البدن الجسم خير من تربب الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار
وكظم الشهوات خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى في الاستكثار
خير من دخول النار حكمة كان رجل من الحكماء المتقدمين
يطوف البلاد عدة سنين فكان يعلم الناس هذه الكلمات
الست وهن من ليس له علم فليس له عز في الدنيا ولا في الآخرة ومن ليس له
صبر فما له سلامة في دينه ومن كان جاهلا لم ينتفع بعلمه ومن لم
لا تقوى له فما له عند الله كرامة ومن لا سخاء له فما له من ماله نصيب

ومن لا نصيحة له فما له عند الله حجة حكم سئل بزرجمهر
اي عز يكون بالذل متصلا فقال العز في خدمة السلطان والعز مع الحرص
والعز مع السفه حكم وسئل بزرجمهر بماذا تؤدب البلهاء
قال بان تؤمروا بكثرة الاعمال ويستخدموا في مشقات الاشغال
بحيث لا يجعل له الى الفضول طريقا ولا قدرا وقيل بماذا يؤدب
الاحياء فقال باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم وقيل
بماذا يؤدب الاخيار فقال بالتوقف في قضاء حوايجهم وسئل
ايضا من الكريم فقال من يهب ولا يذكر انه وهب وقيل لاي شيء
سبب تلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال لانهم يظنون ان
المال خير الاشياء ولو يعلمون الذي يرد المال لاجله خير من المال
وقيل له يكون شيء اعز من الروح بحيث يعطا فيه ارواحهم
ولا يبالون فقال ثلاثة هي اعز من الروح الدين والخلاص من
الشدايد وسئل ايضا في اي شيء يكون زينة العلم والكرم
والشجاعة فقال زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر وزينة
الشجاعة العفو عن القدرة قال يونان الوزير اربعة اشياء من عظيم
البلا كثرة العيال مع قلة المال والجار السيء الجوار والمراة آيلة

بعنايه دين محمد بن دما

تقيه ه ولا وقار واتفق اهل الدنيا على ان اعمال الناس جميعا خمسة
وعشرون وجها خمسة منها بالقضاء والقدر وهي طلب الزوجة والولد
والمال والملك والحياء وخمسة منها فالكسب والاجتهاد وهي العلم
والكتابة والفروسيه ودخول الجنة والنجاة من النار وخمسة بالطبع
وهي الفاة والمداراة والتواضع والسخاء والصدق وخمسة منها
بالعادة وهي المشي في الطريق والاكل والنوم والجماع والبول
الغوط وخمسة منها بالارث وهي الجمال وطيب الخلق وعلو الهمة
والتكبر والدناءة ويقال ثلاثة من الشدايد التي لا يجون للعقلاء
نسيانها فنا الدنيا وانقضاؤها وتقلب الزمان ومحن الدهور ستة
تساوي الثبا الطعام النابغ والولد السليم الاعضاء والصاحب الموافق
والامين المشفق والكلام الصحيح النظام والعقل التام حكمه
قال الحكيم خمسة اشياء ضياعة السراج في الشمس والمطر في السباخ للذ
والمراءة الحسنا عند الاعمى والطعام الطيب يقدم بين يدي الشبعان
وكلام الله في صدر الظالم بسكل الاسكندر كم تكرم معلمك فوق كرامة
ابيك فقال ان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي سبب حياتي الباقية
وقال اذا كانت بقسمة الله تعالى تجري الامور والاجتهاد محصور وتاركه

مذلور وقال اذا لم ينفع معك الزمان كما تريد فالانسان عبد الزمان
والزمان عدو الانسان وكل نفس يتنفسه الانسان فيقدره يبعد
عن الحياة ويقرب من الممات حكمه سال قوم من الحكماء البرجمهر
فقالوا عرفنا من ابواب الحكمة ما ننتفع به ارواحنا واشباحنا
لنجتهد فيه وما يضرنا لبعد عنه فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة
من الاشياء تريد في نور العين وتحد النظر واربعة تنقص
نورها واربعة اشياء تحيي القلب واربعة تميته اما الاربعة التي
تريد نور العين وتحد النظر فهي الخضر والماء الجاري والتراب
الصافي والنظر الى وجه الاجباء واما الاربعة التي تنقصه فهي اكل الطعام
المالح وصب الماء الحار على الراس والنفخ الدايم في عين الشمس ورويه
العدو واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه فهي الثوب الناعم
وخلو القلب من الاحزان والرايحة الذكية والنوم في المكان الدافي
واما الاربعة التي تضعفه وتهزله فاكل اللحم الكثير وكثرة الجماع
وطول المكث في الحمام ونوم العشايا واما الاربعة التي تصح بها الجسم
فاكل الطعام في وقته وخفض مقادير الاشياء وجانبه الاعمال المشقة
وترك الحزن على غير موجب واما الاربعة التي تكر البدن دواما فلوك

وابعة الشباب تسمن الجسم وتخصبه واربعة
تضعفه وتهزله فاكل

الطريق الصعب وركوب الفرس الجموح والمشي على التعب ومجامعة
العجائز والصغائر واما الاربعة التي تحيي القلب فالعقل النافع والاله
سناد العالم والشريك الامين والزوجة الموافقة والصديق المساعد
واما الاربعة التي تميته برد الزمهرير وحر السموم ودخان الكرم
ومخافة العدو وقال سقراط الحكيم يهلك الانسان فيها نفسه
خديعة الاصدقاء والالتفات الى العلماء واحتقان الرجل فيها
نفسه واحتمال تكبر من لا يساوي واتباع الهوى **حكمة** قال بقراط
خمسة اشياء لا تسيغ منها خمس عين من نظر وانثى من ذكر
واذن من خبر وناك من خطب وعالم من علم **حكمة** وسئل حكيم
ما مر الاشياء وما احلاها فقال امر الاشياء استماع الكلام الخشن
ممن لا يقيمه له والدين الفالج وضياقة اليد واحلاك الاشياء الولد
والكلام الطيب واليسار **حكمة** سئل حكيم ما الموت وما النوم
فقال النوم موت خفيف والموت موت ثقيل **حكمة** سئل حكيم
ما الغنى فقال القناعة والرضا فقيل ما العشق فقال مرض الزوج
وموت في حرز سئل ارسطا طاليس اي صديق اوثق واي صاحب
اشفق وتدبير العقلاء افضل قال جالنوس سبعة اشياء تجلب

النسيان الى القلب استماع الكلام الخشن لا يتصور القلب والجماعة
على حزة العنق والبول في الماء الراكد واكل الحوامض والنظر
الى وجه الميت واليوم الكئيب والنظر في الاماكن الخراب
وقال ايضا في كتاب الادوية النسيان يحدث من اربعة اشياء
وهي البلغم وضحك القهقهة واكل المالح واللحم السمين ولبن الجماع
والسفر مع التعب وساير البرودات والرطوبات فان اكلها يضر
وتجلب النسيان **حكمة** قال ابو القاسم الحكيم قسم الدنيا
ملكيا من ثلاثة نفر من ناقل الاخبار وطالب استماع الاخبار ومفشي
وهؤلاء الثلاثة لا يخلصون من الملامة حكيم ثلاثة اشياء
لا تجتمع مع ثلاثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات والشفقة
مع ارتكاب الغضب وصدق المقال مع كثرة الكلام قال
بزرجمهر الحكيم ان سبب ان ثبت ان تصير تحول اخلاقك
الى اخلاق الاطفال فقيل كيف ذلك فقيل في الاطفال
خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا ابدالا وهي انهم يعفون
الرزق واذا مرضوا لم يشتكوا من مخالفهم تعالى وانهم ياكلون الطعام
مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا وسارعوا الى الصلح وانهم يحفون

فيخافون بادئ تخويف وتدمع أعينهم قال وهب بن منبه في التوراة
مكتوب أربع كلمات وهي كل عالم لم يكن متورعا فهو كالقبر
وكل رجل خلي من العقل وهو والبهيمة على مثال واحد حكمة
قال بعض الحكماء أصل الرعانة العطف وأصل الذنب العجلة وأصل
البخل حكمة قال الحكيم ينبغي أن لا يكون الإنسان لقلبه خادما
ولقالبه متقدما ولعاديه أبلها أي متجاوزا عن الجيد والردي
وينبغي أن لا يسمع كلام الحكمة من غير حليم وأنه قد يصيب العرض
من لم يكن راميا قال الأحنف ابن قيس لا صديق للملوك ولا وفاء
للكذوب ولا راحة للحسود ولا مروة لديني ولا زعامة لسيئ الخلق
حكمة قال ذو الرياستين استبطأ رجل من خصمه إلى الإسكندر
فقال الإسكندر يجب أن أسمع كلامك فيه بشرط أن أسمع كلامه
فيك فخاف الرجل فأمسك فقال الإسكندر لقوا أنفسكم عن النار
لتأتمنوا أناس السوء حكمة قال بزرجمهر العفو في أربع (العوافي) وهي عافية الدين
وعافية المال وعافية الجسم وعافية الأهل فأما عافية الدين ففي ثلاثة
أشياء أنك لا تتابع الهوى وأن تعمل بأوامر الشرع وأن لا تحسد
أحدا وعافية المال في ثلاثة أشياء أمعان النظر وأداء الأمانة وإخراج

الحق

الحق من المال وعافية الجسم في ثلاثة قلة الأكل والاقلال من الكلام
والاقلال من النوم وعافية العهد في ثلاثة القناعة وحسن العشيرة
وحفظ طاعة الله تعالى وسئل حاتم الأصم لأي شيء لا تجد ما يجد
المتقدمون قال لأنكم خمسة أشياء المعلم الناصح والصاحب
الموافق والجهد الدائم والكسب الحلال والزمان المساعد حافي الخبر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي أقبل إلي بوجهك
وخل لي قلبك وسمعك لكل وعظ واجمع وهب وتشدد
فقال علي كرم الله وجهه ما معنى هذه الكلمات يا رسول الله فقال الكظم
الغضب واعف عن عيب أخيك وهب ثلم الظالم واجمع لذلك الفقر
الضيق المظلم وسدد في دين الإسلام حكمة قال رجل لبعض الحكماء
أوصني فقال انتظر قضاءه واطلب رضاه وتجنب جفاءه حكمة سئل بعضهم
أي شيء أكثر بين الخلق فقال كثرة التدبير وليس قدره ومع الاستكثار
ولا تزول الحاجة والعبد يحرص في كل شيء إلا على الفقر فليس يحرص
عليه أحد على الغم لأن الكل يطلبون السرور ويحرصون على الفرح
ولا يحرصون على الموت ولأنهم يحرصون على الحيوان قال أبو القاسم الحكيم
هلاك العبد في شيئين المعصية والانفراد بالرأي فالمعصية في العوام

والمُنفرد بالرأي فهي الفقراء **حكمة** بلاء الخلق من ثلاثة العلماء الفاجر
والقراء البلة والعوام الحسد وقيل لا تطلب صحة من طامع ولا تطلب
صحة من طامع ولا تطلب صحة من خبيث الأصل وقال الحكيم
شيئان غريبان في هذا الزمان الدين والفقر وقال إن حفظت
أربعة أخوال كنت من جملة الرجال أحدها تترك بحيث أن يكون
إذا علمه الناس رضيت والثاني علانيتك بحيث لو اقتدا بك الناس
جاز لك والثالث أن تعامل الناس ما لو عاملوك اخترته لنفسك
والرابع أن تكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك رضيت
بها **حكمة** قال الحكيم ينبغي أن ينظر إلى ثلثة أشياء بعين
ثلاثة وهي أن تنظر الفقراء بعين التواضع لا بعين التكبر وأن تنظر
الأغنيا تعين النصح لا بعين الحسد وأن تنظر إلى النساء بعين الشفقة
لا بعين الشهوة **حكمة** قال وهب ابن منبه في التوراة أن للعاصي
ثلثة الكبر والحرص والحسد وإنما ينتجه خمسة أشياء
الأكل وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح الناس
وقال من خلص من ثلاثة فمأواه الجنة وهي المنة والموتة
والملامة إذا أحسن كريم باحسانه وأن يخف مؤنته

عن الناس وإذا رأى في أحد عيبا لم يلمه **حكمة** يقال
أن ابن القرنية دخل على الحجاج يوما وكان من اكابر من أهل زمانه
فظنه وعلما فسأله الحجاج وقال ما الكفر فقال البطر والإياس
من الرحمة فقال ما الرضا فقال القنوع بقضاء الله والصبر على
المكاره فقال ما الصبر قال كظم الغيظ والاحتمال بما لا يراد
فقال ما الحلم فقال إظهار الرحمة عن القدرة والرضا عن الغضب
فقال ما الكرم فقال حفظ الصديق وقضاء الحقوق فقال ما القناعة
فقال الصبر على الجوع والعري عن اللباس فقال ما الغنى فقال استعظام
الصغير واستكثار القليل فقال ما الرفق فقال إصابة الأشياء
الكثيرة في الآلة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية فقال الوقوف
على رأس من هو دونك فقال ما الشجاعة فقال الحملة في وجوه الأعداء
والكفاح والثبات في موضع الفرار فقال ما العقل فقال صدق وإرضاء
الرجال فقال ما العدل فقال ترك المراد وصحة السير والاعتقاد
فقال ما الانصاف فقال المساوات عند الدعاوي بين الناس فقال
فما الذل قال المرض من ضيق اليد والانكسار من قلة الرزق قال
حد الشهوة عند الرجاء قال ما الأمانة قال قصد الواجب

قال ما لخيانة قال التراخي مع القدرة فقال ما لفهم قال التفكر
وادراك الاشياء على حقايقها حكمة ثمانية تجلب الذل على اصحابها
وهي جلوس الرجل على مايدر لم يدع اليها ومن نام على صاحب البيت
والطامع في الاحسان من اعدائه والمصغي الى حديث اثنين لا يد خلا
بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق مرتبته ومن تكلم
عند من لا يسمع ومن صادق من ليس باهل حكمة سئل بزرجمهر
اي شيء يقبح بالرجال ذكره وان كان صحيحا مدح الرجل نفسه
انه لا يوجد بخيلا ممدوحا ولا ذو غضب مسرورا ولا عاقل حريصا
ولا ترى كريما حاسدا ولا قنوعا غنيا ولا تجد للملوك صديقا
حكمة قال الحكيم خمسة يفرحون بخمس ثم يندمون بعدها
الكسلان اذا فاتته الامور والمنقطع عن اخوانه اذا نالته شدة ومن
امكنته فرصة على اعدائه فلم ينتهزها ومن ابتكى بامراءة سوء تذكر
المراءة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم على ارتكاب الذنوب حكمة
سال بزرجمهر هل يقلب المال قلب العلماء من الرجال فقال
من قلب المال قلبه فليس بعالم وقال الحكيم الغبار الطاهر خير من الجعد
الباطن وقال بزرجمهر اصحاب الغم والحزن في الدنيا ثلاثة محب فارق

حبيبه صار فقير ووالد سفيق صل عنه ولده حكمة وقال حكيم
خمسة يكون المال اعز من انفسهم واذواجهم عليهم وهم المقاتل بالاجر
وحفار الابار والاقنا وراكب البحر للتجارة والحوات الذي يصيد الحيات
واكل السم بالمراهنة حكمة قال عمر بن معدي كرب الكلام اليين
يلين القلب التي هي اشد من الصخر والكلام الحسن يحزن القلوب التي
هي انعم من الحرير وقال الحكيم الحزن مرض الروح كما ان الوجع مرض الجسد
والفرح غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد وطلب حكيم
من رجل ان يديه شيئا فلم يفعل فقال الحكيم لم يكن من منعك
الا ان احمر وجهي مرة واحدة ولو اعطيتني لم يصفر وجهي من مطالبتك
مرة بل الف مرة حكيم من يزرع وطينه رطب لم ينادي قيمته شيء
ومن ليس له بيت ولا اخلاق وهو شجرة بلا ثمرة وقال من سد سبيل الجور
قتل به نفسه ومن كم ينصف من نفسه لم يخلص من حزنه من
الطلق يد بالعطاء اشرق وجهه بالضياء وقال من لم يحترز من ذنبه
فهو يتعلق به وقال الشباب وضع الجنون والشيب قرين التوقير والتكون
وقال تزود ظاهرا لزاد ولا تخف من الاضداد حكمة وعظة قال لقمان
الحكيم كنت اسير في طريق فرايت رجلا عليه مسح فقلت من انت ايها الرجل

فقال ادمي فقلت ما اسمك فقال حيتي انظر يا ذا اسمي فقلت ما تضع
قال ترك الاذا فقلت ما ذا تاكل فقال ما يعطيني ويطعمني ويعطيني
فقلت له من اين يعطيك فقال من حيث يشاء فقلت لوني لك
وقرة عين فقال وما الذي يمنعك عن هذين الطوني وقرة عين

حكمة ثلاثة يذهب الغم عن القلب صحبة العلماء
وقضاء الدين ومشاهدة المحب وقال سيان يجلبان الحزن الى القلب
الطمع في جود البخلاء والمزاح مع الوضعاء وقال تجنب اربعة اشياء
وقد تخلصت من الملامة ولا ترتكب المعاصي وقد خلصت من النار ولا
تجمع المال وقد خلصت من العداوة **حكمة** وقال الحكيم اربعة اعمال
مذمومة تعملها الناس فيجانون بها في الدنيا والاخرة احدها الغيبة
وقد قيل ان الغيبة فارس يلحق سريعا والثاني احتقار العلماء لانه
من حقر العلماء اعاد حقير الثالث كفران النعم نعم الله تعالى الرابع قتل
النفس بغير حق وللاكابر والحكماء مثل قديم وهو قولهم كل قاتل
مقتول ولو بعد حين قال الشاعر

اذا ما كنت للسكين كفا ... تقتل الناس فاذكر السبيلا
راى عيسى قتيلا في طريق ... فعط علي انا مله طويلا

وقال لمن قتلت تراك حتى ... غدوت كما ارى ملقى قتيلا
وقاتلك الذي اراد ايضا ... يذوق القتل فليهلل العويلا

الباب السادس في شرف العقل والعقلاء

ان الله سبحانه تعالى خلق العقل على اكمل صفة فقال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت في خلقي
احل منك بك اخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب
الدليل على صحة هذا ان الله تعالى على العباد سنين الاوامر والنهي
كلاهما موقوفان على العقل كما جاء في محكم التنزيل قوله
جل ذكره فاتقوا الله يا اولي الالباب واولوا الالباب هم اولوا
العقل واشتقاق العقل من العقال والعقل المنع القلعة على راس
الجبل لا تصل اليها يد لامن لحصانتها وقوتها وامتناعها واحكامها

حكمة سئل حكيم الفرس ما علامة العقل فقال للعاقل
سبع علامات يعرف بها وهو ان يتجاوز عن ذنب من ظلمه
وان يتواضع لمن دونه وان يسابق الى فعل الخيرات لمن هو اعلى منه
وان يذكر ربه دايما وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعته
الكلام من موضعه واذا وقع في شدة التجا الى الله تعالى وكذلك

الجاهل له علامات وهي أن يجور على الناس ويظلمهم ويحيف
لمن دونه وأن يتكبر على العلماء المتقدمين وأن يتكبر بغير علم
وأن يسكت عن خطاء وإذا وقع في شئ أهلك نفسه وإذا رأى أعمال
أعمال الخيرات لفت عنها وجهه قال سعيد بن جبير ما رأيت للإنسان
أشرف من العقل أن النار صحبه وأن وقع أقامه وأن دل أعزه وأن سقط
في هواه حدث بصنعه منها واستقدمه وإن افتقر أعانه وأول
شيء يحتاج البليغ إليه البليغ إليه العلم الممتزج بالعقل كما جاء في الحكاية

حكايه يقال انه ما كان في خلفاء بني العباس خليفة أعلم من المأمون
في جميع العلوم وكان له في كل أسبوع يومان يجلس فيهما للمناظرة
للفقهاء وكان يجتمع عند العلماء والمناظرون والفقهاء والمتكلمون
فدخل بعض الأيام إلى مجلسه رجل عليه ثياب بياض رثة فجلس في أواخر
الناس وقعد من وراء الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدؤا بالكلام
والمتايل وكان رسمهم ان يديروا المسألة على جماعة أهل المجلس
فكل من وجد زيادة لطيفة أو نكتة عربية ذكرها فدارت
المسألة إلى أن وصلت إلى ذلك الرجل الغريب فاجاب بجواب
أحسن من أجوبة الفقهاء كلهم فاستحسنه الخليفة وأمر أن يرفع من

من ذلك الموضع إلى أعلا منه فلما دارت المسألة الثانية أجاب
بجواب أحسن من جوابه الأول فأمر المأمون أن يرفع إلى أعلا من
تلك المنزلة والمرتبة فلما دارت المسألة الثالثة أجاب بجواب
أحسن من الجوابين الأولين فأمر المأمون أن يجلس قريبا
منه فلما انقضت المناظرة وأحضر الماء وغسلوا أيديهم وأحضر
الطعام فاكلوا ثم نهض الفقهاء وخرجوا فقرب المأمون ذلك
الشخص وأدناه وطيب قلبه ووعده بالإحسان إليه والإنعام
عليه ثم رجع إلى مجلس الشراب ويصدد وحضر المدامة الملاح وادار
الراح فلما وصل الدور إلى ذلك الرجل وثب قائما على قدميه
وقال أن أمير المؤمنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما تشاء
فقال قد علم الرأي العالي زاده الله علوا ان العبد اليوم كان في مجلس
الرئيس من الجاهل ووضع الجلاس وان أمير المؤمنين يقدر يتيسر
من العقل الذي أبداه جعله مرفوعا على درجة غير وبلغ به الغاية
التي لم تسم إليها همته والآن مريد يريد يفرق بينه وبين ذلك
القدر اليسير من العقل الذي أعزه بعد الدناءة وكثره بعد القلة
وحاشا وكلا أن يحسد أمير المؤمنين على هذا القدر الذي معه

على العقل والنباهة والفضل لأن العبد إذا سرب الترات باعد عنه
العقل وقرب منه الجهل وسلب منه أدبه فعاد إلى تلك الدرجة
الحقيرة كما كان دليلا ووضع في أعين الناس حقيرا مجهولا فإن را
الرأي العلي أن لا يسلب هذا الجوهر منه بفضله وكرمه وسيادته
وحسن شيمه فعل متطولا وأنعم متفضلا فلما سمع المأمون منه
ذلك مدحه وشكره وأجله في رتبته ووقره وأمر له ببابة
ألف درهم وحمله على فرس وثياب وتخيل وكان كل مجلس
يرفعه على جماعة الفقهاء حتى صار أرفع منهم درجة وأعلا منهم
منزلة وإنما أوردنا هذه الحكاية لأجل بعث العقل لان العقل يوصل
صاحبه إلى درجة عالية ورتبة سامية **حكاية** يقال أنه بعض الأيام
جاء رجل إلى باب دار أبي الدوانيق المنصور وقال أيها الحاجب أعلم
أمير المؤمنين أن بالباب رجلا من أهل العلم واسمه عاصم وهو يذكر
أنه كان الزمان الماضي بينه وبين أمير المؤمنين صحبة قديمة من
مدة سنة أو أقل أو أكثر في التعليم والدرس وقد وصل إلا للسلام
ولتجديد العهد بالإمام فلما عرفه الحاجب بذلك أذن له في الدخول
فلما دخل وسلم سعل قرومه ووصوله على قلت أبي الدوانيق لغفاته منطقة

وسواده به وأجلسه وسأله وقال له في أي حاجة قدمت قال لرؤية
أمير المؤمنين بوسالة تلك الصحبة القديمة فأمر له بالف درهم فاخذها
وانصرف ثم عاد بعد سنة وكان قدمات للمنصور ولد وهو جالس
في العزاء فدخل الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة فيما قدمت
قال أنا ذلك الرجل الذي كنت أتعلم العلم معك بالشام وقد أتيت
معزيا برزيتك وموددا بحق حرمتك فأمر له بخمس مائة درهم
وكان أبي الدوانيق بخيلا ولم يكن في بني العباس أبخل منه ولهذا
لقب أبي الدوانيق وعاد ذلك الرجل بعد سنة أخرى فلم يجد
حجة يحتج بها في الدخول إلا أنه دخل في حملة الناس وسلم
فقال لأي سبب وصلت فقال أنا ذلك الرجل الذي كنت معك
في التعليم وكتابة الأخبار واسماع الأحاديث وكنت كتبت دعاء للحاجة
كل من دعا به في حاجة قضى الله حاجته وقد ضاع مني ذلك الدعاء
فقد أتيت أمير المؤمنين لأكتب نسخة ذلك الدعاء فقال له المنصور
لا تتعب في طلب ذلك الدعاء فانه غير مستجاب فقد دعوت
به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله من صداعك فلم أخلص ولو كان
مستجابا كنت قد خلصت منك فخجل ذلك الرجل لما سمع هذا الكلام

وما اوردنا هذه الحكاية لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن له
عقل سقط جاهه ومرتبته **حكاية** يقال ان في ذلك الزمان
العصر ايضا وصل رجل من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الى
المنصور بحكم الصداقة التي بينهما قديما فلما صار خليفة الزمان
قدم عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن عالما
فلما راه قربه وازلفه واسند عاه وقرب منزلته فقال له الرجل
يا امير المؤمنين انا محب لك شديد المحبة والولاء مخلص في الطاعة
والدعاء غير اني لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي ان ارودك
بحيث لا يظهر مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك فقال له المنصور
اخر الزيارة واذا ازرتني فاجعل بين زيارتك وانتظارك
منا اذا غبت فيها لم انسك واذا حضرت لم املك وازدادت
محبتك في قلبي كما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا عني
حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك فتنسب الى سوء
الادب ولا تسال حاجتك لئلا تثقل على قلبي واذا احتجت اليك
فاسئلني في كل محلة تحلها ومنزلة تنزلها بحيث اذا بلغني سررت
بذكرك واردت في برك ولا تذكر في المجالس ما جرا بيني وبينك

في الزمان الماضي فقبل الرجل هذه الوصايا وكان في كل سنة يمضي الى
سلامه مرتين وكان الخليفة يعطيه في كل مرة يسلم عليه
الف درهم وانما ذكرت هذه الحكاية ليعلم ان من كان له عقل
وان لم يكن عالما فان عقله يكون له دليلا ومن كان ذا علم
وليس له عقل عادت اموره جميعا منعكسة منقلبة ومن كان
تام العقل والعلم كان في الدنيا حكيما او اماما يقتدى به فان حاجة
الانسان وعزه ومرتبته وصلاح احوال دنياه واخرته بالعقل وتمامه
وتكامل صفاته واقامته كما قال **الشاعر** بالعقل نال المرء رفاج
البدر والعقل به الجاه وسامي القدر والعقل به عاد البدر في العقل
التاج مع نفاذ الامر العقل اول الايمان ووسط الايمان وآخر الايمان
وقال بعض القدماء ليس العقل ان الانسان اذا وقع في امر اجتهد
في حسن خلاصه بل العقل ان يجتهد ان لا يقع او يوقع نفسه في امر يحتاج
الى الخلاص منه **حكمة** قال ابرويز الملك لولده احفظ الرعية
يحفظك العقل واعرف آفتك عن الرعية ليصرف العقل آفته عنك
واعلم انك حكم بين الناس والعقل حكم جليل فكما ينبغي ان يقبل
منك الناس امرك فكذلك ينبغي ان يقبل امر العقل **حكمة** كتب يونان

الوزير الى الملك العادل انوشروان وادّا سائل في باب العقل وما يأمر به العقل فلمّا قرأ انوشروان قام الكاتب ان يكتب اليه جوابا وقال أيّها الحكيم لقد احسنت في تأدية رسالة العقل لأنّنا ومن تقدّمنا من الملوك انّما تجلسنا بالعقل فكيف يمكن مخالفته فانّ العقل يقرّب الناس الى الله تعالى والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات والعقل حسن في كلّ شيء وهو في الاكابر والزعماء احسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجر ما دامت طريه رطبة كان الخلق من رايحها وينتشر ازهارها وطيب اثمارها ونظارتها وطراوتها في سرور وغبطة ونزهة وفرحة فاذا خفّت رطوبتها وبحيت نظارتها نظارتها فلا يصلح حينئذ لسوى القطع والاحراق والقطع فكذلك الانسان ما دام عقله قويّا وجسده سليما فصحبته مباركة ومواطنه حسنة نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فلا يصلح حينئذ للحياة ولا يستر غير الغاية وقال انوشروان كيف يسايغني أن اخالف العقل ولا افعل ما يأمرني به وانّه ليس لملك ولا لرعيّة خير من العقل فانّ لصاحبه يعرف بين الملح والقبيحة والجيد والردي والحق والباطل والصدق والكذب وقال بزرجمهر شيئان لا يمكن وجودهما في شخص كاملين

العقل والشجاعة **حكمة** قال لقمان الحكيم مهما كان الرجل عالما فانّه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل لعلمه مصباحا **حكمة** سأل انوشروان بزرجمهر من يجب ان يكون اعقل الناس فقال عدوّا اذا عاداني فقال ولم فقال لامن اساءته وقال كلّ شيء اذا كثر هان الا العقل فانّه كلّما كثر كان صاحبه اعزّ **حكمة** وقيل لبزرجمهر اي شيء لا بدّ للانسان منه ولا مندوحة له عنه قال العقل فقال له ما قدر العقل فقال شيء لا يوجد في احد تامّا فكيف يعرف قدره وقال بعض الحكماء جميع الاشياء مفتقرة الى العقل والعقل يفتقر الى التجربة ولا غنا اعزّ من العقل ولا فقر اشدّ من الجهل وكلّ من كان علمه او من كان حاجته الى العقل اكثر والمثل في هذا كالمرأ ضعيف معه قطيع كثير يضرب للعاقل الذي لا عقل له قال العلماء العاقل اميرا وله جنود وجنود التمييز والحفظ والفكر والفهم وسرور الروح العقل لانّ به ثبات الجسم والروح سراج نور العقل ثمّ تبسط في جميع الجسد فالعاقل لا يغتمّ ابدا لانّه ما يفعل ما يوجب الاغتمام ولا يهتمّ بامر لا يجوز لمثله الاهتمام **حكمة** سئل حكيم ما العقل فقال سداد وعقد بين ملاته وعشرين شيئا فلو لا هذا العقل لاختلط الجيد والردي او لا هو عقد

بَيْنَ التَّوْحِيدِ وَالشِّرْكِ وَمِنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ وَبَيْنَ الْحَمْدِ وَالتَّهَوُّرِ وَبَيْنَ
الْإِسْلَامِ وَالْغَفْلَةِ وَبَيْنَ الْيَقِينِ وَالشَّكِّ وَبَيْنَ الْعَافِيَةِ وَالْبَلَاءِ وَبَيْنَ
الْكَرَمِ وَالْبُخْلِ وَبَيْنَ الْخُلُقِ وَالْفَضَاحَةِ وَبَيْنَ التَّوَاضُعِ وَالتَّكَبُّرِ
وَبَيْنَ الصَّدَاقَةِ وَالْعَدَاوَةِ وَبَيْنَ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ وَبَيْنَ التَّلَذُّذِ وَالْجَهْلِ
وَبَيْنَ الْحَيَاءِ وَالْفَحْشَةِ وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَبَيْنَ الرَّذَالَةِ وَالْحِكْمَةِ
وَبَيْنَ الظُّلْمَةِ وَالضِّيَاءِ وَبَيْنَ الْكَرَامَةِ وَالذِّلَّةِ وَبَيْنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ
وَبَيْنَ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْغَفْلَةِ وَبَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْحَسَدِ وَبَيْنَ السُّنَّةِ
وَالْبِدْعَةِ وَبَيْنَ الرَّحْمَةِ وَالْقَسَاوَةِ وَبَيْنَ الْحِكْمَةِ وَالْحُمْقِ قَالَ صَاحِبُ
الْكِتَابِ جَمَعَ مَحَاسِنَ النَّاسِ فِي الْعَقْلِ وَسَائِرِ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ
مَرْجِعُهَا إِلَى الْعَقْلِ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ **حكاية** يُرْوَى أَنَّ الرِّيحَ حَمَلَتْ
كُرْسِيَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَتْ تَسِيرُ بِهِ فَلَاحَ لِسُلَيْمَانَ بَلَدٌ
فَأَمَرَ الرِّيحَ أَنْ تَحُطَّهُ فَنَزَلَ فَرَأَى عَلَى بَابِ ذَلِكَ الْمَلِكِ مَكْتُوبًا أَجْرُ
جِهَادِ يَوْمٍ دِرْهَمٌ وَالْحُسْنُ وَالْجَمَالُ أُجْرَتُهُ فِي يَوْمٍ مِائَتَيْ دِينَارٍ وَعِلْمُ
سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا يُحْصَرُ قِيمَتُهُ وَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مَنُوطَةٌ بِالْعِلْمِ وَالْعِلْمُ
أَسِيرُ الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ مَعَ الْعَقْلِ تَوْأَمَانِ وَمَنْ أَتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى الْعَقْلَ
فَقَدْ أَتَاهُ خَيْرًا كَثِيرًا كَمَا قَالَ النَّبِيُّ إِنْ كُنْتَ مِنْ جَوْهَرٍ مَنْسُوبٍ أَوْ يُوسُفَ

فِي الْحُسْنِ أَوْ يَعْقُوبَ مَا أَنْتَ تَقْصُدُ عَقْلَكَ الْمَحْبُوبَ فِي النَّاسِ سَوِيٌّ مُحْتَقَرٌ
مَعْيُوبٌ لِيَعْلَمَ أَيُّهَا الْأَخُ كُنْهَ نَفَاسَةِ الْعَقْلِ وَعُلُوِّ قِيمَتِهِ فَيَجِبُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا الْعَاقِلُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِوَاحِدِ الْعَقْلِ وَهُوَ الْبَارِي جَلَّتْ عَظَمَتُهُ
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

الْبَابُ السَّابِعُ فِي نَعْتِ النِّسَاءِ وَذِكْرِ مَا فِيهِنَّ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ النِّسَاءِ أَبْرَكُهُنَّ الْحَسْنَاءُ الْوَلُودُ
ذَاتُ الْخَفِيفَةِ الْمَهْرِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِالْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ فَإِنَّهَا أَطْهَرُ وَأَبْرَكُ
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرْبَحُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ تَرْكِ
النِّسَاءِ وَاحْذَرُوا أَخْيَارَهُنَّ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ مَنْ أَرَادَ صَلَاحَ دِينِهِ
وَتَدْبِيرِهِ وَكَثْرَةَ الْمَرْأَةِ الْحَسْنَاءِ لِيَلْهُوَ بِهَا فَعَلَيْهِ بِالْمَرْأَةِ الدَّيِّنَةِ
فَذَاتُ الدِّينِ خَيْرٌ وَأَبْرَكُ وَإِذَا جَاءَتِ الدِّيَانَةُ أَتَتِ الْمَالَ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ
الَّتِي لَا أَدَبَ لَهَا مَالَهَا أَصْلٌ وَلَا مَعَهَا بَرَكَةٌ وَبَرَكَةُ الدِّينَةِ تُوجَدُ
كُلَّ خَيْرٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ **حكاية** كَانَ بِمَدِينَةِ مَرْوَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ
نُوحُ بْنُ مَرْيَمَ وَكَانَ رَئِيسَ مَرْوَ وَقَاضِيَهَا وَكَانَ لَهُ نِعْمَةٌ لَيِّنَةٌ
وَحَالٌ مَوْفُورَةٌ وَكَانَ لَهُ بِنْتٌ ذَاتُ حُسْنٍ وَجَمَالٍ وَبَهَاءٍ وَكَمَالٍ
خَطَبَهَا مِنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ الرُّؤَسَاءِ وَذَوِي النِّعْمَةِ وَالثَّرَاءِ
فَلَمْ يَعْزِمْ بِهَا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ وَتَحَيَّرَ فِي أَمْرِهَا وَكَرَّرَ لِأَنَّهُمْ بِزَوَاجِهَا

وقال إن زوجتها بغلام أسخط فلانا وكان له غلام هندي بقلى دين
اسمه مبارك وكان له كرم عامر الأشجار والفاكهة والأثمار فقال للغلام
اريد أن تمضي وتحفظ الكرم فمضى وأقام في الكرم شهرين فجاء سيده
بعض الأيام إلى الكرم فقال له يا كرم ناولني عنقود عنب فناوله عنقودا
فوجده حامضا فقال له سيد أعطني غير هذا فناوله عنقودا حامضا
فقال ما السبب في انك لا تناولني من هذا الكرم الكبير إلا الحامض فقال
إني لا أعلم الحامض من الحلو فقال سيده سبحان الله لك مدة شهرين
مقيما في الكرم ولا تعرف الحامض من الحلو فقال وحقك أيها السيد
إني ما ذقته ولا أعلم ما حامض هو أم حلو فقال لم لم تأكل منه
فقال لأنك أمرتني بحفظه ولم تأمرني بأكله فما كنت أخونك
فتعجب القاضي منه وقال حفظك الله عليك أمانتك وعلم القاضي أن
الغلام عزيز العقل فقال القاضي اعلم أن لي بنتا جميلة وقد خطبها
كثير من الأكابر والمتقدمين ولم أعلم لمن أزوجها فأشر علي بما ترى
فقال الغلام اعلم أن الكفار في زمن الجاهلية كانوا يريدون الأصل
والحسب والبيت والنسب واليهود والنصارى يطلبون الحسن والجمال
وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون الدين والتقا

وفي زماننا هذا يطلبون المال فاختر الآن من هذه الأشياء الأربعة ما تريد
فقاله له القاضي يا غلام قد اخترت الدين والتقاء والتقوى وأريد
أن أزوجك يا بني لاني قد وجدت فيك الدين والصلاح وجربت
منك التقاء والأمانة فقال الغلام أيها السيد أنا عبد رقيق هندي
أتعتني بمالك فكيف تزوجني ابنتك وكيف تختارني ابنتك
وترضاني فقال له القاضي قم بنا إلى البيت لندبر هذا الأمر فلما صار
إلى المنزل قال القاضي لزوجته اعلمي أن هذا الغلام الهندي دين تقي
قد رغبت في صلاحه وأريد أن أزوجه بابنتي فما تقولين فقالت
الأمر إليك ولكن أمضي واعلم الصبية وأعيد عليك جوابها
فجاءت الأم إلى الصبية فأدت إليها رسالة أبيها فقالت مهما
أمرتماني فعلته فعلته وما أخرج عن حكم الله وحكمها ولا أعقكما
بالمخالفة لأمركما فزوج القاضي ابنته بمبارك وأعطاهما مالا عظيما
وأولدها مباركا ولدا فسماه عبد الله وهو معروف في جميع العالم
عبد الله بن المبارك صاحب العلم والزهد ورواية الحديث ودامت
الدنيا فاحدث عنه يروي بغم أيتها الأخ إذا تزوجت فاطلب ذات الدين
ولا تطلب ذات الصيت والمال فإن المال يعود وبالا ولا يطيعك المرأة

بسم الله الرحمن الرحيم أرتكاش تاش مرتاش
استطاف استطاف خطوف خطاف شغداش
وفرداس الله رب العالمين العزة يا طهسلو
شبوح ارفخ شنوح ارموحشيثا القديم الازلي
الابدي ان الذين فتنوا المومنين والمومنات
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
الحريق انشدكم يا معشر الجن بالله العزيز
القهار الواقي الدافع وبالعهد الذي
اخذ عليكم سليمان بن داود عليهما السلام
ان لا تضروا حاملة هذا التعويذ وان تتركوها
وتحفظوها عمن حمل في حرز الله وحمايته
بحق النبي محمد واله الطيبين الطاهرين

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطْلُبَ زَوْجَةً فَلَا تَخْطُبْهَا لِأَجْلِ بُلُوغِ الشَّهْوَةِ وَاطْلُبْهَا
بِنِيَّةِ أَنَّهَا دِينَةٌ وَصَاحِبَةٌ لِتَكُونَ فِي حِذْرِكَ وَطَاعَتِكَ وَتَلُونَ لَكَ
سِتْرًا مِنَ النَّارِ **حكاية** نَزَلَ بِعَبْدِ اللهِ ابْنِ مُبَارَكٍ بَعْضَ الْأَيَّامِ عَشَرَةُ
أَضْيَافٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُضَيِّفُهُمْ بِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِمِلْكِهِ سِوَى فَرَسٍ
يَحُجُّ عَلَيْهِ سَنَةً وَيَغْزُو عَلَيْهِ سَنَةً فَذَبَحَ ذَلِكَ الْفَرَسَ وَطَبَخَ مِنْهُ وَقَدَّمَهُ
بَيْنَ يَدَيِ الْأَضْيَافِ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ مَا كُنْتَ تَمْلِكُ سِوَى هَذَا الْفَرَسِ
مِنَ الدُّنْيَا فَلِمَ ذَبَحْتَهُ فَدَخَلَ سَرِيعًا إِلَى بَيْتِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ مَتَاعِ بَيْتِهِ بِقَدْرِ مَا
وَطَلَّقَهَا مِنْ سَاعَتِهِ وَوَقْتِهِ وَقَالَ امْرَأَةٌ تُبْغِضُ الْأَضْيَافَ لَا تَصْلُحُ لِي فَأَتَاهُ
بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ رَجُلٌ وَقَالَ لَهُ يَا إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ لِي بِنْتٌ وَقَدْ تُوُفِّيَتْ
أُمُّهَا وَهِيَ كُلَّ يَوْمٍ تَمْزُقُ دِسْتًا مِنَ الثِّيَابِ حُزْنًا وَغَمًّا وَالْيَوْمَ تُرِيدُ
أَنْ تَقْعُدَ مَجْلِسَكَ فَقَالَ سَلْهَا شَيْئًا فَلَعَلَّ يَرِقُّ قَلْبُهَا فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ
ذَكَرَ هَذَا الْبَابَ فَمَا تَسَلَّمَتْ بِهِ الصَّبِيَّةُ عَنْ أُمِّهَا فَلَمَّا عَادَتْ قَالَتْ يَا أَبَتِ
قَدْ تُبْتُ وَلَا أَعُودُ أَسْخَطُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَلَكِنْ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ قَالَ وَمَا حَاجَتُكِ
قَالَ أَنْتَ تَقُولُ لِي دَائِمًا أَنَّ أَبْنَاءَ الدُّنْيَا وَأَرْبَابَ الْأَخْوَالِ يَطْلُبُونَكِ
فَمَا شَدَّتْكَ اللهَ لَا تُزَوِّجْنِي لِغَيْرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ فَمَا أَنْ كَانَ لَنَا ذَنْبًا
فَلَهُ دِينٌ فَزَوَّجَهَا لِعَبْدِ اللهِ وَحَمَلَ إِلَيْهَا جِهَازًا كَثِيرًا وَمَالًا كَبِيرًا وَأَنْفَذَ

أَبُو هَاءٍ

بِرَسْمِ عَبْدِ اللهِ عَشَرَةَ أَفْرَاسٍ لِيُجَاهِدَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَرَاءَ عَبْدُ اللهِ بَعْضَ
اللَّيَالِي كَأَنَّ قَائِلًا يَقُولُ لَهُ إِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَ لِأَجْلِنَا امْرَأَةً عَجُوزًا
فَقَدْ أَعْطَيْنَاكَ امْرَأَةً بِكْرًا وَإِنْ كُنْتَ ذَبَحْتَ فَرَسًا وَاحِدًا فَقَدْ أَعْطَيْنَاكَ
عَشَرَةَ أَفْرَاسٍ عِوَضَهُ لِتَعْلَمَ أَنَّ الْحَسَنَةَ عِنْدَنَا بِعَشَرٍ وَلَا يُضِيعُ لَدَيْنَا
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَمَا عَامَلَنَا أَحَدٌ فَخَسِرَ وَلَا يَخْسَرُ كَمَا جَاءَ فِي الْحِكَايَةِ **حكاية**
رَوَى أَبُو سَعِيدٍ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَلَهُ زَوْجَةٌ
صَالِحَةٌ دَيِّنَةٌ ذَاتُ رَأْيٍ وَحَزْمٍ أَوْحَى اللهُ إِلَى نَبِيِّ ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنْ قُلْ لِذَلِكَ
الْعَبْدِ الصَّالِحِ إِنِّي قَدَّرْتُ لَهُ أَنْ يَقْضِيَ نِصْفَ عُمُرِهِ بِالْفَقْرِ وَنِصْفَهُ
بِالْغِنَى فَإِنِ اخْتَارَ أَنْ يَكُونَ غِنَاهُ فِي شَبِيبَتِهِ أَغْنَيْنَاهُ وَإِنِ اخْتَارَ فِي شَيْخُوخَتِهِ
قَدَّرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَيَسَّرْنَاهُ لَهُ فَلَمَّا عَلِمَ الرَّجُلُ ذَلِكَ أَخْبَرَ زَوْجَتَهُ
وَقَدْ جَاءَ خِطَابٌ مِنْ قِبَلِ اللهِ تَعَالَى وَقَصَّ عَلَيْهَا مَا سَمِعَهُ فَقَالَ مَا تَرَيْنَ فَقَالَتِ
الْاِخْتِيَارُ إِلَيْكَ فَقَالَ الرَّجُلُ رَأَيْتُ أَنِ اخْتَارَ الْفَقْرَ فِي شَبِيبَتِي فَإِنِّي إِذَا كُنْتُ
شَابًّا فَقِيرًا أَحْتَمِلُ الْفَقْرَ وَصَبَرْتُ عَلَيْهِ وَإِذَا كُنْتُ غَنِيًّا كَبِيرًا كَانَ لِي
مَا أَتَقَرَّبُ بِهِ وَأَشْتَغِلُ بِطَاعَةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ
إِذَا كُنَّا فِي الشَّبِيبَةِ فِي فَقْرٍ وَضَنْكٍ وَكَمْ نَقْدِرُ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَكَمْ نَصِلُ
إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ فَيَجِبُ أَنْ نَخْتَارَ الْغِنَى فِي زَمَنِ الشَّبِيبَةِ

شَبَابٌ وَغِنًا وَطَاعَةٌ فَقَدَّرَ حِينَئِذٍ عَلَى عِبَادَتِهِ بِأَجْسَامِنَا وَأَمْوَالِنَا
فَقَالَ الرَّجُلُ نِعْمَ مَا رَأَيْتَ وَكَذَلِكَ فَفَعَلَ فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَقَالَ قُلْ لِذَلِكَ الرَّجُلِ إِذَا أَثَرْتَ طَاعَتَنَا وَاسْتَفْرَغَتْ جُهْدَكَ
فِي عِبَادَتِنَا وَاقَعَتْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ زَوْجَتِكَ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ فَقَدْ قَضَتْ
وَقَدَّرْتُ أَنْ تَقْضِيَ جَمِيعَ عُمُرِكَ فِي الْيَسَارِ فَكُنْ أَنْتَ وَزَوْجَتُكَ فِي طَاعَتِي
وَمَهْمَا رَزَقْتُكُمَا فَتَصَدَّقَا بِهِ عَلَى بَرِيَّتِي لِيَكُونَ لَكُمَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَخَيْرُ
الْآخِرَةِ قَالَ صَاحِبُ الْكِتَابِ وَإِنَّمَا أَوْرَدْنَا هَذِهِ الْحِكَايَةَ لِيَعْلَمَ أَيُّ مَنْ كَانَتْ
لَهُ قَرِينَةٌ صَالِحَةٌ كَانَتْ جَمْعَ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَرَآهَا قَدْ صَلَّتِ الصُّبْحَ
وَهِيَ تُسَبِّحُ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ لِمَ لَا يُصَلِّينَ فِي جَمَاعَةٍ وَلِمَ لَا تُصَلِّينَ صَلَوَاتِ الْجُمُعَةِ
وَلِمَ لَا تُحَجِّينَ وَتُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَخْتِمِينَ الْقُرْآنَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ
اللَّهِ هَذِهِ كُلُّهَا أَعْمَالُ الرِّجَالِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَدَّتِ الْمَرْأَةُ فَرِيضَةَ اللَّهِ
وَطَاعَةَ بَعْلِهَا وَحَرَكَتِ الْمِغْزَلَ كَانَتْ كَأَنَّهَا تُسَبِّحُ وَمَادَامَ الْمِغْزَلُ فِي يَدِهَا
كَانَتْ كَأَنَّهَا تُصَلِّي فِي جَمَاعَةٍ وَإِذَا طَبَخَتِ الْقِدْرَ لِأَجْلِ أَطْفَالِهَا تَسَاقَطَتْ
ذُنُوبُهَا وَعَزْلُ الْمَرْأَةِ بِمِغْزَلِهَا مِثْلُ عِبَادَةِ الْقَنَاطِرِ وَالرَّبَطِ وَمِنْ صَوْتِ مِغْزَلِهَا
تَفْتَخِرُ حِيطَانُ بَيْتِهَا وَتِلْكَ أَصْوَاتٌ تَبْلُغُ إِلَى تَحْتِ الْعَرْشِ أَحَدُهَا قِيلَ الْغُزَاةِ

وَالْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الثَّانِي صَرِيرُ أَقْلَامِ الْعُلَمَاءِ أَصْوَاتُ مَغَازِلِ
الْمَصْوَنَاتِ مِنَ النِّسَاءِ قَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ إِذَا أَرَدْتُمْ أَنْ تَحْكُمَ النِّسَاءَ فَعَامِلُوهُنَّ
بِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ وَجَامِعُوهُنَّ بِأَقْبَحِ الْجِمَاعِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
لَا تُحَدِّثُوا النِّسَاءَ بِحَدِيثِ الْعِشْقِ فَيُفْسِدُ قُلُوبَهُنَّ فَالنِّسَاءُ كُلُّهُنَّ فِي بَرِيَّةٍ
قَفْرٍ مُلَقًّا مَا لَهُنَّ حَافِظٌ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى قَالَ الْمُغِيرَةُ قَضَيْتُ زَمَانِي مَعَ النِّسَاءِ
بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ فِي زَمَنِ شَبَابِي بِالْجِمَاعِ وَفِي كُهُولَتِي بِالْمِزَاحِ وَالْحَدِيثِ
وَحُسْنِ الْخُلُقِ وَفِي شَيْخُوخَتِي بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَسَعَةِ النَّفَقَةِ وَإِنَّمَا الْأَمْرُ
سَتَكَادُ مِنَ الْجَوَارِ فَغَيْرُ مَحْمُودٍ إِلَّا مَا قَدَّرْتَ عَلَى أَدَاءِ حُقُوقِهِنَّ
رُوِيَ سَلْمَانُ أَنَّهُ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَيْرُ النِّسَاءِ
قَالَ مَنْ تُطِيعُ زَوْجَهَا وَمَا يَأْمُرُ فَقِيلَ مَنْ شَرُّهُنَّ قَالَ الَّتِي يُخَالِفُ زَوْجَهَا
وَلَا تَطْلُبُ رِضَاهُ **حِكْمَةٌ** دَخَلَ حَكِيمٌ عَلَى مُعَلِّمٍ يُعَلِّمُ الْبَنَاتِ الْخَطَّ فَقَالَ
يَا مُعَلِّمُ أَتَعْلَمُ السِّرَّ السِّرَّ يُقَالُ أَنَّهُ كَانَتَا امْرَأَتَيْنِ فِي مَشْوَرَةٍ فَاجْتَازَ بِهِمَا
حَكِيمٌ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى حَيَّةٍ تَقْرِضُ السُّمَّ مِنْ حَيَّةٍ ،، سُئِلَتِ امْرَأَةٌ
عَاقِلَةٌ مَا آدَابُ النِّسَاءِ فَقَالَتْ وَمَا عُيُوبُ الرِّجَالِ فَقَالَ الْبُخْلُ وَالْجُبْنُ
فَقَالَتْ هَذَانِ مِنْ آدَابِ النِّسَاءِ **حِكْمَةٌ** تَزَوَّجَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ امْرَأَةً
قَصِيرَةً فَقِيلَ لَهُ لِمَ لَا تَتَزَوَّجُ بِامْرَأَةٍ تَامَّةٍ فَقَالَ الْمَرْأَةُ شَرٌّ وَكُلَّمَا قَصُرَ

الشر كان أصلح **حكمة** قال بعض الحكماء النساء والزوجات
على أربعة أنواع امرأة هي للرجل وامرأة نصفها للرجل وامرأة ثلثها
للرجل وامرأة هي عدوة الرجل أما المرأة التي هي كلها للرجل فهي البكر
وأما المرأة التي هي نصفها للرجل فهي الراجع والتي ثلثها للرجل فهي التي
مات زوجها الأول ولها منه ولد وأما العدوة فالمطلقة التي زوجها
حيا ولها منه ولد وقلبها معه فاعلم أن خير هن البكر وأما ما يقال
أن حوا لما أخرجت من الجنة عاقبها الله النساء بثمانية عشر عقوبة الحيض
والولادة وفراق أمها وأبيها وحصولها مع أجنبي للرحها والتعشر
والتلطخ به وإتيانها لا يملك من أمر نفسها ونقصان ميراثها والملاعنة
لو تته في يد غيرها وحلل للرجل أن يتزوج بأربع ومالها أن تتزوج
غيره واعتكافها في بيتها وتغطيه رأسها وشهادة امرأتين
بشهادة رجل واحد وأنها لا يحل لها أن تخرج من بيتها وحدها
إلا مع ذي محرم وأن الرجال يصلون الجمعة والعيد والجنازة
ويجاهدون في سبيل الله وما للنساء ذلك ولا يصلح أن يكون منهم
إمارة ولا قضاء ولا علم وأن الثواب والأجر ألف قسم منه قسم واحد
للنساء وأن النساء الفواجر يعذبن بنصف عذاب جميع الأمة يوم

القيمة والمرأة لموت زوجها أربعة أشهر وعشرا وإذا طلقها اعتدت
ثلاثة أشهر أو ثلاثة حيضات فهذه عقوبة النساء **ذكر سير النساء**
وعاداتهن اعلم أن جملة النساء على عشرة أصناف وصفة كل واحدة
منهن تشبه صفة بعض الحيوانات فالواحدة كالخنزير والثانية
كالقرد والثالثة كالكلب والرابعة كالحية الخامسة كالبغلة الثانية
كالعقرب السابعة كالفارة الثامنة كالطير الثاسعة كالثعلب
العاشرة كالغنمة تفسيرهن أما التي عادتها كعادة الخنزير
فهي التي لا تحسن غير الأكل وحشو البطن وكثر الأنية ولا تبالي أين
مضت ولا تهتم بالدين والصلاة والصوم ولا تفكر في الممات
والوعد والوعيد والثواب والعقاب والأمر والنهي بل تكون غافلة
عن رضاء الله تعالى وسخطه ولا تشتغل بحفظ الأولاد وتأديبهم
وحفظهم القرآن والعلم وتلبس الثياب القذرة وتظهر منها الرائحة
الكريهة وأما التي عادتها كعادة القرد فهي التي تكون عادتها
وهمتها في لبس الثياب الملونة كالأحمر والأخضر والأصفر ولبس اللؤلؤ
والجوهر والتحلي بالفضة والذهب وتفتخر على أترابها وتعظم منزلتها
عند زوجها وربما كانت حالتها تنافي ذلك وأما التي عادتها

كَالْكَلْبِ فَهِيَ الَّتِي إِذَا كَلَّمَهَا زَوْجُهَا وَثَبَتْ فِي وَجْهِهَا وَصَاحَتْ
عَلَيْهِ وَخَاصَمَتْهُ وَهَرَّتْ عَلَيْهِ كَالْكَلْبِ وَمَتَى أَبْصَرَتْ كِيسَ زَوْجِهَا
مَلآنَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَبَيْتُهُ مَشْحُونٌ بِالْخَيْرِ وَالنِّعْمَةِ وَالْحِظَّةِ
وَالْعَافِيَةِ أَكْرَمَتْهُ وَتَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ رُوحِي لَكَ الْفِدَاءُ وَلَا لَقَاكَ اللهُ مَكْرُوهًا
وَأَنَا أَمُوتُ فِدَاكَ وَقَدَّمَتْ قِبَلَكَ وَمَتَى كَانَ حَالُهُ بِخِلَافِ مَا ذَكَرْنَاهُ
وَثَبَتَ كَالْكَلْبِ فِي وَجْهِهِ وَشَتَمَتْهُ وَنَقَصَتْ بِحَبِّهِ وَسَبَّتْهِ وَأَخْرَجَتْهُ
وَعَيَّرَتْهُ بِالْفَقْرِ وَلَا تَسْكُتُ يَوْمَهَا أَجْمَعَ الْبَتَّةَ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا
كَالْحَيَّةِ فَهِيَ الَّتِي تَكْلَمُهَا لِزَوْجِهَا وَتُضْمِرُ لَهُ شَرًّا وَلَا يَنَالُ لَهُ خَيْرًا فَهِيَ
كَالْحَيَّةِ لَيِّنٌ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْبَغْلَةِ
إِذَا وَقَفَتْ عَلَى الْجِسْرِ كُلَّمَا ضُرِبَتْ لَا تَبْرَحُ وَتَكُونُ لِجُوجَةً
مُنَفِّرَةً بِرَأْيِهَا مُعْجَبَةً بِنَفْسِهَا وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْعَقْرَبِ
فَهِيَ الَّتِي تَدُورُ فِي بُيُوتِ الْجِيرَانِ بِالنَّمِيمَةِ وَالْغَمْزِ وَالتَّسَمُّعِ لِأَحَادِيثِهِمْ
لِتَنُمَّ وَتُوقِعَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْخُصُومَةَ وَالْفِتَنَ مِثْلَ الْعَقْرَبِ أَيْنَ وَصَلَتْ
ضَرَبَتْ بِمَحِيَّتِهَا وَلَا تَخَافُ مِنَ الدِّينِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْفَتَّانُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْفَارَةِ فَهِيَ الْمَرْأَةُ السَّرَّاقَةُ
الَّتِي تَحْمِلُ كِيسَ زَوْجِهَا وَتَسْرِقُ مِنْهُ وَتُخْفِي فِي بُيُوتِ الْجِيرَانِ وَتَسْرِقُ مِنْ خِزَانَتِهِ

وَأَشْيَائِهِ وَيُعْطِيهِ الْغَرَامَاتِ وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الطَّيْرِ فَهِيَ الَّتِي
تَدُورُ طُولَ نَهَارِهَا وَلَا تَسْتَرِيحُ مِنْ دَوَرَانِهَا وَتَقُولُ لِزَوْجِهَا أَيْنَ تَمْضِي
وَلَا شَكَّ أَنَّكَ مَا تُرِيدُ فِي فَإِنَّكَ تُحِبُّ غَيْرِي وَلَسْتَ مَعِي مُسْتَقِيمًا
وَلَا عَلَيَّ مُشْفِقًا وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَالثَّعْلَبِ فَهِيَ تَخْرُجُ زَوْجُهَا مِنَ الْبَيْتِ
وَمَهْمَا رَأَتْهُ أَكَلَتْهُ وَتَعَلَّلَتْ وَإِذَا دَخَلَ زَوْجُهَا الْبَيْتَ فَتَحَتْ عَلَيْهِ
بَابَ الْخُصُومَةِ وَابْتِدَائِهِ بِالنِّقَارِ وَتَقُولُ تَرَكْتَنِي فِي الْبَيْتِ وَحِيدَةً
مَرِيضَةً وَأَمَّا الَّتِي عَادَتُهَا كَعَادَةِ الْغَنِيمَةِ فَهِيَ الْمُبَارَكَةُ الرَّحِيمَةُ كَالْغَنِيمَةِ
كُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا فِيهِ مَنْفَعَةٌ وَلِذَلِكَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ أَكْثَرُ النَّفْعِ لِلْمُنْفِقَةِ
عَلَى زَوْجِهَا وَأَقَارِبِهَا وَجِيرَانِهَا وَأَهْلِ بَيْتِهَا وَأَوْلَادِهَا الْمُطِيعَةِ لِرَبِّهَا
عَزَّ وَجَلَّ **فَصْلٌ** اعْلَمْ أَنَّ دِيَانَةَ الْمَرْأَةِ وَسِتْرَهَا نِعْمَةٌ مِنْ نِعَمِ
اللهِ تَعَالَى عَلَى عَبْدِهِ وَهَيْهَاتَ أَنْ تَقْدِرَ عَلَى الْمَرْأَةِ الْعَفِيفَةِ كَمَا جَاءَ
فِي الْحِكَايَةِ **حِكَايَةٌ** يُقَالُ لَهُ أَنَّهُ أَرَادَ رَجُلٌ فَاسِقٌ أَنْ يَكْبِسَ امْرَأَةً
عَفِيفَةً بِالْحَرَامِ فَقَالَ لَهَا امْضِي وَأَغْلِقِ الْبَابَ جَمِيعَهَا وَاحْكُمِي أَغْلَاقَهَا
فَمَضَتِ الْمَرْأَةُ ثُمَّ عَادَتْ فَقَالَتْ قَدْ غَلَّقْتُ سَائِرَ الْأَبْوَابِ سِوَى بَابٍ
وَاحِدٍ فَقَالَ أَيُّ الْأَبْوَابِ ذَاكَ فَقَالَتِ الْبَابُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخَالِقِ
جَلَّتْ عَظَمَتُهُ مَا قَدَرْتَ عَلَيَّ وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُغْلِقَهُ وَهُوَ بِحَالِهِ

مفتوح فوقع في قلب الرجل لهيبته وأخلص لربه التوبة وأقلع عن ذنبه
وعاد إلى طاعة ربه حكاية مثلها يقال انه كان رجل علوي سمرقند
قاعدا على باب دار بعض الأيام فاجتازت عليه امرأة ذات حسن
وجمال وكان الدرب خاليا فقبض على زند المرأة وحدبها إلى داخل الدار
وهم أن يفسد معها فقالت المرأة أسألك مسألة فاجبني عنها وافعل
وافعل ما بدا لك فقال قولي ما بدا لك فقال إذا أنت وطيتني وحملت
مني وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد علوي او حنا عاميا فقال
بل يكون علويا فقالت لا شك أنك أيضا من حوت العلويين ولم لا
تكون حنا وتفعل مثل هذا فتجهل العلوي في الحال ورفع يده عنها
ونذر على نفسه انه لا يعود ينظر إلى امرأة محرمة عليه نظر فساد
وينبغي ان يلون الانسان صاحب حمية وغيرة على حرمه ونسائه فان
الحمية من الدين إلى حد ما لا يجوز لرجل اجنبي ان يسمع دق الاجنبية
بالهاون واذا ادق الرجل الاجنبي باب دار قوم فلا يحل للمرأة ان تجيبه
بلين وسهولة لان قلوب الرجال تتعلق بأقل الأشياء واكثرها وان كان
لا بد للمرأة ان تجيبه فلتضع اصبعها في فيها ثم تجيبه لتشبه صوتها
بصوت العجائز ولا يجوز للنساء ان ينظرون إلى الرجال الاجانب ولو كان المنظور

اليه اعمى فقد جاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل إلى بيت عايشة
فراى عبد الله بن ام مكتوم قاعدا عند النساء فقال يا عايشة لا يحل للمرأة ان تقعد
عند غير ذي محرم فقالت يا رسول الله انه اعمى فقال ان كان ما يراك
فانك تريينه حكاية يقال ان الحسن البصري قصد زيارة رابعة العدوية
في جماعة من اصحابه فلما وصلوا الباب قالوا اتاذنين لنا في الدخول
فقالت رابعة العدوية تمهلوا ساعة وجعلت الكسا بينها وبينهم سترا
فاذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فاجابتهم من وراء الستر فقالوا لم غلقت
بيننا وبينك سترا فقالت امرت بذلك في قوله تعالى فاسلوهن من وراء حجاب
فواجب على الرجل الا ينظر إلى اجنبية بحال فانه قبل ان يجازى بها
في الآخرة يجازى بها في الدنيا كما جاء في الحكاية حكاية كان
بمدينة بخارا رجل سقاء يحمل الماء إلى دار رجل صابغ مدة ثلثين سنة
وكان لذلك الصابغ امراة في نهاية الحسن والجمال والبها والكمال معروفة
بالديانة موصوفة بالستر والصيانة فجاء السقا على عادته يوما وقلب الماء
في الحباب وكانت المراة قائمة في وسط الدار فدنا منها السقا واخذ بيدها
ولواها وفركها وعصرها ثم رمى وتركها فلما جاء زوجها من السوق
قالت اريد تعرفني اي شيء صنعت اليوم لم يكن لله فيه رضا فقال الرجل

ما صنعت شيئا فقالت المرأة أن لم تصدقني وتعرفني ما أقعد في بيتك ولا تعود
ترآني ولا أراك فقال أعلمني أن يومنا هذا أتت امرأة إلى دكاني فصغت لها
سوارا من ذهب فأخرجت زندها فوضعت السوار في ساعدها فتحيرت
من بياض يدها وحسن زندها فذكرت هذي المسوي وقلت في ساعدها
سوارين واري كالنار يثقب فوق ماء جاري لم يخطر في هواجس الأفكاري
ماواله منطقه من ناري ثم اخذت بزندها فعصرتها ولويتها فقالت المرأة
الله أكبر لما فعلت مثل هذا لاجرم ان ذلك الرجل الذي كان يدخل الينا
منذ ثلثين سنة وكم نرفيه خيانة أخذ اليوم بيدي وعصرها ولواها
فقال الرجل الامان أيتها المرأة انا تايب مما بدا مني فاجعلني في حل فقالت
المرأة أسأل الله المسؤل ان يجعل عاقبة أمرنا إلى الخير فلما كان من الغد جاء الرجل
السقا والقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب وقال يا صالحة المنيل
أجعليني فان الشيطان أضلني وأغواني فقالت المرأة أمضي في حال
سبيلك فان ذلك الخطاء لم يكن منك وانما كان من ذلك الشيخ
الذي في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا وكذلك ينبغي ان يكون للمرأة
مع زوجها ظاهرها وباطنها وأخذ وتقتع منه بالقليل ان لم يقدر
على الكثير وتقتدي بعايشة وفاطمة رضي الله عنهما من حرايز السلف كما جاء في الحكاية

حكاية كانت فاطمة عليها السلام تطحن كثيرا بالجاروشة حتى ادمت
أناملها فشكت ذلك بعض الأيام إلى علي ابن ابي طالب عليه السلام
فقال قولي لابيك ليبتاع لك خادما فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت إني مفتقرة إلى خادمة تعينني في أشغالي وتحمل عني بعض
أثقالي فقال عليه السلام الا اعلمك ما هو خير لك من كل خادم
وخادمة واغنى من سبع سموات وسبع أرضين فقالت علمني
يا رسول الله فقال إذا أردت النوم فقولي قبل منامك ثلاث
مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي الاخبار
انهم لم يكن لهم في البيت الا كساء كانوا إذا غطوا به رؤسهم وفي الليلة
التي كانت فاطمة رضي الله عنها عروسا ورقت إلى امير المؤمنين علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه كان تحتها جلد شاة كانا ينامان عليه وما كان
لفاطمة من متاع البيت سوى كيس ومحدة من ليف لاجرم لها مناد
يوم القيمة يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة النساء
فاطمة الزهراء والمرأة تعز عند زوجها وتنمى محبتها في قلبها لا كراهتها
له وملابستها لامره ووقت خلوته وتجامعته لها وبحفظها منافعه وقلة خرجها
من حده وبان تكون عند عفيفة النفس متحملة الامر وان يحفظ وقت طعامه

ومهما علمته انه يشتهيه اصطنعه له بطلاقة وبشر وبان لا تكلفه
حاجة مستحيلة وان لا تكون يخرجه وان تسر نفسها عند منامها وان يحفظ
سرّ زوجها في غيبته وحضوره قال صاحب الكتاب وواجب على الرجال
ان يودوا حق النساء العواتق وان يتحفظوا بهن من وجه الترحم والاحسان
والمدارا هو من احب ان يكون مشفقا على زوجته رحيما فليذكر شيئا
من احوالها لينظفها بها اولها ان المراة لا يعدم ان يطلقها وهو قادر على طلاقها
متى شاء وانها لا تقدر ان تاخذ منه شيئا بغير اذنه وهو قادر على ذلك وانها
ما دامت في حباله لا تقدر على زوجها غيره وهو قادر على الزوج عليها وانها لا يجوز
لها ان تخرج من البيت بغير اذنه وهو يجوز له ذلك وانها لا يمكنها ان تعتق
شيئا وهو يمكنه ذلك وانها تخاف منه ولا يخافها وانها تقنع منه بطلاقة
وجهه في وجهها وبالكلام اللين وهو لا يرضى بجميع احوالها وانها تفارق
امها وابا وجميع اقاربها من اهله وهو لا يفارق احدا لاجلها وهو يقدر
على التسري عليها والتخصص بالجواري دونها وانها تخدمه دايما وهو لا
يخدمها وانها تتلف نفسها اذا كان مريضا وهو لا يغتم لها وهو ما تت
فلهذا الوجوه التي ذكرناها يجب على العقلاء ان يكونوا رحماء للنساء
ولا يظلموهن ولا يجوروا عليهن فان المراة اسير الرجل ويجب على الرجال

لنقص عقولهن وسبب نقصان عقولها لا يجوز لاحد ان يتدبر برايهن
ولا يلتفت الى اقوالهن ومن اعتد على رايهن او دبن نفسه بمشورتهن
خسر كما جاء في الحكاية حكاية يقال ان خسرو ويرويز كان يحب
اكل السمك وكان يوما جالسا في المطر وبشيرين عمته فجاء الصياد ومعه
سمكة كبيرة واهداها لخسرو ويز ووضعها بين يديه فاعجبته
فامر له باربعة الف درهم فقالت بشيرين بئس ما فعلت فقال ولم لانك
اذا اعطيت بعد هذا لاحد من حشمك هذا القدر احتقرك وقال اعطائي
عطية الصياد فان اعطيته اقل منه قال اعطائي اقل مما اعطا الصياد
فقال خسرو ويز لقد صدقت ولكن يقبح للملوك ان يرجعوا في هباتهم وقد فات
هذا فقالت شيرين انا ادبر هذه الحالة فقال وكيف ذلك فقالت ترعوا
الصياد ونقول له هذه ذكر ام انثى فان قال ذكر فقال انما اردنا انثى وان
قال انثى فقل انما اردنا ذكرا فنودي الصياد وكان ذا ذكا وفطنة فقال له هذه
السمكة ذكر ام انثى فقبل الصياد الارض وقال خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك
خسرو ويز من كلامه وامر له باربعة الف درهم فمضا الصياد الى الخازن فقبض
منه ثمانية الف درهم ووضعها في جراب كان معها وحملها على عنقه
وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد ووضع الصياد الجراب عن كاهله

على الدرهم واخذ والملك وشيرين منظر اليه فقالت شيرين رأيت حتة
هذا الرجل وثقالته سقط من بين درهم واخذ فالقى عن ظهر ثمانية الف درهم
واتخبى عليه فاخذ ولم يهتد عليه ان يتركه فكان ياخذ بعض الغلمان
فجرد الملك من ذلك وقال لقد صدقت يا شيرين ثم امر باعادة الصياد وقال له
يا سارق الهمة لست بانسان وضعت مثل هذا المال عن عنقك لاجل درهم
واحد واسفت ان تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض فقال اطال الله
بقاء الملك اني كم ارفع ذلك الدرهم لحضرت عندي وانما رفعته عن الارض
لان على وجهه صورة الملك وعلى الوجه الاخر اسمه فخشيت ان يضع احد قدمه
بغير علم عليه فيكون ذلك استخفا باسم الملك وصورته فاكون انا المأخوذ
بهذا الذنب فتعجب الملك من كلامه واستحسن ما ذكر فامر له باربعة الف
درهم اخرى فعاد الصياد من عند الخازن ومعه اثني عشر الف درهم
وامر حسو يرو الملك منادي يناد لا يتدبر احد برأي النساء فانه
من تدبر برأيهن وتمر بامرهن خسر دهره دهرها **فصل**
في عمارة الدنيا وتناسل بني آدم بالنساء والعمارة لا تصح بغير رأي
وتدبير وقيل شاورهن وخالفوهن ويجب على الرجل الفاضل الكامل
المتيقظ ان يحتاط في خطبة النساء وطلبهن وليتزوج لا سيما اذا بلغت بن

لا يقع في العار والعيب ومرض وعلى الحقيقة فكما ينال الرجل من البلاء
والهلاك والمحن فبسبب النساء كما قال الشاعر **الشاعر**

من فتنة النسوان قد يعصي الفتا ... الرحمن او يخشى من الطغيان
اللص لولا هن لم يك بايعا ... بالروح منه ارخص الاثمان
وبقي فرع آدم مع يوسف ... في محكم التنزيل بالعصيان
ولذلك هابيل ببابل موكس ... ومعلق بالرجل هذا لفان
كل البلاء منهن يأتي والوفا ... منهن لا يأتي مدة الازمان

تم الكتاب بحمد الله وغفرانه وعونه ولطفه
ومنه وكرمه وكان الفراغ من كتابته يوم
الاحد سادس ربيع الاول في سنه سبع وستين وثمانمايه
كتبه الفقير المعترف بالتقصير
احمد ابن عبد الله بن محمد عبد الله
غفر الله لهم جميع
المؤمنين والمؤمنات
يا رب
العالمين

الخط باقة نمان في الكتب وصاحب الخط رحيم في التراب

يا رب اوقيانيه دكلبا في اي كريم رحمتك يا رب الغفران